

البطل الطفيف

ريبيكا ونترز



روايات عبيرو

البطل الطفيف
ريبيكا ونترز

لقد شاركت في إدانته... ولكن، هل كان بوريتا؟ كانت اندريرا مايرز أحد أعضاء هيئة المحلفين الذين أدانوا سمسار الأسمهم المالية البارز في ولاية فيرمونتسيكرو، لوكاس هاستينغز، بالاحتيال على زبائنه. ومع ذلك، لم تسترح البتة، لهذه الإدانة، لأن ملف الادعاء كان محبوكاً بصورة تثير الشك، وأندريرا كراعية كنيسة، تميل إلى الإيمان بمحاسن الناس... لا بمساوئهم.

توجه لوك مباشرة، بعد إطلاق سراحه من السجن، إلى الكنيسة التي ترعاها اندريرا. وكان سبب قدمه، هو اتجاهيهما لبعضهما البعض بصورة صارخة. عاطفة خطيرة لا مستقبل لها... على أي حال، ما هو القاسم المشترك الذي يجمع كاهنة كرست حياتها للكنيسة التي أصبحت عائلتها، امرأة ترعرعت في البوس وصمدت تجاهه، مع رجل مطل لوكاس هاستينغز؟ رجل واحد وترعرع في العروق والتراث. رجل ساعدت على وضعه في السجن.

الفصل الأول

«لِيقْفَ الْجَمِيعِ». نادى حاجب المحكمة، فيما أندريا مايرز، آخر المحلفين الائتين عشر، كانت تدخل قاعة المحكمة وتنتظر بعينيها الأرجوانيتين إلى العتهم الجالس بجانب محاميه. تداول المحلفون بقضية المتهم لأربع ساعات خلت، لأن القرار بإدانته يجب أن يأتي بالاجماع. بدت هذه الساعات، بالنسبة للرجل الذي سيتقرّر مصيره أطول من سنتين. برغم أن الإثباتات العادلة ضدّه كانت قاطعة، لم تشعر أندريا بقليلها أن الرجل مذنب. ربما لكونها وجدت صعوبة في إدانته لأنها تكرست راعية كنيسة وتكره أن تدين أحداً. تحفظاتها، التي لم تكن «بنية على برهان مادي، أخرجت المدّاولة ساعتين وأزيد عجت باقى المحلفين».

«الجلوس!» استدار القاضي ذو الشعر الأبيض على كرسيه ليواجه المحلفين. «هل توصلت هيئة المحلفين إلى قرار؟» وقف الناطق باسم المحلفين وأجاب: «أجل حضرة القاضي، لقد فعلنا».

ووجدت أندريا نفسها تتقدّم العتهم الثانية، كما فعلت مراراً خلال أيام المحاكمة العشرة. كان مظهره مميّزاً بين الحضور في قاعة المحكمة بجسمه الطويل العتansق وهيبته الباردة على وجهه وشكل شعره الداكن المصيف إلى الجانب إطاراً لووجهه الأرستقراطي بانفه المستقيم ووجنتيه المحدّتين. ففي الخامسة والثلاثين من عمره، بدا مثالاً لمرتادي وول ستريت.

التي غطت وجه المتهم وأخفت كل التعبير عليه، وقف بسهوه
ولم يظهر عليه القلق أو التشنج، كيف يمكن لأي شخص، يواجه
الحكم بمحنة رئيسية، أن يبدو ولقاً من نفسه بتحفظ...
ويتمرد... بظرف كهذا؟

وقف في حضرة القاضي مرفوع الرأس معززاً، ولم تستطع
أندريا إلا الاعجاب به.
قبل أن أنطق بالحكم، يا سيد هاستينغز، هل ترغب بقول
أي شيء الآن؟
ماستطاع أن أكثر لفظاً، ما قلته سابقاً، أنا لست مذنبأ وأعمل
آن استطيع، في يوم ما، إثبات براءتي.

صوتي صوت العذيق، الواعظ ملائكتي في قاعة المحكمة،
ولكن الأمر الذي أرتج أندريا، كان إعلانه مستطاعاً برأيه.
لما رأى من المحلفين الآخرين حسرة غير إيمانه، وأسر
تفع كل تحفظاتها، قبل أن تصوت أخيراً عليهم، فـي تغيير
قرارهم، إذاً لماذا ما زال شعر بالحزن؟ لماذا هذا الهاجس
براءته ما زال يهمنـ في داخلها برمـ البراهين القاطعة؟
لأنـ تهمـ هوـ ما زـاكـ فعلـةـ وـلمـ تكونـ مـذـنبـ ياـ أـنـدـريـاـ
سيـرـورـ لمـ يـسـقـتهاـ أحـدـ أـيـضاـ، وـحـطـمـ الحـكـمـ عـلـيـهاـ قـلـيـهاـ.
برغم الألم الذي سببـ لهاـ هذهـ الحـادـثـةـ، استطاعتـ أنـ تـلقـيـ
بـهاـ وـرـاءـ ظـهـورـهاـ بـالـعـجـزـ وـالـيـاسـ بـوـضـوحـ مـوـلـمـ. هلـ هـذـاـ هوـ
أـيـقـظـتـ شـعـورـهاـ بـالـعـجـزـ وـالـيـاسـ بـوـضـوحـ مـوـلـمـ. هلـ هـذـاـ هوـ
الـشـعـورـ الـذـيـ يـعـانـيـ مـنـ لـوـكاـسـ هـاسـتـينـغـزـ، فـيـ هـذـهـ اللـحظـةـ؟
كانـ القـاضـيـ قدـ أـمـرـ الـمـحـلـفـيـنـ بـاـنـ لـاـ يـقـرـرـواـ إـدـانـتـهـ إـلـاـ قـيـ
وـجـودـ بـرـهـانـ قـاطـعـ، التـزـمـتـ أـنـدـريـاـ بـهـذـهـ التـوجـيـهـاتـ جـرـفـيـاـ،
وـقـدـ حـلـتـ وـتـحـمـسـتـ الـبـرـاهـيـنـ الـمـقـدـمـةـ بـتـعـمـنـ عـلـيـهاـ تـجـدـ ثـغـرـةـ

حيـ المـالـ فـيـ نـيـوـيـورـكـ، الـمـهـنـيـنـ، مـرـتـديـاـ بـاـنـافـةـ بـدـلـتـ الـفـالـيـةـ
الـثـنـيـ، قـالـتـ أـنـدـريـاـ فـيـ سـرـهاـ، لـوـ أـنـ هـذـاـ رـجـلـ بـيـتـسـ لـبـداـ أـكـثـرـ
الـرـجـالـ وـسـامـةـ مـعـنـ قـابـلـتـهـ فـيـ حـيـاتـهـ.

لـقـدـ وـجـدـنـاـ الـمـعـتـمـدـ لـوـكـاسـ هـاسـتـينـغـزـ مـنـنـيـاـ.

روـتـ صـرـخـةـ مـنـ اـمـرـأـ أـنـيـقـةـ الـمـلـبـسـ كـانـتـ تـقـنـفـ لـمـ أـخـرـ
الـقـاعـدـةـ وـوـصـلـتـ إـلـىـ اـسـمـ اـنـدـريـاـ، قـبـلـ أـنـ تـعـمـ الـفـوضـيـ
الـمـكـانـ. لمـ تـشـاهـدـهـ أـنـدـريـاـ مـنـذـ الـيـومـ الـأـوـلـ لـلـمـحاـكـةـ. لـمـ يـكـنـ
الـمـعـتـمـدـ مـتـزـوـجاـ، وـلـكـنـ أـنـدـريـاـ لـفـرـتـ أـنـ الـمـرـأـةـ حـسـيـقـةـ مـقـرـبةـ
مـنـهـ، لـوـ كـانـتـ أـنـدـريـاـ فـيـ مـكـانـهـاـ، لـرـبـماـ وـجـدـهـ لـمـ جـنـونـ
الـمـحاـكـةـ بـوـمـ بـعـدـ يـوـمـ مـوـلـمـ جـداـ.

فـيـ بـلـدـ الـقـاضـيـ بـعـدـ قـيـامـهـ عـلـىـ حـكـمـ الـهـدـيـ، لـمـ يـرـقـيـ بـلـدـ الـقـاضـيـ،
قـاعـدـةـ الـمـحـكـةـ، وـعـنـهـ خـيـرـ الصـيـمـ قـالـ سـيدـ هـاسـتـينـغـزـ،
لـوـكـنـ نـسـلـهـ بـقـبـيلـ الـكـلـةـ الـعـالـيـةـ وـلـفـقـدـ سـلـكـ مـعـهـ دـمـ
اـسـدـارـ الـحـكـمـ عـلـيـكـ، أـوـ، إـذـاـ شـتـ، تـسـتـغـيـنـيـ عـنـ ذـلـكـ وـتـنـطـلـ
اـسـدـارـ الـحـكـمـ الـيـوـمـ.

قـنـزـ مـحـاـمـيـ الدـيـنـ وـلـقـاـ وـقـالـ: مـنـرـغـ فـيـ اـعـطـائـتـاـ وـقـدـ
قـبـلـ إـعـطـاءـ الـحـكـمـ، وـتـنـتـرـحـ سـتـ أـسـابـيـعـ مـنـ الـآنـ...»

لـمـ يـسـطـعـ الـمـحـاـمـيـ إـنـهـاءـ مـرـاقـعـتـهـ، فـقـدـ سـجـيـهـ مـوـكـلـهـ مـنـ يـدـهـ
وـأـخـذـ بـمـنـاقـشـتـهـ بـسـرـيـةـ.

حـدـقـ الـمـحـاـمـيـ فـيـ مـوـكـلـهـ مـنـهـشـاـ، ثـمـ اـسـدـارـ نـحـوـ الـقـاضـيـ
مـتـابـعـاـ: سـيـديـ، حـضـرـةـ الـقـاضـيـ، إـنـ مـوـكـلـيـ يـرـغـبـ فـيـ اـسـدـارـ
الـحـكـمـ عـلـيـهـ الـآنـ.»

مـحـسـنـاـ يـاـ سـيـدـ هـاسـتـينـغـزـ، هـلـ اـقـرـيـتـ مـعـ مـسـاحـيـكـ مـنـ
الـمـنـسـهـ، وـقـفـاـ فـيـ حـضـرـتـيـ؟

مـنـ دـوـنـ قـرـةـ ظـيـ إـشـنـسـةـ سـفـرـهـ، رـاقـتـ تـسـ الـغـشاـوـةـ

فيها. كان واقع عدم استطاعتها العثور على برهان في مصلحته، هو الأمر الذي قادها في النهاية للتصويت مع الآخرين على إدانته. ولكنها لم تستطع منع الإحساس العميق بداخليها في أن ملف النيابة العامة كان محبوباً ومتكملاً أكثر من اللازم.

أحياناً لا يعطيك ثيرهان القاطع القصة الكاملة وأحياناً يعطيك قصة مختلطة تماماً.

منزعجة من شكوكها التي أنت جذورها من العاضي، صلت آندربيا متكونية أن تكون قد حققت العدل في ما يتعلق بالعتوه. المنشكة هي أن قرار الإدانة لم يشعرها بالاحتفال العادي.

نظرت خفية إلى بقية المحلفين عليها ترى على وجههم روى أن المؤرخ العظيم بشان ستر، صحة القرار. عرفت من التغابور على وجههم أن رأيهما يقع على حاله «يد ماستيك». بما القاصر كله ساريك أن كلهم باس

جريمة الاختيال والاختلاس في شركة هاستينغز، رادلي وفيانس لبيع الأسهم، الشركة المحترمة والناجحة، التي أنت أحد مالكيها والمؤمن عليها، تضر بسمعة جميع المؤسسات المالية التي وضع الجمهور ثقته بها. بما أنت لا أجد أي مبرر شرعياً لتصرفك هذا، فإننا أحكم عليك بالسجن لمدة خمس سنوات في سجن رد بلوف الاتحادي، ولكن في حال كان سلوكك حسنة في السجن، سيطلق سراحك بعد ستة أشهر وتبقي تحت المراقبة، لأنك أعددت الأموال التي اختلستها من ممتلكاته الخامسة. أعهد بك الآن إلى قوى الأمن المنوطبة بنقلك إلى السجن».

أمسيت آندربيا بمفهوم شديد في معدتها عندما سمعت كلمة

سجن. أزعجتها فكرةبقاء يوماً واحداً وراء القضبان، فكيف بستة أشهر. الأمر الوحيد الذي هدا من روعها هو أن لو كاس سيرسل إلى سجن ذي احتيارات أمنية خفيفة.

حسب قول بول ياتس، كاهن الروعة في الكنيسة التي تعمل فيها، إن سجن رد بلوف هو مختبر اتحادي، حيث يتضمن دروساً للجرائم المالية مدة سجنهم، مثل لو كاس هاستينغز... رجال ذرو مرافق هامة، ارتکبوا جرائم التهرب من الضريبة بوسائل احتيالية ويحتاجون للحماية من المجرمين الخطرين المسجونين في سجون، احتيارات الأمان فيها شديدة جداً.

لعل الأول، إنه لن يقفس فترة حكمه مع القاتلة العتربسين. سبب حالي تستطيع آندربيا تخيله مسجونة في المكان نفسه مع من لا يهم، حتى ولو كان خارجاً على القانون. لم تلاحظ، بسبب استغرابها بالتفكير أنها كانت تصدق في كل شيء، وهو ما أدى تكتشاف أن نظرت النافذة التي كانت تحدى إلى القاضي قد تركزت عليها فجأة. لاحظت مراراً خلال فترة المحاكمة أنه كان يحملق بها. تلاقت نظراتها أكثر من مرة في توارة أفكار رزينة واستطاعت أن تشعر بمزاجه من قراءة التعبيرات في عينيه، اللتين كانتا تتحوّلان من النظر والمرأبة إلى التقرس والتقطيع.

أشابتها الرقة هذه المرة. ظلت في لحظة قصيرة، أنها لاحت وبضعة حيرة وألم ممزوجة بالغبطة والتحدي. ثم أخذت المحسنة جانبها، مما قطع تشابك نظراتها. وجدت نفسها تسامل ثانية في ما إذا أخذ العدل مجرأه، وفي ما إذا أرسل جريء إلى السجن.

المتهاورة قطعها، فاستدارت نحو إحدى زميلاتها في هيئة

وفي الحقيقة، عندما تتأمل مسار حياتها، تدرك أنها سلسلة معجزات توعوية. هذا الارتكاب، قادها في آخر المطاف إلى عالمها الحال.

عملها الحاسبي.
دعيت لتداعي أفكارها بهذا الشكل، أيقظت نفسها من التأمل
وهرعت لتخرج من قاعة المحكمة باتجاه موقف السيارات.
لقد ابتعدت عشرة أيام عن كل شيء آخر، وكانت مشوشة للمودة
إلى متطلبات برنامجها المزدحم، والأعمال المكتبية
الاتكمة العما كان العلاج الوحيد لهواجيها.

متراكمه، الفعل كان المخرج هو في مواجهة المحاكمة، لكن عقلها لم يتوقف عن استرجاع أحداث المحاكمة، بمراقبة عندما وقف شريكها لوكانس هاسبيتنر في المحكمة لاعفاء شهادتها المقصورة، ترددتا طوال فترة المحاكمة في حكم البرهان الذي يتيحها أرسل صديقها في رداء القظى، خلوا لها أكثر من مرعة احتفال أن شريكها نادر على إثباته، وروسي حريتهما الذي يخدع الجميع بفتح من التحرير الماكر، حدث لها شيء مشابه في الماضي، حين كتب بفتح جميع

الشخص الوحيدة الذي يعرف الحقيقة، وهو الشخص نفسه الذي
سب لها الكابوس، وتركها من دون أي دفاع.
عندما طرحت أندريا هذا الاحتمال أمام بقية المحققين،
رفضوا تحفظها على أساس أن أيّاً من شريك هاسينغز لا
يجرؤ على مواجهة عقوبة الشهادة الزور. وجّب عليهما الاقرار
بأنّهم ربما على صواب. إذا لم يجد محامي الدفاع ثغرة في
شهادة شريكه موكله ولم يرتب بهما، فمن يستطيع ذلك؟
الشيء المؤكّد لها الآن، هو أنها لن تخدم أحداً في هيئة
المحققين. عندما يستدعونها في المستقبل ستقتصر على
ناس أنها تحمل خصيّة تعصب ضدّ المتهم. سوف تقول إن

المحللين لتسهيلها. لدمنتها، اكتشفت أن الجميع
غادروا قاعة المحكمة، مشتوقين للعودة إلى أعمالهم
وعائلاتهم. إن عمل المحللين يقطع عليهم مسار حياتهم
العادية. ولكنه العمل الذي تسير وفقه اجراءات المجتمع

القت أندريرا نظرة خاطفة على لوكياس هاستينغز، ورقت عيناهما بشدة عندما شاهدت الحارس يضع الأصفاد في معصمييه. كان هذا قمة العまさة، أن يكيل مثل حيوان قوي ومتوهش وقد اهتاج فجأة وأصبح خطراً. سار إلى خارج المحكمة، مطريق الشفتين مرفوع الرأس، وكان صاحب الحديث قوله لا يعنيه بالحقيقة.

حلولت زمرة اشتراص الحال به، ليتهنئ بعض شركاته
الذين تميّلوا بالاهتمام به ويداً ضمهم الحسن وتوتر تماحث
له، لكنه ملأ النجاح أوقفهم استوى بذلك العوارة المرأة
التي حدثت في سعر القاعة وتحاجلها العتم.

انهمرت نعوم اندريرا وأحسست بالحزن الشديد يختنق روحها. ويتكلمون عن التقطع في مسار الحياة في مقائق تحطم عالم رجل بكامله، وأصحاب أصنفاته بخسارة لا تعوض. تعرف اندريرا تماماً ماهية هذا الوضع. فقبل شهاتي سنوات، كانت هي وخطيبها مارك... الشخص الذي كانت تعتمد عليه... يقودان السيارة إلى الكنيسة لللتقاء على حفل زواجهما عندما تجاوزت شاحنة القاطع بين الخطدين وارتقطبت بسيارتهما. انهار عالمها في ثوانٍ. لم تكتب التجاة لخطيبها مارك، وما كان يجب أن تعيش اندريرا، أيضاً. وتمتن في الشهور اللاحقة أن انعدمت، وبسبعين، في وقت اعتدت نحاتها بمثابة معجزة.

طبيعة عملها تجعلها تؤمن بطبيعة الإنسان البديهية، ومن جراء ذلك، وفي أكثر من مناسبة، اتخذت قراراتها عاطفياً وحسب ميلولها.

وضع مصير لوکاس هاسیتنغر في أيدي المحتللين، وبالنسبة لأندریا كان القیام بهذا الواجب الأشد إيلاماً لها. وهي لن تتحمل ثانية بأن تأخذ على عاتقها مسؤولية كهذه، مرورة واحدة تكفي للعمر كلّه.

لروح هواء حزيران الدافئ «شعرها الأسود المنتسل على كتفيها فيما كانت تركب سيارتها الصغيرة وتتعلق من وسط المدينة باتجاه الكنيسة العينية على الطريق الممتد ذي السقف المقطوع بالأعمدة». هرعت، بعد عشر دقائق إلى مكتبه، لافتورة البحث معه من مكتومات نفسها، وكان راضياً بها، وإذا كان يستطيع أحد ما أن يساعدها فهو ذلك الشخص، كان عنده طريقة خاصة في التأثير على الآخرين.

حياتها لحظة تحولها عليه وطلب منها الجلوس. برغم الأربعين سنة، ففارق السن بمهنها، كانت أندریا تشعر بانسجام قوي مع هذا الرجل الأرملي. إنها تعتبره مثل والدها. إنها لم تعرف والديها. ولم تعرف في ما يتعلّق بالألبسة، أي شخص عدده عاطفة وقوّة شخصية بول. كانت تحبه وتحترمه، وهو يادلها هذا الشعور. ابنه الوحيد، بربت، كان يعمل في الهايـان، ومن الواضح أن بول أصبح يعتبرها ولدـه الثاني.

يبدو أن المحاكمة انتهت أخيراً، فلماذا تبدين متزعجة؟ سائلها في الحال: «أين ليتسامنك العشرة؟»

«الرجل في طريقه إلى السجن يا بول».

تبعد ملامحه. «هل تريدين التحدث عن ذلك؟»

أومات برأسها إيجاباً فيما ترفرقت النموذج في عينيها. مكان صوتي واحداً من الاثنين عشر صوتاً التي أرسلته إلى السجن». قال بول بعد لحظة تأمل: «والآن، أنت تعانين من جراء قرارك هذا. الا يجب أن يتخذ قرار الإدانة بالاجماع؟» «أجل، بالطبع». «وهذا يعني أن كل المحتللين الآخرين وجدوه متنباً، أيضاً».

«هذا صحيح». ساحت نموذجها بمنديل ورقي آخذته عن طاولته.

ولكنني لا أستطيع التوقف عن التفكير في أنتا أرسلنا لوکاس إلى السجن بحسب جوابك كلّم برتكها». «حسب الكامن أرسل على إكرسية وانا غير مدععش فالولاية، لأنك كنتي ما ترتك قلبي بهحكم بك شرف يا رب يمنعها من مقاطعته وأضاف: «أرجوك لا تأخذني كالامي على محمل الإسامه. إنها نعمة من الله، ولو لا أمثالك لكان العالم أسوأ من ذلك بكثير».

هزت أندریا رأسها وعلى وجهها شبه ابتسامة. «لا شيء تقول لي، يشعرون بالإساءة». تعرف أندریا أن بول يتكلم ببساطة ولكنها تعرف أيضاًحقيقة نفسها. لقد انتهت خلال فترة من اعتقادها بارتکاب عمل شنيع كانت بريئة منه. جرح مثل هذا يتراكث يوماً، ومنذ ذلك الحين وجدت نفسها دائمًا تتصرّف بتعصيف وتتفق إلى جانب المظلوم، وتسمح لعواطفها بالتحكم بها. وكانت تدرك أن هذا العيل يؤثر على قابليتها في الحكم على الناس والظروف بصورة دقيقة.

بالحزن. أخذت بتصويبتى فى معظم الأحيان وعادت إلى البيت بعد ساعات وقد ابتعادت ثوبًا جديداً أو زوجاً من الأختية وعلت وجهها الاشراقية».

وقفت أندرىا وهرعت لمعانقةه. «شكراً لاستماعك لى» والتصويبة سوف أذهب الآن إلى البيت، وأراك لاحقاً يا بول». توجهت بعد مغادرتها الكنيسة إلى شقتها الواقعة في منطقة سكنية متواضعة من البوكركي. ربما، يوماً ما، بعد أن توفر ما يكفي، تستطيع شراء منزل صغير. ولكن ذلك يحتاج إلى سنوات.

حالما أوقفت سيارتها بجاتب الرصيف، شاهدت أندرىا وكذا الشقة ما يليل جونز، تقف في الساحة الأمامية ومحاطة بمعلمات من الآザر. هنا يعنى أنك أشرت إلى شققهم أن عمر شقتها من دون أن توجه سيل من سائلة الآذلة نحو سقطة العم حكاث وحيدة وقديمة بنقل الأخبار، الأمر الذي يتحمل أندرىا ما يوسعها للتجنبة.

إنها تشعر في هذه اللحظة بالارهاق ولا ترغب بالتكلم مع أحد، وخاصة ما يليل الفضولية. في أي حال، فات الأوان على الابتعاد لأن ما يليل شاهدتها. لم ترد المجازفة بالإساءة لهذه المرأة، التي أعطتها الشقة الارضية الفسيحة بليجار مخفض

وكانت عضواً في مجلس الكنيسة.

ترجلت أندرىا من السيارة من دون أن تستطيع تغيير مزاجها المتعكر وتحضرت لمقابلة ما يليل التي هرعت نحوها.

«هل انتهى كل شيء؟ أيتها الأخت أم أتيت إلى البيت كي ترتاحي قبل العودة ثانية؟»

«لقد انتهى كل شيء، وأنا مرفة جداً».

تهتبت أندرىا بعمق. «لقد وضعتك على جرحى»، واستطردت: «كنت المحلف الوحيد الذي تحفظ على إدانته، فيما الآخرون اعتبروا القضية واضحة وبسيطة».

«هذا، لأنك لم تُغبي برألك».

«لا أعرف يا بول، إن الأمر أكثر تعقيداً من مجرد التمني. شيء ما، خلال أجراءات المحاكمة، لم يكن مقنعاً، ولم استطع وضع أصابعى عليه». تعلمت وأضافت: «ماذا لو كان بريينا؟» سيكون الوضع مأساوياً. الحقيقة المرة هي أنه ليس بأول رجل يذهب إلى السجن لجريمة لم يرتكبها. على أي حال، لو كان حقاً بريينا، فقد دلت الوقت على عمل أي شيء».

ولكن ماذا عنه؟ لو كانت في قاعة المحكمة وشاهدته يقول بـ «برىء»، لهر مشاعرك أيضاً». «أنا لا أشك بذلك. ولكن الحقيقة تتشاءم، لقد أتيت بالجور بسب تبرهانك القاتم هذا». ومن المتيننى أن تفترض أنك لم تخطي في الحكم عليه. تذكرى أيضاً، أن معظم الناس الذين يئثمون بارتکاب جريمة، ينكرون تورطهم بها. الكبار ياء العزيزة، سبب ذلك، ولا أحد خال من كل عيب. لا هو ولا أنا ولا أنت».

فمسحت: «أجل، بالطبع. أنت على حق».

«أتفنى لو كان باستطاعتي المساعدة، ويبدو أن لا علاج لحيرتك إلا الصلاة والوقت. أنت تحملين نفسك بلا طائل، ما لا تستطعين سبلاً إليه».

«أعرف ذلك».

«أندرىا...» ركز نظره على عينيها. «...لاذهبى إلى البيت واستريحى. هذا ما كنت أقول لكوستانتنس عندما تشعر

«عندما أفكر بأن كثريين من أعضاء كنيستنا التعمدوا شركة هاستيفنفر على استئثارهم المالية، أصحاب بالرuese»
تعمدت أندريرا بفارغ الصبر: «أموالهم ما تزال في أمان، وكما ذكرت الصحف، لقد دفع كل قرش بعد بيع ممتلكاته. لم يخسر أحد شيئاً».

لم تستوعب مايليل هذا الدفاع عن لوکاس هاستيفنفر، وأصرت قائلاً: «إنه غير جدير بالثروة التي يملكونها، بالإضافة إلى أنه يمتلك جاذبية شيطانية، لا يمكن الوثوق برجل من هذا الطراز، لأنه لا يحتاج للحصول على معيشته بالعمل الشريف مثل بقية الناس العاديين. أنا شخصياً أعتقد أنها مقامرة مفضوحة، ويجب التحقيق مع كل عامل الأسماء، لقد قال جزءاً من لغويه علاجياً يهدو، ما دالت النظرة في عيني لوکاس هاستيفنفر بل إن يصطف خارج قاعة المحكمة مبكلاً بالأصفاد، تجول في مخيلتها. لقد حكم عليه بالسجن ستة أشهر، سوف تسمعين كل ذلك في نشرة أخبار الساعة السادسة».

قطعت المرأة الأخرى حاجبيها. «ستة أشهر فقط؟» صرخت وهي تحاول بوضوح مناقشة القضية بتفاصيلها. لكن، هذه المرأة، انسلت أندريرا وعبرت الساحة وفتحت باب شقتها. «هذا صحيح. أعدريني بعدم تذكرني من اللقاء للتحدث، إذا تركت بعض الشتلات في الساحة، سازرعها في الصباح. إنها جميلة يا مايليل وستجعل الحديقة تبدو رائعة». لم تثار كثيراً، بل تهدت وتعمدت شيئاً غير مفهوم، فيما دخلت أندريرا شقتها.

حاولت أن تأكل شطيرة ولكنها شعرت بالاعياء فتمددت على السرير كي ترتاح. استيقظت بعد ساعة، من دون أن تشعر بالانتعاش لأنها لم تتوقف عن التفكير بلوکاس هاستيفنفر. قررت أن تبعد عن رأسها ذكرى المحاكمة، استحملت ويدلت ثيابها وانطلقت بالسيارة إلى الكنيسة. تولى بول، منذ تعيينها في هيئة المحققين، أمر مسؤولياتها بالإضافة إلى مهامه وحان الوقت لإراحة منها. فكرة التسويق، كما اقترح عليها، لم تجد قبولاً لديها، ولكن بإمكان العمل الشاق أن ينسيها قلقها.اكتشفت، عندما وصلت إلى الكنيسة، أن بول قد غادر ليحضر اجتماعاً لجمعية الشبان المسيحيين ومن المحتمل أن تطول غيابه حتى المساء. ولم يزد عن ذلك اندريرا لأن ذلك يعني أن تنهك بالأعمال المكتوبة المترکمة على مكتبيها من دون أي تدخل بول ويفطب عنها النها إلى بيت العذل هاتكما بالعديد من اتصالاتها في غيابها، وتقحصت البريد المترافق بشكل هائل. نظرت أخيراً إلى ساعتها، لقد مضى عليها في العمل ساعتان.

«دوريس؟ هل أتيت للحظة، من فضلك؟» نادت على موظفة الاستقبال. وففت أندريرا أمام اللوحة المقعدة بالزجاج والمعلقة إلى الحائط والتي كانت تستعملها بدلاً من مرآة. أصلحت من هندام ملابسها ووضعت اليافة البيضاء الرسمية حول عنقها. مشطت شعرها للليل وأصبحت جاهزة. ما عدا أحمر شفاه باهت اللون، لا تستعمل أندريرا أي مسامح يخرج، وعيناها الزرقاوان المغطيان بأهداب كثيفة لا تحتاجان إلى الزينة.

ليس عليك أن تخبريني.» قالت دوريس وهي تدخل

الغرفة: «إنك مستقدين المستشفى. لماذا لا تأخذين عطلة الليل؟ أعرف أنك بعد أسبوع من المداولات القانونية، ستذهبين». «

وضعت أندريرا فرشاة الشعر في حقيبتها بيد مرتوجة. لقد أزعجتني المحاكمة كثيراً، ومن الأفضل أن أبقى نفسي مشغولة كي لا أفكر بما حدث». «

تعتمدت دوريس متعاطفة: «إذا شئت أن تتحدثي عن متاعبك، فسيسرني الاستماع إليك». «أعدك، يائني سأفعل ذلك في يوم ما، يا دوريس». كانت تلك الحقيقة. إذا استطاعت فعلاً التكلم إلى شخص عن هولوس هذه المحاكمة، فسوف تكون دوريس هذا الشخص. «اما الآن، هنا نامية لزيارة باربرا موينشلر. وشكراً لها، لم يهرب بالسرطان، لكنها من ساوث لاكتون. سوف تزورها باربرا من الآن وتحاول دعوتها مني. يظهر أن أنها يائنة وتخاف من المعالجة الكيميائية» توقفت ثم أضافت: «وأعتقد أن باربرا خائفة أيضاً». «

ما تحتاجانه بالتحديد، هو زيارة من الراعية أندري». «

ابتسمت أندريرا للمرأة الشقراء الجذابة، وهي أم لثلاثة أولاد وفي مثل عمرها، وقد أصبحت صديقتها منذ أول لقاء. الكثير من العاملين في الأبرشية لم يتقبلوا أندريرا بعد تكريسهها لستيني التسمنا. بعضهم لن يتقبلها أبداً. ولكنها تعلمت كيف تعامل مع الرفقن من دون أن تدع ذلك يمنعها من الوصول إلى أهدافها.

اقترنوت من دوريس وحضنتها. «شكراً، يا صديقتي».

حدقت دوريس إلى أندريرا بمحبة وقالت: «عندك الكثير من

الأصدقاء، لا تنسى ذلك. وإذا كان البعض لم يكتشف أن لديك قليلاً من الذهب الصافي، فهذا البعض هم الأغبياء».

حسناً، من المؤكد أن أبواب السماء كانت مفتوحة لي عندما تقدمت للعمل كمسكريرة». التقطت أندريرا حقيبتها. مجموعة الكنيسة تتعرّن الآن. تكريت يوم يقلل الأبواب قبل أن يذهب. لا أريد منك البقاء هنا بانتظارهم، وإلا سوف تتأخرين عن أولادك. لا يدفعون لك كفاية على الدوام العادي، فلا حاجة لك بدوام إضافي غير مدفوع، خاصة ليلة الجمعة.

«لا أمانع في ذلك. زوجي غريق خارج البلدة حتى الأربعاء القادم» ابتسامت دوريس. «وأمي لا تمانع في رعاية الأولاد».

تكلمت أندريرا بصرامة: «حسناً، أنا أمانع». قالت دوريس برأيها إلى العبرت. «وماذا ستصفات كل ولد فعل ومن دون راحة هل تعلمين ماذا...؟» «أنا أحب طفل، وهذا طفل».

«وماذا عن النوع الآخر من الحب؟ العلاقة بين الرجل والمرأة؟»

ابتسامت أندريرا بسرور، دوريس لا تستسلم أبداً. «أخبريني، أنت».

«أعرف أن رجلين بدأ بالقدوم إلى صلاة الأحد لأنهما يهيمان جداً بك، ولكنك لا تأبهين لأي منهما. وهذا ليس من طباعك». قالت دوريس منكدة عليها.

توقفت أندريرا في طريقها للخروج. «أنا أعرف من تعنين، ومحببة بيهما الآتين. ولكن صراحة، لا أعتبر أي منهما صالحًا». ثم أضافت: «إضافة إلى ذلك، أنت تعرفي موقف الكنيسة من العاملين فيها الذين يتورطون في علاقات عاطفية

مع رعية الأبرشية، ومن دون أن أذكر أن ذلك ميسّب قبر الختصاصيون. وفي المناسبات يقومون بخدمات لاجتماعية فضيحة للسيد والسيدة سلون، ولا يستطيع أن تقبل بذلك.»
«آل سلون لا يعيشون في العالم الحقيقي وليسوا الناطقون باسم كل رعية الأبرشية يا أندى.»

كانت أن تخليبيني. وكانت تعرف تماماً أن العائلات الشبيهة بعائلة مارغو سلون في العالم، هم أناس خططون، اقتربت دوريس منها وقالت: «إنهم، أخبريني، لو قابلت رجلاً وأعطيت به فعلاء، هل كنت سترفضيه؟»

تراءى لها في لمحات بصر، خيال صورة لوكاس هاستينغز، انتزعها لأن خياله ما زال يسيطر على أنكاراها وقالت: «دعيني أوضح لك، إذا قابلت رجلاً يستطيع أن ينسبني مارك، فربما، والآن، تخلى عن ملامح الخامطة في عينيك، يجب أن أذهب، سوف أراك يوم الأحد.»

أوقفت آندريا سيارتها، بعد عشرين دقيقة، أمام ناطحة سحاب سكنية قوية من الوسط التجاري. عندما دخلت إلى ردهة البناء، ورن الجرس وسمع لها بالصعود إلى شقة باربرا موتنغري، في الطابق الخامس.

استمررت زيارتها ساعتين. أمضت معظمها في الترويج عن زينا، والدة باربرا والاستماع إليها، والتي بكت كثيراً وأسرت لها بمحاؤقها وقلقاها. اقتربت آندريا عليها أن تتضمن إلى مجموعة من البالغين تعانى من العرض نفسه ومن نتائجه النفسية كي لا تشعر أنها وحيدة. كانوا يجتمعون في الكنيسة ليلة الأحد، مرتين في الشهر. أحياناً يشاهدون أشرطة فيديو توجيهية عن التقدم الطبيعي في هذا المجال، وأحياناً أخرى يستمعون إلى محاضرات يلقيها

الختصاصيون. وفي المناسبات يقومون بخدمات لاجتماعية معأ. تحمس باربرا لاقتراح آندريا ولكنها وجدت صعوبة في اقناع زينا.
تعلمت زينا في البداية ولكنها وافقت بعد تردد على التفكير بالآمر. نظرت باربرا إليها بامتنان قبل أن تودعها.
وهمست: «شكراً لك، أيتها الأخت»
«أنا في الخدمة دائمًا يا باربرا.»

ومن الغريب، أنها لحظة دخولها السيارة، أصر عقلها على استرجاع خيال صور لوكاس هاستينغز، من دون غيره. ما سيكون شعوره في ليلة الأولى في السجن؟ حتى لو كان متمنياً، فالبقاء في زنزانة مغلقة لمدة شهور، يحطم الأعصاب. أما إذا كان بريءاً، كما أدعى فكيف سيشعر؟
لم ترغب آندريا بالاستمرار في هذا التفكير، وخلال عودتها إلى البيت ركبت تفكيرها على الموعظة التي ستلقاها صباح الأحد. هي طريقة ما، كانت تحضر هذه الموعظة، معظم حياتها. «لا تحكم على أحد، حتى لا يحكم عليك.» وبالنسبة لأندريا، الله فقط يعزف بمكتوبات القوس الحقيقة مرة ثانية تحوات أنكارا إلى الرجل الذي وجده لا ينسى والذي ملا خيالها لعشرين أيام. كيف سيعكس هذه الأسابيع وراء قضبان زنزانة بعد أن كان القوة الديناميكية في شركة بيع الأسهم العزباء؟
وأصل محامي الدفاع، خلال المحاكمة، على رسم صورة لوكاس على أنه يمتلك قدرة فائقة ومواهب فذة. رجل يعتبر عبقرياً في إدارة الأموال، وترعرع في وسط مالي. لماذا

شخص مثله، يريد ارتكاب جريمة الاحتياط؟ هل هو الجشع؟
ولفت أندر يا مع القاضي، الذي قال إنه لا يجد مبرراً
لتصرف لوكياس هاستينغز. ولكن أندر يا ذهبت أبعد من ذلك.
فهي لم تجد سبباً لهذا التصرف. ولم تجد هذا الأمر منطقياً،
برغم الحقائق التي تشهد على خلاف ذلك، وافتخرت أن إدانته
أو براءته ستقييان دائمًا غامضتين.

وكما قال بول، لقد انتهت كل شيء، وليس بالمستطاع عمل
أي شيء. لقد قاتلت بول أجنبها كمواطنة، وأفضل شيء تفعله هو
أن تطوي هذه الصفحة وتجعلها من الماضي. ولا يجوز
الاستمرار بتضييع الوقت في القلق عليه.

إنها تخدم أذرشية، وهذا يتطلب كل اهتمامها وحبها. ومن
الأفضل أن ترك حبورها حيث ستتم
دوريات طريق صيدليات الرمادي بعد معاشرة راي. إن دليل
الشركة الجديد يريد منه إلى كاليفورنيا بعد عطلة عيد
الشكر. وهذا لا يعطينا وقتاً كافياً كي نعثر على مدرب
كفوء مثله.

هذا بول رأسه. «لا أدرى ما العمل. ربما يجب أن نعلن
الرعاية حاجتنا لمتطوعين. أو ربما... وهذه فكرة أفضل...
يعرف أحد تلامذة الثانوية مدرباً مدرسياً، مستعد لتقديم
المساعدة، يوماً واحداً في الأسبوع. لا تقلقي. ستعثر على
واحد. دائمًا تنجح في ذلك. وحتى تلك الوقت، أبدى ريتشاري
غرضي استعداده للحلول مكان راي حتى تجد مدرباً دائمًا.
ولكن ليس بشأن ذلك طلب التحدث معك».

جلس منحنياً إلى الأمام وعيناه تلمعان، وأاحتست أندر يا
بالحماس في تعابيره. كيف يمكنك أن تكون سعيداً في الوقت

الفصل الثاني

ترقرقت بمعة في عينيه، «أشكرك يا أندري، هذا ما سأفعله تماماً».

مر الأسبوعان التاليان بسرعة وهم متهماً في تصفية الأمور العالقة قبل سفره. أفلته أندريا إلى المطار، وبحثاً في الطريق في آخر مستجدات شؤون الكنيسة. التقت إليها عندما عبرت المدخل إلى موقف السيارات.

«أنا متلاكم من أنتنِ أخبرتك ذلك من قبل، ولكن إندا سهور، ستجددين ذلك مكتوباً في المفكرة التي تركتها لك. وأنا دورنا بعد القواس والقاء موعدة في سجن رد بلوف، يوم الأحد القادم بعد الظهر. لقد اتصلت بهم هاتقنياً وأعطيتهم المعلومات اللازمة. ولدواعي الاحتياطات الأمنية ستعطى لك لجارة ملوك كسر مكتب المطران عبد العليم بطاقة هوكيكاً».

انكست على نفسها، وبدورها إن السجين الذي ينفس فيها لوکاس هاستينغز مدة حكمه. استطاعت أندريا في الشهرين المنصرمين أن تنساه وتتنس المحاكمة. «لا أعرف يا بول، لم يسبق لي قط القيام بالقادس في سجن».

ضحك وهو يلقط حلبة آلة التصوير. «يجب أن تفعلي ذلك أحياناً. تذكرني، أن إلقاء موعدة في سجن، مثلها مثل إلقائها في أي مكان».

عندما فكرت بأنها ستواجه زمرة من الرجال المسجونين، أصابها الرعب. «هلا تركت الموعدة التي حضرتها كـالتي ظهرت عليها قبل يوم الأحد؟»

منذ متى، يلقى أحدها موعدة الآخر؟ هنا من اختصاصك، ساترك الأمر لك ولكلائك». ترجل عندها، من السيارة، فتح

الذي تحمل هموم العالم كله على أكتافنا!» سالت معاذجة. «لقد وصلتني رسالة من بريت، هو وسوزان يريدان مبني أن أسافر إلى طوكيو لزيارتهم ومشاهدة الأولاد. وقد أرسلوا تذكرة السفر ذهاباً وإياباً».

«هذا رائع»، صرخت أندريا. «أنت تحتاج إلى لجازة أكثر من أي شخص آخره. متى موعد سفرك؟»

«إذا سافرت، سيكون ذلك بعد أسبوعين من تاريخ اليوم، وسأتأقلم لمدة أسبوعين أيضاً».

«ماذا تعنى بذلك، بولا؟»

«وسيدي، على يدك لا أرغب بتراكبي حذرك في الوقت الذي توحد كلنا مسكنة بناء الأساس المنهى، ومشكلة المقاول غير الكلوة».

ثلاثت ليكستحة أندريا. «هل هذا الواقع المقهقق حين ان

تقول لي إنتن غير كافية لمعالجة مثل هذه الأمور من دونك؟»

«أنت تعرفي أن هذا غير صحيح». قال بصوت أخش: «وأعتقد أن ما عنديه هو أنني سأشعر بالذنب لأنني سأسافر وأنتم. واترك لك كل الأمور المتعلقة هنا».

«هل تذكرت ما كان شعوري عندما انهمكت في هيئة المحلفين، وقمت أنت بتطهنة مهامي لمدة عشرة أيام؟ الآن، أستطيع أن أرد لك الجميل».

«هل أنت متلاكة؟»

ضحك وقلت: «إبدأ بتوسيب حقائبك، وأنا سأهتم بالباقي». وقفت إلى جانب الطاولة. «لماذا لا تذهب إلى البيت وتخبر بريت بقدومك؟ لقد حان الوقت للأولاد كي يتعرفوا إلى جدهم الرابع».

باب الخالي وأخرج حقيبته. «لا تزعجي نفسك بعد افتقدي إلى داخل المطار، سيتم الاتصال بعد ساعة على الأقل». «ولكن، يا بول...»

«وداعاً يا عزيزتي أندريا، أشكرك لأنك أوصلتني، سأخذ بنصيحتك وأتمتع بوقتي. وبما أنك أنت التي ستشرين على شؤون الكنيسة، فلن أفارق ليبارك الله ساراك بعد أسبوعين». راقبته يدخل قاعة المطار ويختفي بين جموع المسافرين. كانت سعيدة من أجله، بالطبع، ولكن في طريق عودتها من المطار، لم تستطع منع نفسها من التمني، لو أنه أجل سفره أسبوعاً آخر، كي لا تضطر إلى إلقاء الموعضة في السجن من المحتمل جداً أن يكون لوكاس هنا، يتغذى بين حضور قد إثارة ذكره عند قداس صاحبه، أصلحها بيضاء. التردد أن باستطاعتها الحصول على كاهن من كنيسة أخرى لعقد القدس بدلاً منها، لم ترق لها هذه الفكرة، لأنه ليس من عادتها التخلص عن واجباتها. إضافة إلى أن بول يعتمد عليها وسيصاب بخيبة أمل إذا علم أنها تراجعت أمام التحدى.

عندما فكرت ثانية بالأمر، أدرك أن بول رفع كثيراً من قدرها عندما موقع منها أن تحمل مكانه... خاصة، أنه في العادة يعقد القدس كاهن رجل وليس امرأة، في سجون الرجال. وهذا يعني أن بول ينق بشكل كامل بقدراتها. ولا تستطيع أن تجنب أمله.

أمّضت باقى الأسبوع بالاجتماعات مع مقاولين، حتى وقع اختيارها على سيدة قدمت عرضاً مقوياً للتجديفات في الكنيسة. ثم أنهت باقى أعمالها بسرعة لتتفرغ لتحضير

الموعضة التي ستقيها في السجن. ولكن من وقت لآخر كانت تطرأ على أفكارها صورة لوكاس وتلهيها عن العمل. لقد قال القاضي له، إن سراحه سيطلق بعد ستة أشهر، إذ كان سلوكه حسناً. فهل هو من النوع الذي يذهب إلى الكنيسة؟ تذكرت الفتاة ما قاله لها بول، إن عدداً ضئيلاً فقط، من السجناء يحضر القدس، ولهذا افترضت أن احتمال وجود لوكاس في القدس كان ضئيلاً ولا موجب للقلق.

على الرغم من ... ما الذي سيحدث إذا شاهدته مع الآخرين؟ هل سيعرف عليها كواحدة من المحلفين الذين أدانوه وإرسلوه إلى السجن؟ كانت متاكدة من أنها لن تتسرّ وجدها على أي حال، فقد مضى ثلاثة أشهر على عدم ذلك اليوم المنزوم، والاحتمال أن لا يوجد علاقة بين رائحة أوراشة في القدس القدس وبين واحدة من تلك أسماء كن في ذمة المحلفين، خاصة وأنها ارتدت لباساً عائلاً في المحكمة عندما جاء يوم الأحد، كانت أندريا تشعر بالارتياح لأن رأيها قرر على أن تحمل مكان بول، وحالما انتهت قداس الصبح في الكنيسة، تناولت وجبة الطعام بسرعة وانطلقت نحو سجن رد بلوق، الواقع على تلة تبعد ثمانين ميلاً شرقى البوركى، شررت، خلال الطريق، على القاء الموعضة وأمنت أن تعنى شيئاً مقيداً للسجناء وتنقى من عزيمتهم.

لم يكن السجن المؤلف من طابق واحد مسبجاً بالأسلاك الشائكة ولم يهد محياناً كما تخيّلت أندريا. تفحمن الحارس في مكتب الزيارات بطاقة هويتها وامسطّبها إلى الكنيسة المشتركة في الردهة الرئيسية. سمعت أصوات إنشاد رجالية، عندها افترضت أنها من الباب. كان

بول قد أخبرها أن السجناء أثروا جو قتهم الخاصة. عندما ندخلت الكنيسة مع الحارس، شاهدت ما يقارب ثلاثين سجينًا بثيابهم الخاكيية متحلقين حول البيانو، يتمرنون. حدق إليها السجناء بفضول عندما قادها الحارس إلى حجرة إلى جانب الكنيسة حيث يمكنها أن تبدل ملابسها أو وضع لها أن الحجرة الصغيرة، الخالية من النوافذ والتي تحتوي على طاولة وكرسيين تستعمل للمقابلات الخاصة بين السجناء وبين رجال الدين الازاريين.

أغلقت الباب وراءها، بعد أن غادر الحارس، ووضعت حقيقتها، ارتدت أول أجزاء القديس الأبيض، ثم أخرجت الأشياء التي استعارتها في المطران وهو عازف بيانو داخل الكنيسة. تفرج إلى ساعتها لتجد أن الوقت قد أصبح الثانية بعد ظهر، وهلت كرسائفي مؤخرة الكنيسة تبريل الباب، حيث وقف حارس آخر... ثم وضعت عليه نسخاً عن الموعدة، بالإضافة إلى نسخ بعض المواد التي صورتها في الأبرشية، كي يلتقطها السجناء عندما يغادرون الكنيسة.

وضعت كل ما تحتاجه للصلة على طاولة مستطيلة موضوعة أمام المنصة، ثم قفت نفسها لأفراد الجوقة وعازف البيانو وطلبت منهم أن يبدأوا وينهوا الصلة بالترانيم الدينية.

واقفوا ونظروا إليها باهتمام واضح، في ما عدا الزيارات العائلية، افترضت أندريرا أن رؤية المرأة هو أمر نادر هنا، وخاصة إذا كانت المرأة راعية أبرشية.

عند الثانية تماماً، شاهدت ما يقارب العشرين رجالاً من مختلف الأعمار يدخلون هناً واحداً إلى الكنيسة ويأخذون

أماكنهم، تستطيع تمييز لوکاس هاستينغز في أي مكان، ولكنها لم تره بينهم.

شعرت بارتياح، وأوامت إلى الجودة كي تبدأ الترتيل، ثم تبع ذلك القدس وأصبح بإستطاعتها أن ترتاح. لاحظت بعد انتهاء الصلاة والتناولة أن الحارس سمح لسجناء آخرين بدخول الكنيسة، أخذوا أماكنهم في الصفوف الأخيرة ليسعوا موعظتها.

لم تشاهد الرجل الذي ساعدت على وضعه في السجن حتى أصبحت في منتصف موعظتها وحينما كانت تفسر لسجناء معنى اللطف والرقابة في التعامل بين الناس، لأحد غيره يملأ هذه الملامح الخلابة والشعر البني اللامع...

تشرح صوت المطران ثم يمكث كي تنتهي تفسيراته ثم تعود إلى المصلى الإمامي كي تختتم الترتيل، وأنتهت الموعظة متقدراً عطفها بالقرآن حكم وتنتمي لثانوية في المجتمع، أن الأخلاق الكريمة يمكن تحويلها إلى التطوع لمساعدة العاجزين، والعالم على ملئه بالتعساء، وهناك متسع للمساعدة في كل المجالات وكل واحد يستطيع أن يقدم، لقد وضعت لاتحة تتطرق بالخدمات الاجتماعية، على الكرسي في

الخلف، خذوا نسخة، إذا كنتم مهتمين عند الخروج». بعد أن أعلنت الترتيل، أخذت الجودة بالترتيل، وبعد السجناء بمقادرة الكنيسة ولحداً بعد الآخر، وخرج لوکاس هاستينغز معهم، ومن الواضح أنه لم يلاحظ شيئاً غير عادي.

شعرت أندريرا بموجة الخلاص، تقدم منها عدد من السجناء وصادقوها وشكروها على ما قدمت، تلكاً عنهم رجل في العشرين من عمره ذو عينين

11

حول نظرها إلى شعره، الذي أصبح طويلاً، وملقاً حول
جدران غرفة من غير تصفيق.

تجهته وعلمه من غير تعلمها.
تفحصها في المقابل من قمة رأسها إلى أخمص قدميها
باعجاب وصدق في تكاوينها البارزة من خلال فستان القطن
الابيض والسترة الزرقاء اللذين كانت ترتديهما، وأحسست
معية باردة تعترضها.

بر عنده باره مدریه
خاقت عیناه و اوسنقا فی الحنطة التي وقع نظره فيها على
ثوبها الكهنوتي وعلى وجهها الذي اعتلاء الاحمراء. تصلببت
وجهه الوسيم على الفور وتحولت إلى القناع الحزيرين
على عينها لفظ القاضي حكمه

لقد تعرف إلى يهود برفع كل من «الكتاب» مع خطوطه إلى أوراد
وتعلّقت بالكتاب». «لذا ها هي تندّر». كان هذا كلّ ما استطاع

قوله قبل أن ترسم على قلبه، فـ«أنا أنت»،
لاحظت خلال هذه المحاكمة المسرحية كل شيء عن
التفاصيل ما عدا الثوب الكهنوتي. هل أفترض أنه، فيما آثر
أقضى مدة حكم، ك مجرم، تم تكريسه قدسية؟»

قطب حاجيبيه بعدها، ربما كان يجب أن تتعلّم ذلك. كما
من المحتمل أن ينزل عليهـ الهم إلهـ، واللهـ أعلمـ، كـمـ كانـ
الحاجـةـ لـذلكـ ضـرـورـيـةـ»ـ تـعـتـمـ بـصـوتـ أحـشـ.ـ وـضـعـ نـراءـ
حـولـ جـسـمـهـ،ـ وـلاـ حـثـتـ قـوـةـ عـصـلـاتـهـ وـالـشـعـرـ الـبارـزـ فـيـ صـدرـ

متقيتين، وعندما خلت الغرفة، طلب منها التحدث على انفراد.
لقد أعطاه الحارس الانذار بذلك.

طلب منه الخول إلى الحجرة الصغيرة، حيث انخرط في البكاء. توسل أندريرا أن تصل بوالدته وتخبرها أنه يحاول أن يتغىير ويأمل أن يكون بمستطاعها أن تغفر له يوماً ما، وكان من الواضح أن الرسائل التي يبعثها كانت تعداد إليه كما أرسلها، من دون أن تفتح.

www.los.com
عندما استدراست لتجربة في الكتبسة، انتقام مني

شاهدت من يشغل بالها وتلقاً أمام الباب، تجمدت وما كانت تتنفس.
«الأخت ماريز» صوته الجبوري... صوت لا يمكن أن تنساه أبداً... اخترق الهدوء. «هل تسمحين بكلمة؟»

لم تستطع أندرها إلا التتحقق إليه. لم تره قط إلا ببدلات رجال الأعمال المتحفظة، وعلى درجة عالية من الآثاثة ولم تكون مستعدة لرؤيتها مرتدية ثياب السجن الضيق. ثياباً تبرز صدر العريض وعضلات المفتولة.

ووجدت رائحة الطبيعية، النظيفة المنبعثة من جسمه التحيل خاذة. وزالت من جانب بيته بوادر الحية على نفقة الرقيبة.

ما الذي أتيت به إلى أشهر ناد ريفي في نيويورك؟ هل قررت التنازل إلى مستوى القذارة كي تشاهدني كيف يعيش الخارجون على القانون؟»

جاءتني تقبيل هادئة، «يقيم مجمع شيارد لكتناس قداساً عاماً كل أسبوع، هنا، وكان اليوم دورنا في اقامته».

حق في وجهها وجسمها برواقحة، مما جعل أحصارها تتذهب، حسناً، إذا كان ما تسعين إليه هو تويبة العديد من الناس، فارساك إلى سجن مليء بالرجال، بعضهم على استعداد للقتل من أجل رؤية وجه امرأة، هو ضربة نكاء موقنة، إنهم مدمنون لعدم وجود أي بوادر عصيان وتمرد حتى هذه اللحظة».

لم تكن أندريا تعرف أن تتحملا مع لوكانس ماستينا، لكنها اكتفت على نفسها من حراء مضايقها العربية لها المفترق من ثوان قليلة، ينالها النقيمة بـ«الضم» وجعلها تشعر بالعجز.

تعلمت، ووجدت نفسها تشرح له: «هي الحقيقة، حللت مكان بول ياتس، إنه كافن الرعية في كنيستنا، ولكنه سافر خارج البلاد».

أرجع رأسه للوراء، ودلت منه سحكة عالية، ملأت اتساعها المكان، استدار نحوهما الحارس العوجود خارج الحمرة الصغيرة بسرعة، ولكن لوكانس بدا لا يبالياً.

«اعتقدت لك لست بكلبة ماهر... لأنك الرابعة الأولى التي أراها داخل هذه الجدران منذ وضعي بالسجن، لعانا لا تكون الآن، صانقيبين مع بعضنا بعضاً قليلاً؟ لقد سمعت الحكم الذي صدر بحقني في المحكمة، ولذا غابت تعرفين أنني مسجون هنا، أ يجب على أنأشعر بالاطراء لأنك قررت الزيارة،

لتشاهدي الأذى الذي سببته، على سبيل المثال؟ هل كنت تأملين بمعرفة ما إذا كنت على قيد الحياة، أو لتربيح ضميرك بهذا الأسلوب الملتوي؟ إذا لم يخطر ظني، فهذه هي المرة التعيسة الأولى، التي تلتقيين بها بمجرم مشهور، أنت ساعدتني ارساله إلى السجن». «أنت تعطي نفسك أهمية أكثر مما تستحق»، ردد عليه بشدة، «أجل، كنت أعرف أنك هنا، وظلت أنت الاحتمال الشمئيز في أن تحضر القصاص، ولكن هدفي من القوم إلى هنا، هو إسعاد بعض السجناء في التقرب من الله والتعرف إلى طريق الخلاص».

سألت فرصة حدث ذلك منذ أشهرين تقريباً، «يرغم الوهن الذين كانت تشغله من حولك، لكنها أنت يا أندريا، هناك فوارق من احياء كل انسان يحتاج فيها للجوء إلى الله». حدق إلى فمهما، فيما هي تتكلم، بما أعطاها انطباعاً، بعدم إنساناته لما تقول.

ستتفق هذه التفاصيات من بين شفتك بسهولة، مما يجعل من الصعب لا يعتقد سامعوك، أنه ولدت وأنت ترتدين ثوب الكهنوت، دعني أوضح لك شيئاً، يارد العبة الأبراشية» أصر ساخراً، طوّ كان هناك عدالة في السماء، لما كانت هناك تذكرت أندريا أنها كانت تفك بالطريقة نفسها عندما كانت في العشرين من عمرها، خاصة عندما استيقظت لتجد نفسها في غرفة مستشفى غريبة، لا تستطيع الحراك، ولكن الرجل الذي يواجهها بعدواً، لن يكون مهتماً بالاستئصال إلى ماشيها، وفي الحقيقة لم تستطع تخيل لوكانس هاستيفنز يستمع لاني شيء يمكن أن تقوله.

لسمع يا سيد هاستينغز، إذا صدقت أم لا، لقد عانيت كثيراً من الألم بسبب قضيبك، و...»
«بالطبع، أنت عانيت، قاتلتها بليطف، وحسب ما أنكر، إنني أربعة ساعات.»

طوال أربع ساعات». لم تعططنى القرصنة كن أنهن كلامي». نكرته، ولكنه لم يسمح لها بالمتتابعة، فقد أمسك بذلقتها على غير توقع ورفع وجهها وتقرس به. تلاشت الأشكال من عقلها وهى تشعر بضيق أصابعه على يدشتها المحمومة. قربه، حيرها وما استطاعت فكيم ألا يقترب منها.

لكلم إلا بغيره منها.
«أغريني شيئاً، أيتها الاخت». همس بنبرة احتقارية «هل
مررت بأشفان تعاشر من قبلك وشعنت مان و حوكسته عبد إلى
المحبوب. هل شعرت بألم قيام حيتك، ألم ما هو من أسلمه؟» ملحوظ
كـ أي مكرر. «هل هذا الذي دون الطيف ينطاع إلى الناس فائز بالـ
أرادت أندريليا - المعلقة في صراع مؤلم معان تضرع». نعم،
لقد خبرت كل ذلك، وأكثر مما تتصور، ولكنها لم تستطع التطرق
بهذه الكلمات. ربما من جراء التعبير الباردي على وجهه، الذي
* - بحسب إنفصاله الشديد.

تمتم بلغة وثرت أحصايتها. مثلاً؟ ألم تلقي موعظة؟ ألم تحاولني تقويمي؟

رمت السؤال عليه وندمت لأنها فعلت: «وهل ينفع ذلك؟»

لتجر بها غاخيباً: «أنت تعرفين، أن ذلك لا ينفع»

«إذًا، لماذا أتيت لحضور القداس؟»

«كى أبى رهن أكثر على سلوكي الحسن. هل من سبب آخر؟»

أدركت أنها تورطت حتى قمة وأسها. «أرجو أن تغفرني، يا سيد هاستينغز، يجب أن أجلب أغراضي من الكنيسة»

«ما الخطأ؟» قال ساخرًا: «اتخاذين من وجودك في حدى طلاق

مجرد حقائق؟»

www.olas.com سلام اغبرك سلام، قطة
للمتع عيناه بالخنزير «إذًا، أنت تقدرين بذلك فكرت في»
«لا أستطيع أن أهداك من هيبة المحافظين»
يحدث كل يوم

«رسال رجل بريء» إلى السجن؟ سال بصوت قاسٍ قبل أن تنهي جملتها. أغضبت أندريرا عينيها ببرهة قصيرة. ما يزال محضراً على براثمه. وهذا الاصرار جعلها تخطّر الآن أكثر مما كانت عليه في قاعة المحكمة، ثلاثة شهور خلت.

لقد قام العاملون بما في وسعهم للتحقيق في البراهين المقدمة».

«هل من المفترض أن يجعلنى ذلك أشعر بشكل أفضل؟»
اقترب منها ولكنها مسيرة ولم تستطع التراجع. «ماذا يعني كل
ذلك؟» تبرأ المرأة العميزة التي تكلم بها، حطم كل تصالحها.
شرعت بالتدبر العجيب لأنها لم تجد بدلاً يحل مكانها في القاعة
قداس السجن.

صرت على أسنانها وقالت: «لقد تأكّلت الآن من أنها لم تكون فكرة حسنة».
ابتسمت الباهنة سخرت منها. «هل صدّعت لأنّي استقلّلت ما قدمته؟ هل سهي عن بالك، أني رجل كما أني مجرم محكوم عليه؟ بالإضافة إلى أنه حرم من رؤية النساء لمدة طويلة في الوقت الحاضر؟ عليك أن تعيّري أنك قدمت نفسك على طبق من فضة» ضحكت وأضاف: «يجب أن أُعترف، في اللحظة التي تشقّت رائحة عطرك، نسيت كل شيء عن لباس الكهنوتي وبذات التخييل...».

مكثت تجبره وتنكلّم معنـى هـكـذا»، أنتـه بصوت أبـعـدـ، ومـدرـكـةـ إنـهاـ وـقـعـتـ فـيـ المـقـابـعـ،
«أنتـهـ،ـ لـكـ دـيـنـ بـنـسـكـهـ عـلـىـ اـنـتـهـ كـلـ مـاـ قـدـمـتـ لـهـ،ـ عـلـىـ اـنـتـهـ ثـانـيـةـ،ـ
قـيـدـةـ شـيـطـانـةـ،ـ وـلـمـ أـنـتـكـ مـاـ يـحـصـلـ،ـ عـلـىـ اـنـتـهـ ثـانـيـةـ،ـ
مـسـتـزـدـقـاـ مـقـاـومـتـهاـ،ـ حـارـاتـ الـظـفـرـ مـنـ دـوـنـ جـدـوـيـ وـخـاطـرـهـ
لـفـلـلـهـ بـذـلـكـ».

أسـوـاـ مـاـ فـيـ الـأـمـرـ،ـ أـنـهـ أـصـبـحـتـ تـرـغـبـ بـقـرـبـهـ،ـ أـمـرـ لـمـ يـحـدـثـ
لـهـ مـنـ قـبـلـ،ـ حـتـنـ مـعـ مـارـكـ،ـ كـانـ تـقاـوـمـهـ وـلـكـنـ لـيـسـ بـالـقـوـةـ
الـكـافـيـةـ لـأـنـ عـيـنـيـ أـسـرـتـهـاـ وـلـمـ تـرـكـ لـهـ خـيـارـاـ
أـخـيـرـاـ،ـ تـلـمـضـتـ مـنـهـ،ـ وـتـعـمـتـ فـيـ اـنـتـهـاـ:ـ «ـهـلـ قـرـرـتـ فـجـاءـ أـنـ
رـوـحـيـ لـيـسـ أـهـلـاـ لـلـخـلـامـ وـلـتـنـيـ غـيـرـ جـدـيرـ بـالـتـوـرـةـ؟ـ كـلـ مـاـ
عـلـيـهـ وـأـنـ تـخـبـرـيـ الـحـارـسـ بـمـاـ يـحـدـثـ،ـ وـهـوـ سـيـنـكـلـ بـالـبـاقـيـ
وـيـنـتـكـ مـنـ عـدـمـ إـمـكـانـيـةـ إـرـهـابـ رـاعـيـةـ أـبـرـشـيـةـ،ـ كـانـ مـنـ سـرـهـ
حـظـهـاـ،ـ التـجـولـ فـيـ مـعـقـلـ الشـيـطـانـ،ـ».

وـكـانـمـ الـحـارـسـ شـعـرـ بـاـنـ الـكـلـامـ مـوـجهـ إـلـيـهـ فـقـالـ:ـ «ـأـنـتـهـ
وقـتـ الـمـقـاـبـلـةـ يـاـ هـاسـتـيـفـزـاـ عـدـ إـلـىـ زـنـ اـنـتـكـ»ـ

رـفـضـتـ أـنـ تـجـعـلـ يـعـانـيـ مـنـ أـلمـ اـضـافـيـ بـسـبـبـ تـدـخـلـهـ غـيرـ
الـمـتـعـدـ.ـ وـبـسـرـعـةـ بـدـيـهـةـ،ـ صـاحـتـ بـصـوـتـ مـرـتفـعـ كـيـ يـسـعـهـاـ
الـحـارـسـ:ـ طـوـكـ،ـ يـاـ عـزـيزـيـ أـنـاـ أـعـرـفـ أـنـكـ طـلـبـتـ مـنـيـ عـدـ الصـحـيـهـ،ـ
وـلـكـنـ لـمـ أـسـطـعـ الـبـقاءـ بـعـدـ عـنـكـ،ـ وـحـالـاـ لـتـهـتـ مـنـ هـذـاـ القـولـ،ـ
الـعـاطـلـيـ،ـ عـانـقـتـهـ،ـ فـيـ مـحاـولـةـ لـتـفـضـلـ الـحـارـسـ بـطـرـيـقـةـ مـقـنـعـةـ،ـ
وـتـعـمـتـ أـنـ يـتـقـهـمـ لـوـكـاـسـ مـاـ كـانـتـ تـقـومـ بـهـ وـأـنـ لـاـ يـعـدـهـ عـنـ
لـمـ يـكـنـ هـنـاكـ دـاعـ لـلـقـلـقـ،ـ لـأـنـهـ عـانـقـهـ بـالـمـقـاـبـلـ وـشـدـ عـلـيـهـاـ،ـ
مـاـ جـعـلـهـ تـغـرـ فـاهـاـ مـذـهـولـةـ.

خـافـتـ مـنـ أـنـ لـاـ تـجـاـبـوـبـ،ـ اـسـتـمـرـتـ بـعـنـاقـهـ وـقـدـ كـانـدـ أـنـ تـنسـ
أـيـنـ هـيـ وـلـمـاـذاـ،ـ وـأـشـفـ إـلـىـ فـنـادـقـ المـوقـفـ أـنـهـ اـحـسـ
بـطـوـرـ خـيـرـ يـعـزـيـهـ،ـ وـذـهـلـتـ لـأـنـ جـادـيـ سـعـدـ اـبـتـدـعـتـ عـنـ
رـشـقـتـ عـلـىـ الـحـارـسـ،ـ وـلـسـرـورـهـ،ـ وـجـدـتـ أـنـ مـاـ تـقـهـمـهـ دـأـبـ
أـنـ التـدـخـلـ لـكـانـ وـلـقـدـ اـمـاـمـ الـبـالـ،ـ بـرـاـبـيـمـ مـاـ فـاعـلـ

لـسـرـخـشـتـ وـهـيـ تـشـعـرـ بـالـخـلـامـ وـبـالـحـاسـيـسـ لـمـ تـسـتـطـعـ
لـوـكـاـسـ الـقـويـتـينـ،ـ «ـأـنـتـكـتـيـ أـنـاـ»ـ،ـ هـمـسـتـ بـصـوـتـ مـنـقطعـ،ـ
خـرـجـتـ مـنـ فـمـ ضـحـكـةـ خـافـتـةـ شـيـطـانـةـ،ـ «ـلـاـ أـمـلـ لـكـ بـذـلـكـ»ـ،ـ
هـمـسـنـ لـهـ،ـ مـاـ أـجـبـرـهـ عـلـىـ النـظـرـ فـيـ عـيـنـيـهـ السـودـاوـيـنـ،ـ
طـيـسـ بـعـدـ،ـ وـالـحـلـةـ تـخـيـلـتـ أـنـدـرـيـاـ أـنـهـ مـنـتـبـ بـكـلـ النـقـمـ الـتـيـ
الـقـيـتـ عـلـيـهـ،ـ وـرـبـماـ أـكـثـرـ،ـ طـيـسـ قـبـلـ أـنـ تـخـبـرـيـتـنـيـ،ـ لـمـاـذـاـ قـطـعـتـ
كـلـ هـذـاـ الشـوـطـ لـتـقـابـلـيـنـيـ فـيـ الـدـرـجـةـ الـأـوـلـىـ،ـ وـلـمـاـذـاـ أـرـدـتـ أـنـ
تـحـولـيـ نـفـسـكـ إـلـىـ دـرـعـ بـشـرـةـ لـتـعـيـنـتـنـيـ مـنـ الـحـارـسـ»ـ.

لـقـدـ سـيـقـ وـأـخـبـرـتـكـ،ـ لـقـدـ حـلـتـ مـكـانـ بـولـ،ـ لـأـنـهـ طـلـبـ مـنـيـ
ذـلـكـ،ـ تـعـمـتـ وـمـاـتـزـالـ لـأـتـنـيـ نـفـسـهـاـ،ـ لـيـسـ فـقـطـ بـسـبـبـ العـواـطفـ
الـعـدـيـدـ وـالـمـنـسـارـبـةـ الـتـيـ تـمـزـقـهـاـ،ـ وـلـكـنـ بـسـبـبـ قـرـبـهـ مـنـهـاـ.

الفصل الثالث

ويُوصي أن تخبرك يا أندى، أنه يجب أن تصربي الكرة
هكذا إذا أردت أن تربّع الميارة، عرض ريشي يراعته في
تمهير الكرة فوق العارضة في ملعب الأبرشية فيما وقف
أنتاء الفرق، كلهم من قبراهقين... يراقبونه.

بربما يجب عليكم، أنتم الشبان، التعرّف الى المقدمة، وأنا
لابد ان اندفع في المؤخرة». أجاب اندريا مازحة وغامزة من
لسانه، ثم ابتسمت للبيزا التي كانت تجد صعوبة في حد كرة
الخوالي الآخر.
فتقصد ريتشارد دوروه مدرب مؤقت مدينتي طاولات اندريا أن
تسبح وجنيفته، ولكن كما كانت الكرة تراحت بينهما، كانت تسبحها
بخبرية غير موقعة. لم تكن يارعة بليغة الكرة الطائرة ولكنها
كانت تلقن هذه الدراسة ولو قتلتها.

انت مصممة على انت اهل هذه جريمة ستقام بطلة الفرق التابعة لمجلس رعاية الشباب العقاد،
مكورة الطائرة بعد شهرين، في نهاية شهر شباط. وهي تأتي هذه
المباريات متبرأة أصوات المشرف على القطاع الغربي للاتحاد
الكتبي قراراً يان يشترك باللعب مع فريق الأيرلندي. بما أن
الطبيب المشرف على بول لم يسمح له بالقيام بهذا النشاط
الزائد، أصبح من الظاهري أن تتحمل أثريباً هذا الشرف.
احتاجت كثيراً ولكنها وجدت أن لا مفر لها من الانضمام إلى
الفريق.

«أشكرك على هذه الزيارة. وبما لم يكن في نيتك أن تجري المقابلة على هذا التحرا. ولكنك أعطيتني شيئاً كي أحلم به. هل أستطيع عنانك ثانية؟»

من دون أن ينتظر ردّها إنحني عليها وليثم خدّها. تنهدت
وأبتسمت. «هذا شعوري تماماً، المفروجي الآن من هنا، لا ذهبي إلى
البيت حيث تكوبين في مأمن من الأشوار أمثالي،» أبتسامته
المتهكمة كانت آخر ما رأته قبل أن يهرع خارجاً من الغرفة.
تركتها المقابله واهنة إلى درجة أنها أمسكت بالكرسي
لتوازن نفسها. هرعت إلى الغرفة المجاورة عندما عاد إليها
توازنتها ووضعت أغراضها في الحقيبة وغادرت الكنيسة
لم تستطع أندرها أن تذكر كيف جرت عبر مكتب الزيارات
هي سيرتها والاتصال بها إلى الموكبكي، كل ما تعرفه أنها
جذّازت منحلة ملتوية، وأنذروها بطريقة أخافتها حتى
ممات، لكن لو كان هاسبيغز قد ما أطلق عليه المحظوظون
تشيبة مقتولة واضحة. شعرت أندرها من تصرفه اليوم، أنها
صوت حقاً، إلى جانب العدالة.

لما زال تكتشف الجانب السيني والمعتجرف والهمجي من شخصيته في قاعة المحكمة، كان سؤالاً من غير جواب، على الأقل، إنها لن تراه ثانية، أبداً. نسيانه، يعني أن تنسى تجربتها معه وراء ظهرها، وأن لا تتكلم عما حدث في ردبلوف مع أي كان يمن قبدهم بول. حتماً، ستتلاشى ذكرى هذه الحادثة من مخيلتها، في الوقت الحاضر، عقدت النية على أن تغير طريقة معالجتها لأمور الحياة من الآن ومساعداً، لن تدع بول يفهمها بأن قلبها يسيطر على عقلها. لقد انتهت هذه الأيام إلى غير رحمة.

رأسها، واتخذت مكانها داخل خط التماس، حسب ما أشار عليها ريتتشي، عندما أرسل الفريق الآخر الكرة باتجاهها، تحضرت لردها عاليًا، شعرت بالهلع عندما وجدت نفسها ترسل الكرة للخلف بشكل قوس.

انفجر أعضاء الفريقين الشبان بالضحك، وإنكمش ريتتشي على **لنش** من اليأس، مما أوقف التدريب، استلقى على وجهه وأخذ يتقطط مثل طفل، على الأرضية المكسورة حديثًا بالشع، متظاهراً بالغضب الشديد.

نوردت وجنتها من الإلهاق والصرخ ومسدت سروالها الزهري القصير وكنزة التربين البيضاء، التي يرتدي مثلاها كل أعضاء الفريق، «أعلم أن على أن أتعلم الكثير، يا ريتتشي غرين، ولكنني لست بهذه الوداعة».

«هذا رأي شخصي»، مازحها مات كارلتزا ثم متوجهة ابتسامته الساحرة التي أكسبته لقب الشاب الأكثـر وسـامـة في درسته.

«أشكرك على تصويبك بإعطاء الثقة يا مات»، تمنت أندريرا في المرة القادمة، عندما تحتاج إلى خصمه كبيرة منه، تذكر أول ما حدث هنا، البريم، «خزنت بيدهما وهي تتقول ذلك، ثم هرعت إلى مؤخرة الملعب كي تأخذ الكرة.

عندما انتشت لانتقاط الكرة سمعت تعليقاً ساخراً من رجل كان يقف أمام باب الملعب: «للحقيقة، الأولاد مهمون الحق»، تجمدت بدها على الكرة.

لقد عرفت هذا الصوت، هذا الصوت لا يملكه إلا رجل واحد، رجل، أقسمت منذ عدة أشهر على أن تنساه، رجل أملت وتركت أن لا تراه أبداً، حتى

أطلق سراحه من السجن وكيف عرف أين يجدها؟ تساءلت متعجبة، أرسل الفرع الإدريسيالين متذلقاً في شرائينها، وعندما رفعت رأسها، التقت نظرتها الزائفة بتنفسة لوكانس هاستينغز المتقدمة، وأحسست أن جسمها كله قد شل فجأة، كمن يشاهد فيما ملؤها، استعادت اندريرا ذكري لفائفها الأخيرة في مخيلتها، وتغيرت معالم وجهها، رفقت مستنداً إلى الباب، وبدها أضخم مما هو في الحقيقة، حلقي الذقن، يرتدي سروال جينز أبيض اللون وكنزة رياضية ساوية اللون، تذكرت بوضوح تصرفه الواقع في الحجرة الصغيرة المحاذية لكتيبة السجن، قال بعد أن رمتها بتنفسة اعجاب، «يسعدعني أن أعرف أنك لم تنسني، كما اكتشفت، من دون ربيب، أن بعض الأحداث لا يمكن محواها أبداً من الذاكرة»، ظنت أنها عانت منه ما يكفي من الهروان في أسوأ صوره، لكن اليوم في السجن، ولكن لا يبدو ذلك صحيحاً، فمن الواضح أنه يجد متعة منحرفة بتذكرها باللقاء، الذي حاولت من دون جدوى نسيانه، لقاء كشف عن الجانب الانساني في طبيعتها، يدرك أن باستطاعته إضاعة رشدها، حالما يلمسها، وتبين لها، أن ذلك يوفر له متعة، لا نهاية لها، تهضت وهي تشعر بالدوران عن جراء حضوره، ونبسست أن تلتقط الكرة، أخذت تخبره أنه غير مرحب به في الكنيسة ولا شأن له بالاقتراب منها، ولكن كلماتها تحشرجت عندما انحنى والتقط الكرة وتوجه نحو الأولاد المتخلقين حول شبكة الكرة الطائرة، سانا تظن نفسك فاعلاً، صرخت وهرعت خلفه ولكنه تجاوزها.

وحيث بول في الكنيسة يدل عمال الصيانة على الأعطال في أجهزة التدفئة. اعتذر منهم عندما رأها وسار إلى حيث وقفت تنتظره.

«ما الخطأ يا أندري؟ تبددين متزوجة.»

«أجل، أنا متزوجة من تسلل لووكاس هاستينغز، منذ دقائق، إلى الملعب وأعلن نفسه المدرب الجديد. لقد تسببت موعده اطلاق سراحه، بالإضافة إلى أنه لم يكن عندي فكرة في أنك قاتلته. كيف ومني حدث ذلك؟ من المفترض أن تتحدث معن أولًا، قبل أن تطلب منه تدريب الفريق.» قالت وهي تحاول أن تهدى نفسها. شتالى إلى مكتبي، حيث باستطاعتنا أن نتكلم على انفراد. فادها، بعد أن أخذ المال وانه سيفود، عبر الردهة. لم تستطع أندريا تذكر أي واقعه استلمت لهما من بول، ولكن وجود لووكاس هاستينغز في الملعب، أفقدها أعضائها تمامًا. أغلق بول الباب ورآهما، بينما أخذما لا تخلصيهن إلا «لا أستطيع». قالت فيما صدرها يعلو ويبهظ من جراء انفعالها.

إنها على جانب الطاولة وحدق إليها بحيرة. لم يقع تطوري عليه إلا منذ نصف ساعة.»

رقت عيناً أندريا. «لا ريب، أنت متزوج.»

«كلا.» هز رأسه بحرمانة. «كما تناهى إلى سمعي، لقد اتّصل هاتفي بالكتيبة يوم الخميس، مستعلمًا، وقد أخبرته دوريس إننا نعمل أيام السبت. وهكذا أتي إلى مكتبي وطلب التكلم معه. ولم يذهب أحد مثلما اندّهشت أنا، عندما ذكر اسمه «لا أصدق ذلك.» تحدثت وكأنه تحدث نفسها، ثم احتضنت نفسها.

«مرحباً يا شبان، أنا لووكاس هاستينغز، ولكن أصدقائي يدعونني بوك.» تلّاقت عيناه، للحظة مع نظرة أندريا الحائقة، ونكرها ذلك باللحظة التي ثارت فيها: طوك يا عزيزي! «عندما كانت في السجن، شعرت بموجة من الحرارة تسرى في جسمها من جراء ذلك.

«أخبرني كاهن الرعية ياتس، أن مدرب الفريق تخلى عنكم بعد عيد الشكر. وبما أتي كنت أمارس لعبة الكرة الطائرة في الجامعة، قررت التلّow للحلول مكان المدرب.»

ظلت أندريا نفسها تحطم، وبدا على الأولاد حزن الافتخار بعنادها، بينما أثار حماسهم الرجل الرياضي الوسيم الذي يرسم مردمهم، وفي الواقع، صديق، وهي تشاهد كتفه لشحذ أسنانها بسهولة. هل يعرف أندريا وسالرو عشرات الأسئلة، برقعة واحدة؟

كان يعرف أن مباريات البطولة ستبدأ الشهر القادم؟ هل يستطيع أن يدركهم على حركات جديدة كي يتقلّدو على منافسيهم؟ وهل سيستطيع تعليم الرعية مايريز كيف ترسل الطابعة بصورة حسنة؟ أفرق السؤال الأخير، الجميع بالضحك وتظروا نحوها كي يعرفوا ردة فعلها. ولكن أندريا ما زالت تعود إلى وعيها بعد الصدمة التي عانتها من جراء رؤيتها ثانية. قسم منها شعر بابتهاج وحماس رغماً عنها، وقسم آخر لرتع لظهوره الجريء في معتقلها الأخير والآمن.

لماذا لم يقل بول شيئاً بهذا الشأن؟ تاقت كي تستجوب رئيسها، ولكن هرعت خارج الملعب، وهي واعية لنظرات لووكاس هاستينغز التي لاحقت خطواتها حتى اختفت وراء الباب المزدوج.

قال لي ببساطة، إنهم أطلقوا سراحه من السجن ويريد القيام بعمل مفيد في أوقات فراغه. كان يحمل الدليل الذي وزعته عندما أقيمت عزفته في السجن. «توضحت الأمور لها، بلا، هكذا لستلاح العذور على مكانتي.» قال إن ما قلته عن العمل التطوعي، أثر به كثيراً.

ولكن هذا مستحيل». فكرت بصوت مرتفع وهي تذكر الطريقة المهينة التي خاطبها بها، ورفضه لكل شيء مقدس. «على ما يظهر، ليس مستحيل». استطرد بول، من دون أن يعي اضطراب عواطفها. «على ما يبدو، لقد كنت لرسالة التي هدته».

«لا،» هزت برأسها. كان بول يعرف لها بجمل لم يكن من صعبها لأنّه، وفي أي لحظة، ستهدّ نفسها تعرف الحقيقة.

«لا تناقضني». وضع يده على كتفها. «سررت، بالطبع، بطلبه، وأخبرته بأن لدينا عشرات المشاريع التي تحتاج إلى منطوريين. عندما تقدمتنا اللائحة، قال إنه يشعر بأن أفضل عمل له سيكون في المجال الرياضي.» اتسعت أيامه. «استجاب الله لصلواتنا، بما أن موعد المباريات قد اقترب، وأرسله إلينا. بعد أن قلت له إنك في الملعب تتدربين، أجاب أن أفضل وقت قد يبدأ عمله، هو الآن وحالاً».

توقف عقل أندريا عن التفكير وأشاحت بنظرها، تحاول أن تستوعب واقع الأمر، بضربيه مؤقتة ونكية، استطاع لو كاس هاسيتنغز أن يتخلل في حياتها. وببساطة لم تقو على استيعاب ذلك.

«ربما كان أم مذنبأ. لقد دفع ما عليه للمجتمع وسيحمل

صحيفة السوابق لبقية عمره. هل تهمشينه تحت قدميك وهو في موقع الصعيدي؟»

«بالطبع لا. ببساطة، لا أريد التعامل معه البتة.» مالم تقله أندريا هو أنها لا تثق بنفسها عندما تواجهه معه. لقد أثار العوامل العاطفية في نفسها، وهذا ما تخافه.

«أنت على غير طبيعتك يا أندى، لست الشخص الذي أعرف وأحب. إنه من الرعية، أيضاً ويحتاج إلى المساعدة.»

«هل تعلم يا بول أن تيسين سلون هي عضو في الفريق. كيف سيتصرف أهلها عندما يعلمون أننا طوعنا مجرماً سابقاً ليكون مدرب الفريق؟ أنت تعلم أيضاً أنهم سيسبون لنا المحتاع. أو هل توسمع رأي ماريل جونز في هذا الموضوع تذكر كلامي، عندما ينتشر الخبر، إن يتحقق لديك غير نصف فريق؟»

لهذا طلبت من السيد هاستينغز أن يجلس مع الأولاد ويخبرهم الحقيقة قبل القيام بأي شيء آخر. ولما خذلوا قرارهم بأنفسهم بعد ذلك، فانا أثق بهمهم.»

طيس الشبان ما يقلقني. إنهم أول من يتصدى للدفاع عن المستضعفين. بالإضافة إلى أنه استحوذ على اهتمامهم منذ لحظة دخوله للطبع.»

«له حضور... مميز».

كانت أندريا تفضل الموت على الاعتراف بأن بول على حق. «لا أعتقد أنه قال لك، إنه لا يؤمن بالعادلة السماوية.»

هز بول رأسه تأفيتاً: «لم تطرق لهذا الموضوع. وفي أي حال ما يهمني في الإنسان، هو ما يفعل وليس ما يقول. كوني صادقة مع نفسك يا أندى، لقد قابلته في أحلك ظروفه، ولكن

أنت من قال، معتمدة على تجربة شخصية، يجب أن لا تأخذ الأمور بظواهرها.

لرمتشت لأن تائبيه لها أصحابها في المصميم. بكل ما أعرفه، هو أني ارتكت خطأ فادحاً بالذهاب إلى السجن بدلاً منك، وأنا أتفع الشنآن الآن، إنالم يكن عندك من مانع، سأذهب إلى البيوت، مهما يجري الآن في الملعب، فالأخضل أن لا تكون هناك. سوف أراك في الصباح، وأنا متوجهة لسماع عذلك». ربت على ذراعه، «أنا آسفة لأنني خفيت أمك قفي. وفي هذه اللحظة بالذات لاأشعر بالرضا عن نفسي، و... وأحتاج إلى بعض الوقت كي أخلو بمنفسي وأفكـر».

تركت عزفـكـ، قـولـتـيـ يمكنـ منـ إـهـالـةـ أيـ شـيـءـ، وـاتـبـعـتـ حـمـوـتـهاـ، حـيـثـ بـيـلـتـ تـيـابـهاـ، لـادـتـ سـرـةـ ذاتـ تـبعـعـتـ حـيـثـ بـيـلـتـ أـلـفـارـسـ حتىـ المـالـمـنـ مـوـعـدـ وـخـرجـتـ منـ بـابـ جـانـبـ، كـانـ مـنـ الـمـسـتـحـيلـ أـنـ لـاـ تـلـاحـظـ سـيـارـةـ الـBـA~Mـ الـمـكـشـفـةـ وـالـمـوـقـفـةـ بـيـنـ سـيـارـةـ بـولـ الـكـرـيـزـلـ وـسـيـارـةـ الفـانـ

الـخـاصـةـ بـالـعـمـالـ، لـهـنـ كـلـ مـجـرـمـ سـاقـ يـخـرـجـ منـ السـجـنـ وـيـقـودـ سـيـارـةـ بـهـذهـ الفـخـامـةـ. عـاـوـدـتـهاـ كـلـمـاتـ مـاـيـيلـ عنـ الفـتـراءـ سـماـسـرـةـ الـأـسـهـمـ الـمـالـيـةـ، الـأـثـرـيـاءـ، فـيـمـاـ كـانـتـ تـنـطـلـقـ بـسـيـارـتهاـ الصـفـيرـةـ عـلـىـ الطـرـيقـ العـامـ، مـاـ أـنـ يـحلـ الـفـدـ إـلـاـ وـالـأـخـبـارـ قدـ تـنـتـشـرـ فـيـ كـلـ الـأـبـرـشـيـةـ، وـعـكـنـ سـتـرـابـطـ مـاـيـيلـ أـمـاـمـ بـابـ شـقـتهاـ وـهـيـ تـحرـقـ لـمـعـرـفـةـ الـمـزـيدـ مـنـ التـفـاصـيلـ.

أـوـقـتـ أـنـدـرـيـاـ سـيـارـتهاـ لـتـتـنـاـوـلـ شـطـيرـ هـامـبـرـغـ ثـمـ اـتـجـهـتـ إـلـىـ الـبـلـدـ وـقـادـتـ سـيـارـتهاـ لـعـدـةـ سـاعـاتـ مـنـ بـوـنـ هـدـفـ مـحدـدـ، كـانـتـ تـحـتـاجـ لـهـذـهـ السـلـوـىـ قـبـلـ أـنـ تـأـوـيـ إـلـىـ مـنـزـلـهـاـ وـنـعـانـيـ مـنـ

الأرق الذي سيصيّبها. احتاجت لعدة أسابيع، بعد المحاكمة كي تبرأه عن تفكيرها. ثم عانت كثيراً من الأرق بعد زيارتها للسجن. والآن سيعاودها الأرق وتعانى ثانية ولا يلوح في الأفق إلا حل واحد لمعالجة هذا الوضع، أن تطلب نقلها إلى أقرب شنآن أخرى بعيدة. برغم ذلك، سيمضي وقت طويلاً قبل أن تشعر بالراحة النفسية، هذا إذا حصل أبداً.

ستة مأيل الشيطان، ولكنه وسیم. قدرت أندریا أن الاسم ينطبق عليه، لأن لديه ميل لإثارة المتابعين. أصبح طليقاً لأن، وبطريقه غير المحدودة وذكائه الحاد الذي لا يشكّله العمل، ما الذي سيعيده عن مضايقها... هذا الرجل كان من الغباء سيفعله تفاصيلها بها في سجن المستشار حرارة تفاري في حملها كلاماً تذكرها كيد المهر في السجن. ولدت على مقعد السيارة، استارت وتحمّلت نحو منزلها.

عندما وصلت إلى حارتها، كانت قد وصلت إلى نتيجة مفادها أن الرجل منافق ويحتاج إلى شيء مثل التدريب كي يشكل وقتها حتى يتسلى له الآمساك بزمام حياته ثانية. ووصلت إلى شقتها، استخدمت واستهدفت للنوم. ثم جلس إلى الطاولة وكتبت مسودة رسالة دينية كي تنشر في صحيفة أخبار الأبرشية. ظلت تكتب حتى الثالثة صباحاً، وحتى النزاق القلم من بين أصحابها، الإشارة الأولى على أنه أصبح يستطاعها النوم قبل أن يشرق نهار الأحد المزعجم بالأعمال.

لم تستطع أندریا تذكر أي مرة، تأخرت فيها عن الذهاب إلى الكنيسة، ولكن منذ ظهور لوکاس هاستيغز في حياتها المنتظمة، لم يبق شيء على حاله. شعرت أنها مضطربة

حياتها برغم انشغاله بمحادثة عروسين، انتقلا حديثاً إلى الأبرشية. عرفت من إشارته الخاصة أنه تفهم سبب تأخرها ولا داعي للغفران، وأحبته لذلك.

افتلاط الردهة بالقادمين بسرعة. حيث أندريا عدداً منهم، كانوا بمثابة أفراد عائالتها واستعملت عن صحتهم وأخبارهم. صافحت القادمين الجديد وطلبت منهم أن يستفهموا عن أي شيء وأن ياخذوا معهم المنشورات الموضوعة على منصة في القاعة الأمامية.

«أنت»، هتفت مذهلة عندما استدارت لترحب بالطالى في الدور وشاهدت باربرا وأمها تقفان أمامها.

«صلاح الخير، أنتها الصدقة، قلت المرأة المستحصنة ملدي»: فقد أضفت باربرا وأمها تفاصيل أخرى في ما إذا كان باستطاعتها حضور اجتماع الكلمة في منزلها. سرت لأن زينا قررت أن تتضمن إلى مجموعة الترويج وقالت: «أنت على الربح والسعادة، ساكون في انتظارك، الساعة السابعة».

«ستكون عندك»: أكدت لها باربرا. حالما ابتعدتا، مدت أندريا يدها كلياً لتصافح التالي... ورأيت أن يدل لو كاس هاستيفنز احتوتها بشدة. وكيف يزداد الأمر سوءاً، لاحظت أن مارغو سلون تقف وراءه مباشرة.

كانت نوعاً ما تتوقع قدومه، مرة أخرى تجد نفسها أسيرة له، فيما لمسته أرسلت موجة من الارتعاش في جسمها. لا ريب أنه أحس ببردة قفلها، وشعرت بسبب ذلك بالمهانة أكثر... خاصة وأن مارغو سلون كانت تراقب كل حركة من حركاتهما. طبعاً! لا يمكن لهذه المرأة المسنة أن تدرك التيارات الحقيقة

عاطفياً وروحياً، وهو أمر لم يحدث لها منذ زمن طويل، عندما قرررت حينذاك أن تتكرس راغبة أبشرية.

تبدأ جوقة الشبان عملها الساعة الثامنة والتسعين، ويتبعها درس دين في التاسعة والرابع، تقام صلاة الأحد في العاشرة والنصف، تصل أندريا، عادة، الساعة السابعة وتقتصر المكتبة أيام المدرسين، ترد على الهاتف وتتأكد من أن كل شيء يسير على ما يرام.

ولتكنا نصل إلى الأبرشية، في هذا الصباح، حتى الساعة العاشرة إلا ربعاً. وجدت كل شيء يسير على ما يرام ولم تذهبش لذلك، لأنها كانت متأكدة من أن بول سيهتم بكل الأمور الطارئة.

شعرت أنها متسللة وهي تهرع عبر القاعة المائية إلى مكتبتها، تأمل أن لا يشاهدها أحد. رتبت ملابس الكوفير وبعد أن أغفلت الباب وراءها، ثم اتجهت نحو الردهة لتساعد بول في تحية الرعية.

درج بول على عادة ابتعاد أفراد الرعية صباح كل يوم أحد منذ عدة سنوات. وعندما عينت أندريا بعد تخرجها من كلية اللاهوت في كاليفورنيا، مساعدة لراعي الأبرشية في البوكركي عاصمة نيومكسيكو، استمرت في هذه العادة. كانت دائماً تعتبره مثالها الأعلى ومرشدتها وأعجبتها طريقة تربيته من الناس.

اجتمع أفراد الجوقة الرئيسية بارديتهم في القاعة تحضيراً لبدء القداس. حيث أندريا كل فرد منهم، فيما ملأت موسيقى باخ الأجراء. هرعت لتأخذ مكانها مقابل بول قرب الباب الأمامي.

حاولت أن تسحب يدها من قبضته، من دون أن تلاحظ مارغو أو غيرها أي شيء، ولكن محاولتها باءت بالفشل.

«سأطلق يدك على شرط واحد».

شعرت لحظتها، أن خديها يخترقان. «أنت لا تطاق».

«هل تريدين أن تسمع الشرطة؟» همس السؤال بذراً

تحميرية.

لم تستطع الكلام لشدة اتزاعها، فاكتفت بالتحديق في عينيه ببرودة الجليد.

«سيدينا عمل لم يكتمل، ساتي إلى منزلك الليلة».

«لا»، قالت بحدة: «عنددي عمل هذا المساء».

ما حفظتني لبيزا الجبن، كل ما حفظت على الاصناف الأخرى، هي منزلك، وقد قررت مخصوصاً في النساء، أن النساء يأتين بها وتحملن التكبيبة لا مبالياً فيما اندرت في

متراكف تقصد، التي شتتها هذا اللقاء، لم تشك في جدية كلامه، وفي أنس سياتي إلى منزلها في المساء، ورويده أنه أصبح أكثر

تصميماً على المجنون، عندما أدرك رفضها لذلك، اللوم يقع على لبيزا، كان ولقاً من ترحيبها به، لأنها أخبرته بأن الاجتماع

مفتوح لكل من يود حضوره».

اختار لوكياس هاستينغز الشابة الأكثر هدوءاً وتجلاً من بين الفريق من دون أن تعني لبيزا ذلك، حصل منها على المعلومات التي يريدها، وفي الوقت نفسه أشعرها بانها فتاة

معيرة، وهذا يرهان على خطورة هذا الرجل.

«سباح الخير، يا كاهنة»، قطعت مارغو على اندرها أفكارها، بصوت أحلى، إنها تريد لحقائق الحق، مرتقتها نظرات الاتهام التي

اقتها عليها المرأة المسنة، وحضرت اندرها نفسها للهجوم.

والخطرة التي تجري بيدهما، حدق اندرها إليه بخوف ورأت التحدى الساخر في نظرته.

«هل تظنين أن ساعنة سوف تصيبيني، إذا قلت لك كم تبددين جميلة هذا الصباح، في ثوبك الكهنوتي»، تعمت برقة.

استغل لوكياس لحظة ذهولها، شد على يدها وقربها منه قليلاً، «لا عجب أن الرجال لا يستطيعون التوقف عن التحدث عنه، لقد أحسن التصرف عندما متألقاً لزيارة السجن من الثانية، فهاتان العينان البنفسجيتان، الرائعتان، تكفيان، وحدهما كفى تسبباً عصياناً وتترداً بين السجناء»، برغم هدوئه، لم يستطع من التهدى

بين الشاعر وتساءلت عن كيفية التخلص منه، قات من جراء قلتها، مالم يكن من شهيدها، فهم تكفين، السنة شهور ليس قصتها، ورام القضايان، ميلك المخاطر، إلا أن الذي يليكت بسهولة ليس السجن.

أطلق قهقهة خالقة وضغط على يدها أكثر، وتبين لها من فحشكه القاهرة، أنه لم يكتثر بتهدیدها، وما زاد الأمر سوءاً، تأثرها بجانبيته اللذاكية التي ظهرت بها هذه الضحكة، مما جعل قلبها يبت برغم شكوكها في أنه رجل لا جدوى منه.

«لا اعتذر أن أي رجل، مجرم سابق أم غيره»، أرسل إلى السجن لأنه أمرى لمرأة جميلة، حتى ولو كانت كاهنة»، داعب بابهامة راحة يدها، ولدهشتها أرسلت لمسته تياراً كهربائياً، سرى في جسمها كله، وكانت ولثة من أن باستطاعه مارغو سلون إنراك ما يحدث.

«أنت تعيق تقديم الآخرين، المنتظرین وراءك»، تعمت وهي تصر على أستانها: «لقد أبتدأت العراس، هل أفقدك السجن

الحياة الاجتماعية والتهديد؟»

المراسم الدينية تأخذ من الوقت ساعة وربعها، وكانت أندريا، عادة، تستغل هذا الوقت في العبادة والصلوة إلى أقصى الحدود. ولكن تضارب عواطفها، هذا الصباح، شملها عن ذلك. عاجزة عن القيام بأي شيء آخر، وجدت أندريا نفسها تحدق مرة بعد أخرى إلى الرجل الذي يجلس في الوسط. الرجل ذي الوجه الوسيم الذي يرتدي بدلة داكنة، أنيقة وبداعميراً عن بقية المسلمين. بعد انتهاء المحاكمة مباشرة، وجدت أندريا نفسها، تحلم أحياناً بلوকاس هاستينغز. وتخيّلت أنها تعرفه إليه في طروف مختلفة. حدث ذلك قبل أن تكتشف الجانب المظلم من هاستينغز. ولكنها حكمت على نفسها أن تكتشف الجانب المظلم من طبيعته. أصابها الخجل من نفسها مرة أخرى، وقد تذكرت كيف التربت وعلقت كي تحميه من الحرار، وكيف استغلت لوكاس هذا الوضع وأضاع صوابها. عرفت في جوتها إلى درجة أنها لم تسمع علة بول الملعونة. أثبتت أندريا نفسها عندما أدرك كم شرط عقلها وجاءت كي تركز على ما يقول.

استنتجت مما سمعته، أن ما من أحد من المسلمين أئن وهو يحمل ضئيلة في قلبه تجاه الآخرين، إلا وغيرته كلمات بول وحثّه على النظر إلى أخطائه والتوبة.

لا ريب في أن مسألة لوكاس هاستينغز وجدراته في الاندماج في المجتمع، كانت السبب في اختيار بول لموضوع العلة. لم تستطع أندريا إلا الأعجاب برئيسها، الذي تحدى جميع أعضاء الكنيسة، بمن فيهم مارغو سلون المتعرجة، وكفل بشجاعة مجرم معروف.

ولذلك لم يعترف بجرمه. همس صوت من داخلها، وفيه تلاقت نظرتها مع نظرة لوكاس هاستينغز عبر القاعة. تراجعت

«سيدة سلون، كيف حالك هذا الصباح؟»
أردت التحدث مع القس ياتس حول عدم المسؤولية التي أظهرها بتعيين مجرم سابق لتدريب الأولاد. ولكن بعد أن رأيت ما حدث الآن، كان يجب أن أدرك أنه لم يتوصل لهذا القرار غير الحكيم بمقدره».

شعرت أندريا برغبة قوية كي تتول لمارغر بحثها... ليس فقط أنها لم تتحت بول على ذلك، بل أنها أيضاً عرضت علاقتها مع راعي الأبرشية للخطر بسبب معارضتها لتعيين لوكاس هاستينغز. ولكنها حكمت على نفسها وعلمت عن ذلك. لم تستطع المرأة الأخرى قط، تقبل أندريا كأحد أعضاء الأبرشية، وجعلت من منذر أقل خطأ ترتكبه على وكل الأعضاء الآخرين، مهما شخصية...
إذا كان هذا الأمر ينافي... لاحات أندريا بحثها... مارجر أن ترفعي هذا الأمر إلى مجلس الكنيسة. اتصل بي بالنيف، إذا أردت أن تدعوني إلى الاجتماع... فهو رئيس المجلس الحالي». توقفت عن الكلام عندما لاحظت بول يتجه إلى مقعدة القاعة.
«أرجو المعذرة. إنهم على وشك البدء بمراسم الصلوة».

هرعت أندريا إلى داخل القاعة من دون أن تنتظر جواباً، واتخذت مكانها وراء أفراد الجوق الذين اصطفوا في المسر الرئيسي وساروا على وقع الأنغام المنسابعة من الأرغن. ركّزت أندريا نظرها بتصميم على زجاج النافذة الملون في كل خطوة من خطواتها. ولكنها لم تستطع أن تنسى وجود لوكاس هاستينغز بين المسلمين وهذا الأمر سيطر على تفكيرها. بدا كل شيء غير حقيقي حتى وصلت إلى المنبر واستدارت على نفسها.

أفكارها لوهلة إلى قاعة المحكمة، وإلى حين ظهر في عينيه الألم العميق والحيرة قبل أن يكلمه بالتحديد ويأخذوه. تضخت في عقلها مسألة براعته أم عندها، أكثر من ذي قبل، برغم أن القضية انتهت، فقد قضى مدة عقوبته ويستعد الآن لاستئناف مكانه الطبيعي في المجتمع.

لماذا؟ ما الفرق؟ هل من سبب وجيه، في أن يصبح شان لوکاس هاستینغز مداعة لاهتمامها الأن؟

خافت من استئناف الجواب، وسللت عبر باب جانبي عند انتهاء مراسم الصلاة، وذهبت مباشرة إلى مكتبه. زارها فيض من المصلين في المكتب، يسألون عن العبادة والتبريك والزيارة، مما أشعلها كثيراً ولم تقدر تذكر ما عما سمعت من تلميذ على الأقل، حتى صعدت إلى سيارتها وانطلقت بها إلى بيته.

عندئذ فكرت بما يحتمل أن يحدث إذا سمحت للوکاس بدخول شقتها، حالها ذلك، ومن دونوعي، تخلطت إشارة المرور الحمراء وكانت أن تصطدم بسيارة قائمة من الاتجاه الآخر، غصب سائق السيارة الأخرى، وكان على حق. أطلق يوقة لثوان طولية فيما أكلت أندرية سيرها وهي ترتجف.

لم تعرف ما إذا كان سبب ردة فعلها هذه هو الذي أوشكها على الاصطدام أم دخول لوکاس هاستینغز إلى حياتها... في اللحظة التي بدأت فيها تفكير برمي المسألة برمتها خلف ظهرها.

الفصل الرابع

تقھصت أندریا الأشخاص التسعة المتحلقين في غرفة الجلوس، حتى اللحظة لم تحضر بريارة واحداً. ولا حضر لوکاس هاستینغز.

كانت تعرف كم يتمتع بمضائقتها، وافتقرت أنه ربما هدد بالقدوم إلى منزلها من دون أن تكون عنده النية للقيام بذلك، خاھرتها، فكرته عن الانتقام، يطرق لم تتعهد لها أو تتخيلاها من قبل، وباستطاعة رجل مثله، يمضي فترة في السجن القيام بأي عمل ت QUIRIA، ولهذا ترفض برايان قبل اتخاذها في حياته ومن السخري أن اللوم يقع عليها، لقد واطت نفسها في هذا الموضوع كان غھيبها يتفاقم طوال فترة بعد الظهر، وهي تقھر في الورطة التي تنتظرها عند المساء، وكان جسمها ينضج بالعرق كلما سمعت رنة جرس الباب.

نظرت إلى ساعتها الثانية، «الساعة تشير إلى السابعة وعشرين دقيقة»، قالت للمجموعة: «سبعيناً بعرض شريط الفيديو، برغم أنني أتوقع وصول آخرين، كي يبقى عندها وقت كافٍ للنقاش في ما بعد». الشريط يدل على مقتل الأزمات، لقد حصلت عليه من استاذ علم النفس في كلية لاهوت أوكلتد. لم أشاهد فيلماً أفضل منه في معالجة هذا الموضوع. يجب أن يشاهده جميع أفراد الرعية».

وافق الجميع على عدم الانتظار أكثر، وتجاوزوا معها بحماس.

«دعيني أساعدك». عرض عليها نيد ستيفنز مبتسمـاً.

وبسرعة أطلاها الأنوار فيما أدارت أندريرا جهاز الفيديو. كان أحد الرجلين اللذين قاتل عندهما دوريس، إنهم أيدوا اهتماماً بأندريرا. ولم يكن هذا أول لجتماع يحضره. وصولة المبكر وتحمسه لمساعدةها في صف الكراسي التي استعارتها من الكنيسة، أكدوا لأندريرا صحة ظنون دوريس.

انتقل، بعد حصوله على الطلاق من زوجته التي هجرته، للإقامة في جوار الأبرشية. وتفرغ هذا الصييلي ذو الشعر الأشقر للتربية ملظله. كانت أندريرا تنشر بتعاطف شديد معه. في ما عدا مارك، كان الطفل شخص قابلته في حياته أي علاقة معه، غير علاقة الكاهن بالرعاية. كانت غير ممكنة، ليس للطبيب سلون الاسمية الذي ينبعق بالصلة صلات بين كرمه وكينه، ولكن لأنها لم تشعر بأي انطباع شعوراً بالبعد النازل فيها.

ما كانت تجلس على الأريكة، حتى رن جرس الباب، نهضت بتوتر واتجهت نحو الباب، ولكن تبدى كان أسرع منها إليه. أشكت أندريرا على الصراخ بشكل هيستيري، عندما رأت أن القائد هو مايل، الذي هرعت واستولت على معدتها. إن كانت إلى أقرب حانطوك لا تنهار.

لم تأت مايل، فقط إلى اجتماع مساء الأحد. مما يعني أن سارغو سلون قد نشرت الأناوريل في ظلام الليل عبر الهاتف. غطت أندريرا وجهها براحتي يديها، متساءلة عن كيفية معالجة هذا الوضع الذي يزداد تعقيداً.

يرغم أن الفيلم الوثائقي يوفر حلّاً معظم المعوقات، لكنه لم يبشر إلى التعامل مع رجل لا يسير غوره مثل لوكياس هاستينغر. أخذت أندريرا بالتفكير جدياً بالبقاء الاجتماع وبالطالب من الجميع

الذهاب إلى منازلهم، ثم باللحاق بهم إلى الخارج والانطلاق بسيارتها إلى منزل دوريس لقضاء الليل هناك.

«جرس الهاتف يدق». تكلم عدة أشخاص دفعة واحدة. شعرت بالاحراج لاستفزاقها في أفكارها المضطربة، تمنت شاكرة، وأسرعت إلى المطبخ لترد على الهاتف. لقد طلبت تركيب الجهاز في المطبخ لأن ميزانيتها لا تسمح لها إلا بتركيب جهاز واحد، وهي تستطيعأخذ المكالمات وتذوين الملاحمات خلالتناولها الأقطار.

«حدث في التقاط الساعبة، خشية أن تسمع صوت لوكياس هاستينغر على الطرف الآخر. ولكن المتكلم كان باريلا، التي كانت إن أنها متعبة واستطاع حسوس الامتناع، أكثت أندريرا لها تفهمها وأخبرتها بأنها ستزور ماحلال الأسبوع وستكتفي على المطابرة.

وسمعها الخلاص المؤقت في حالة اضطرار إلى ذلك، فندفعت الباب الموصى بين غرفة الجلوس والمطبخ، ولثقة من نفسها لأن الاجتماع على وشك النهاية، ولا يبدو أن لوكياس هاستينغر سيحضر بعد كل هذا اللقاء. ولكنها كانت مخطئة، أمسكت بحصرها، من لا مكان، يدان قويتان، أو قفتاها عن التقدم. «اعتذر لتأخرني»، متعمداً أم لا، شعرت بالثمة على خدتها. ظقد بخلت فيما كانت تتكلمين على الهاتف.

استدارت عدة وجودة، بما فيها وجهها مايل ونيد، نحوهما. ابتعلت أندريرا لاعبها بضمورها، غير مصدقة، أنه يوجد رجل بهذه الواقحة. مع ذلك، شعرت بارتياح لقربه منها، وذكرت ذلك الحماس الذي يثار عند أقل اتصال. لم تأسف لشيء طوال حياتها، تمنت غاية، منه ومن

المطبخ، عادت إلى غرفة الجلوس، تحمل معها كؤوس الماء المثلج، ووضعتها على الطاولة أمامهم، كي يشربوا حاجتهم. بعد أن تناولت واحداً، جلست على أبعد مقعد شاغر من لوκας هاستينغز، وانضمت إلى الأحاديث الجارية بيتهما من دون أن تكترث لوجوده.

خطابتها ميلاني حول الناظفة باسم المجموعة، حالت جلست على المقعد: «كنا بالانتظار، أيتها الأخ». بيدو أن لوκας من النوع الخجول، ويرغب في أن تقدميه للآخرين لأنّه يعتبر شخص الذي هدأ إلى الطريق القوي».

«لخش أن تكون الأخ خائفة من جرح شعوري». قطعت كلّمات الصمت الذي خيم في المطبخ. سبب التحفظ وفوت نظرها إليه، إلا أنه أشاع وجهه منها فلم تستطع رؤية تبرير بوجهها في الحقيقة للذى سمعت في معاشراته بلوف الفيدر إلى مجرد التزويد والاحتياط».

استحوذ، بهذا التصريح، على اهتمام الجميع، ومن فيهم أندريرا، انتظرت وهي تتوقع أن يردّف ويقول للآخرين إنه لم يكن متنبأ، ولكن ذلك لم يحدث.

جزء منها، احترمه للمجاورة بالحقيقة المؤلمة، من دون أن يحاول تبرير نفسه. وجزء آخر، انكمش على حاله، مثلاً ينكمش برعم زهرة عندها تقىب الشمس. ربما كان لوκας هاستينغز، أخيراً، يعترف بالحقيقة... بأنه خرج عن القانون. بل كذلك دفعت شمن غلطته وأصبحت من الماضي». قال أرنولد ليغرس، الذي اضطر إلى إعلان إفلاته منذ سنوات. ومن ثم،

وجد عملاً وبدأ يدفع ثبوته، ببطء ومشقة. استوى لوκας هاستينغز على مقعده، وأرخي يديه

نفسها. غير مبالية بظنون الآخرين، ففازت مبتعدة عنه. وأدهشها أنه تركها تمضي من دون مقاومة.

برغم شفور عدة مقاعد بين أفراد المجموعة المتخللين حول جهاز التلفزة، اختار لوκαس المقعد بجانب نيد، والذي كان يريده تيد أن تجلس عليه.

أكى عيوس نيد ظلونها. ولاحظت أندريرا من التوازن فم لوκαس المتجرف. أنه واع لما يجري. التكاثر أندريرا مرة أخرى إلى الحائط، وهذه المرة بسبب الغضب. أدرك أن لدى لوκαس هاستينغز قانونه الخاص، ولا شيء يقف في طريق حصوله على شيء يريده.

استسلمت أندريرا ب نفسها، لعدم قدرتها على غير غون حقيقة شخصية. ما الذي جعلها تتصدى لخطابته من حادث المجن؟ كيد المطالبات القديمة بعدم هدوء كهذا؟

حالما انتهت شريط الفيديو، وقف تيد، وأضاء النار، ولكن انسامته تلاشت. لم تقت عليه، ولا على الآخرين، ما بدا أنه علاقة حميمة مع لوκαس هاستينغز. سيمصلون، من جراءه فقصولهم الطبيعي، إلى استنتاجات خاطئة، وينشرون الشائعات في كل الجوار يغتصبون أيام.

تمت أندريرا بشدة، لو أنها تختفي فجأة من الغرفة. أومات إلى دينا ميلاز كي تتبعها إلى المطبخ. في محاولة لايجاد مخرج من ورطتها. أذعنت الأم المطلقة، التي أصبحت لبها بالشلل من جراء حادثة على دراجته، منذ سنوات، إلى طلبها ولحقتها إلى المطبخ.

قطعت كعكة الشوكولا إلى قطع مربعة، وطلبت من دينا تقديمها للزائرين. عندما لم تجد أندريرا مبرراً آخر لبقاءها في

المشبوكتين بين ركبيه. طن أستطيع أبداً، نسيان هذه التجربة، ولكن، أجل، لقد أمضيت مدة عقوبتي، وأريد الآن الاستمرار في حياتي.»

بدأ أنه يتكلم الآن بجدية، ووجدت أندريرا نفسها، تتحمّل باهتمام إلى الصوت الفني والرخيم وكان وجودها يعتمد على ذلك، «لنذكر، منذ أيام الطفولة مزمور أ جاء فيه، عند الحكمة في السجن، حيث و هي ميتني.» هل عدد من الحضور روّوسهم. وقد نسيت ذلك حتى قاتلت الأخت مايرز بزيارة سجن ود بلوغ. مفتوحة برغم إرادتها، حذقت أندريرا إليه، غير مصدقة، وللحظة، خيل لها أنها الشخصان الوحيدان في الغرفة.

«استأنست، حينذاك، من العارس كي أقابلها على انفراد، بعد أن انتهت من اللباس، ولكن لفدت السيطرة على أعصابي وقللت أشياء لا تفتر. في الحقيقة، أوصلني هذا التصرف إلى حالة التورط جدياً بمعتاع يمكن أن تؤدي لنقلني إلى سجن آخر باحتياطات أعنية شديدة، ولكن الأخت سارت إلى تجذبني.» تلاقت تظرافهما، طن أنسى أيها، أنها مهددتني في ساعة حالكة، سرت حرارة مرتفعة في جسم أندريرا، وهي تتذكر الطابع الشخصي والجمعي لهذا البهددة.

«هل يدهشكم أن تعرفوا، أن لا أحد في حياتي كان بهذه الشجاعة أو قام بعمل مماثل، لا ثانية، نحو؟» ترققت الندوع في عيني أندريرا، وأدرك من الصمت الذي ران على المكان أن الجميع قد تأثروا بكلامه، بدا كلامه مقنعاً بالخلاص، ولم تذر أندريرا ما تصدق. «لا يدهشني ذلك.» تعمت أرائك بصوت مخنوقي، «أبداً، لأن أندى عندها قلب من ذهب.»

تنهدت ميلاني متائرة، ويداً أنها تعكس مشاعر جميع الحضور، وبما، ما عدما يبيل، التي تبدو دائناً جامدة التعبير، مما يجعل من الصعب معرفة ما الذي تفكّر به، كلّنا نعرف يا لوك، ماضيك، ما هي خططك للمستقبل؟»

كرهت أندريرا أن تفترّك لأيّ كان، حتى نفسها، بإن ما تريده بالفعل، هو التهاب على هذا السؤال بالتجاهل... وأجوبة عميقة أخرى لا حتّا مكثرون من الناس لا يعرّفون، أن بعد إدانة شخص بأي جرم، تحرّم لجنة تبادل الأسهم عليه العمل في هذا المجال لمدة خمس سنوات.»

«هل هذا يعني أنك عامل عن العمل الآن؟» سألت ديناً بتهافت، «نعم، هذا صحيح.»

جلست مايرز منتصبة على مقعدها، «أعتقد أنه من الصعب العثور على عمل عندما يعرف الناس أنك أمضيت وقتاً في السجن.» استانت أندريرا من قلة ذوق مايرز، وعدم إحساسها باللام، إنسان آخر.

نظر لوك إلى المرأة المتوسطة العمر بمكر، «أعرف الجواب على ذلك في الوقت الحاضر، هناك احتمالات عدة وأنا أدرّسها الآن.»

«أعلن متجر البقالة في حينها عن حاجتها إلى أمين مستودق، قاطفت رادي أورمساي، المصايفي بمرض لوغاهريك، «أدرك أن هذا العمل بعيد جداً عن مستواك، ولكنه بدأية، إذا كنت مهتماً، فسوف أتكلّم مع مالك المتجر وأوصي بك.» أثار القراءها نقاشاً بين الحاضرين، بمن فيهم نيد الذي اقترح مكاناً قد

يتورق فيه العمل. ما لم يعرقه أحد، فكرت أندريرا في سرها، إذا وجد عملاً لا، إن لوكياس هاستينغز عنده مصادر مالية تكفيه. «أنا شاكر لكم هذه الاقتراحات». قال متحبباً، ونظرته الحادة تحيط جميع الموجودين في الغرفة. «إذالم أوفق في ما خططت له، فسوف آخذ هذه الاقتراحات بعين الاعتبار».

مقد ساعت الأخت مايرن عدة أشخاص في أبرشيستنا في الحصول على عمل. «أضاف أرنولد». «هي من دبر لي العمل الذي أشفله الآن، وأوصت بي».

رفع لوك رأسه ونظر إلى أندريرا. لم تذهب من رده قط لهم الدافئة نحوه بعد أن سحرهم بكلامه. «هي والأسقف ياتس عملاً ليس بمقدوري الكتابة، وربما بعضكم لا يدرك، أني قد عينت مدرباً لفريق الكرة الطائرة».

حدقت مايرن في وكأنه عنده. «هل عندك المعلمات الكافية لهذا العمل؟»

«بالإضافة لاشتراكي، يومياً، بالمعاييرات التي تجري في السجن، كنت عضواً في فريق كرة الطائرة والبيسبول خلال سنوات دراستي في جامعة بريمنستون».

انكمشت مايرن على نفسها من جراء اجابت العذولة. ففازت أندريرا من مكانتها وأخذت تعلم المصوون والكتُوس الفارغة لتأخذها إلى المطبخ. كانت بحاجة كي تخلي بنفسها عدة دقائق كي تتمالك أفكارها الشاردة. أدركـت، أنه حتى هذا المساء، لم تعرف إلا القليل عن شخصية لوكياس هاستينغز الحقيقة... ولكنها، استطاعت الآن أن تسير قليلاً من عمقها، وما وجدته، كان ساحراً، برغم مكابرتها.

لحق نيد بها إلى المطبخ. «الآخرون يستعدون للذهاب،

ولكنني أرغب بالبقاء كي أساعدك في إعادة كل شيء إلى مكانه، هل تمانعين بذلك؟» كانت على وشك أن تخبر كانت تتوقع شيئاً من هذا القبيل. كانت على وشك أن تخبر نيد بأن إقامة علاقة شخصية معها، هو أمر بعيد الاحتمال، عندما شهدت لوك، على بعد خطوتين، خلف نيد، يحمل الكُوكُوس والفوط.

«هي الحقيقة، أنا على موعد مع الأسقف الآن». قال لوك وهو يبتسم بلطف. «استطعت الحصول على مقابلة في المساء». دوريس تدبرت الأمر.

صدمت أندريرا لوقاحتة. بالتأكيد، لا يمكن لهذا الرجل أن يكون الشخص نفسه، الذي كان مستيقظاً، إن يفهم سرت ومشاعره تجاه نيد وجهه بحزن، مردساً، في وقت آخر، يتفكر وخرج من المطبخ زراععاً متذمزاً لوك ومحاولاً لتنسائه المشرقة، للحاق كي تعتذر لنيد. ما أن دخلت غرفة الجلوس، حتى تحلق حولها الجميع شاكرين لها استقبالهم، وفي الوقت الذي انتهت فيه من توديع الجميع، لم تر آثراً لنيد. «وحرك، أخيراً». تعمت من خلفها. «اعتقدت أنهم لن يذهبوا أبداً».

استدارت أندريرا على نفسها وقد اجتاحتها الرعب. أخذت ترقب الأثاث بحركات متواترة. إنه قريب منها جداً، لا تستطيع التكهن بما يدور بخلده. بدا جذاباً يرتدى بدلة خفيفة لونها أزرق بنرولين وربطة عنق خضراء داكنة. بدا أن السجن لم يوشّر البتة في قواه أو مستوى، أسوأ ما في الأمر، أن وجوده، الفعلى كان يوشّر في أحاسيسها إلى درجة مزعجة، وكانت أن تنسى من هو وماذا فعل. «هذه العبارة غير طيبة». إذا أخذت بعين الاعتبار كيف

استحوذت على عواطفهم منذ قليل ببعض كلمات مختارة
بعناء».

«الحقيقة لا تتطلب، عادةً، أكثر من ذلك». تكلم بواقعية،
أصواتها بالحيرة، ثانيةً، ولكن قبل أن تنطق بي أي كلمة، أريده
أن أوضح أمراً لك. لقد وجدت أن أفراد هذه المجموعة،
أشخاص شرفاء، محترمون ومحبون، وأنا أتعلّم إلى معرفة
كل واحد منهم أكثر. ولكن ليس الليلة».

التكلّلت أندريا باصابع مشتشجة أحد الكراسي، طوّته
ووضعته في حجرة الحاجيات. أسرع لوك، متقدماً ما استطاعه
وفتح لها باب الحجرة، ولكنها حالماً وضعت الكرسي داخلها،
أمركت خطأها لأنّ لوك وقف أمام الباب ممسكاً عليها الطريق.
«هل عندك أي فكرة، كم انتظرت هذه اللحظة؟»
غاص البطل عن صرته، تصارع عن شفّاشات أندريا، لأنّها كانت
تدرك تماماً مفزعى كلامه. لقد كانت تذكر، هي أيضاً بمعانقته
ثانية... منذ اللحظة التي رأته فيها لأسبوع خلا.

«أنا... أشعر بالرضا لأنّك أهديت للإيمان خلال فترة
سجنه، يا سيد هاستينغز».

أثارت ابتسامته الشيطانية أعصابها. لقد حوصّرت في
منزلها من قبل رجل ما كان يخرج من السجن. رجل، استطاع أن
يبيت منها تجاوباً، مما غير نظرتها إلى نفسها. جعلها تدرك
أنوثتها واحتياجاتها كامرأة. جعلها ترغب بأمور غابت عن
باليها زمناً، وأحساس، اعتقدت أنها غير ضرورية. وبطريقة
ما بحاسته السادسة القوية، عرف أنها...»

«في آخر مرة، كنا فيها معًا وحدتنا، سمعتكم تقولين لي
بوضوح، لوك عزيزي».

«أحسست بالاختناق. «أنت تعرف تماماً لمن أنا فعلت ذلك».
«اعترفي بأن إنقاذه لم يكن السبب الوحيد، لعما قمت به».
«لن أتعذر بأمر كهذا».

«لماذا؟ هل تخشين أن تعترفي بذلك معجبة بي كما أنا
معجب بك؟ هل هذا يسبب عملك في الكنيسة... أم بسبب ماضٍ؟
أو ربما للسبعين معاً؟»
تراجعت إلى داخل الحجرة.

«لماذا لم تأتي لزيارة السجن ثانية؟ هل كنت تخشين أن
يذكر الوضع نفسه؟»

صوت على أسنانها وقالت: «إقامة الصلاة في السجن، من
اختصاص بول».
«هذا ما يجب أن يكون. سجن الرجال ليس بالمكان المناسب
لأساقفك. برغم رغبتي القرية برويتك ثانية، أملت باتفاقه
معها في أنّي أخفيت بها يخته لتخلي عن فكرة العودة إلى
السجن».

«إنك تحاول في هذه اللحظة أن تذرع الخوف في قلبي، من
غير أن تلمسني».

ضاقت عيناه وهو يحدق إليها. «المسك، كان ذلك غلطة
كبيرة».

وضعت يديها في جيبي سترتها بتوتر. «لا أرى أي جدوى
من هذا الحديث».

«لا أوقفك الرأي». همس: «لقد رأيتك خلال المحاكمة
وأنت رأيتك، برغم أنك تهizin رأسك بالنقفي. ويوماً بعد يوم
ازدادت معرفتنا ببعضنا بعضاً، قليلاً».

«هذا غير منطقى».

تعلبت تعابير وجهه. «إنها زوجة صديق عزيز، قتل في حادث طائرة منذ سنوات، مشاعري نحوها لا تتعدي مشاعر الصدقة البختة. لا شيء شبيه بمشاعري نحوك». ابليفت أندريرا لعابها بصعوبة. «أخشى أن أكون أظهرت نفسى كالبلهاء وتخيلت قى خصوصياتك».

«أنت تعنين جحيمى الخاص، أنت تحيريني يا أخت. لقد صوت إلى جانب إدانتى فى المحكمة، ثم جئت لاتقادى فى السجن».

حدقت إلى أرض الغرفة كى تتتجنب النظر إليه. «لو أسامي إليك العارس ذلك اليوم، لشعرت أنتى تسببت بذلك بطريقة غير مباشرة، ولم أرغب بمحدث ذلك. أ... أنت عانتى بما يكفى». «لتحيرتى عن أمر». قال برقته: «هل كنت تعلم ما الذى أخى المدارلات؟ أخذت طويلاً مما أعيش الأمر فى قلبي. هذه المعلومات سرية». تكللت متهربة.

التعت عيناه بالحنان. «إنه أنت، كنت أعرف ذلك».

«أدرك أندريرا عدم جدوى الاتكال. «كنت أشعر بأن الإثباتات ضدك كانت أكثر من اللزوم، وتحمل وجهة نظر واحدة. لم أستطع تخيل رجل بنكائك ومعرفتك فى سوق الأسهم، يترك سلسلة من الآثار، يمكن لطفل أن يتعقبها، ولكن فى النهاية، قضى البرهان المفحى على اختياراتى ولم أجد مناصاً من ضم صوتي إلى أصواتهم فى إدانتك».

خيم الصمت للحظات. «أشكر لك هذه الصراحة».

تورد وجهها وشعرت بالحرارة. «على أي شيء، أثار تصوفك في السجن ظنونى في ما يتعلق بيبر لتك. وكلما يقينتى في هذه الحجرة، كلما اقتنعت أكثر بصحبة قرار المحلفين».

لم يتوقف عن الكلام. «أدرك من البداية، أنهم قد أوقعوا بى والاحتمال خسارتك للقضية كان وارداً، ولهذا وجدت نفسى أحلم بك، أن العمل، أن أعانك، ولكن لا شيء حضرنى لعما حدث، عندما ظهر ملاكي، ذو الشعر الأسود. بطريقة سحرية فى السجن ورحب بي بعناق، قد يدفع أي رجل عمره فى سبيله». حاولت أندريرا العثور على الكلام المناسب. هل يستطيع قراءة أفكارها؟ لقد وصف لتوه مشاعرها بالذات، وردة فعلها. ولكنها لم تجرؤ على الإقرار بذلك. «أعتقد أن السجن قد غير من نظرتك للأمور وراحت بك الأوهام». قالت خلاف ما تفكّر.

«مخالف ذلك، فتصرّفتك أوضح لي أموراً عدة». «وإذا كنت تصر على الحديث في هذا الموضوع، هل تمانع مخاليفت فى غرفة الجلوس بدلاً من هذه الحجرة؟ أنا... أعني من خوفك الأماكن المغلقة». «لو كان ذلك ضيقاً لـعا دخلت السجن حيث الأبواب تغلق وراءك خلف كل منuttlef».

إن عقله يعمل بأسرع مما ظفت. «ما الذي تريده، يا سيد هاستينغز؟»

طوك من فضلك، وأنت تعرفي تماماً ما أريد». «لا ريب، أن هناك امرأة في حياتك...»

القوى فمه. «كان هناك عدة نساء، ولكن لم تترك أي واحدة منهن أثراً في حياتي، ومن المؤكد، أن لا واحدة منهن فعلت ما فعلت».

فكرت بـان تعليقه يمكن أن يأخذ على محمل عدة أمور، ولكنها لم تبال بـيتحصل أي منها. من هي المرأة التي أصابتها اللوعة خلال المحاكمة؟ سالت قبل أن تعي ما تقول.

نرى بعضنا بعضاً خلال بروفات الجودة، والدراسات الروحية، وقداس يوم الأحد. التعداد لا ينتهي.
اعتربت أندريا الحيرة، تماماً. «لماذا؟ أنت لست مؤمناً؟»
«أنا مؤمن بك، وإن أحبيبتك ذلك أم لا، بيدك خلاصي منذ لحظة لقائنا الأولى.»

«أو رضحت لك سايقاً، أن زيارتك لسجن رد بلوف جاءت في أحلك ساعة في حياتي، وهذا أمر، من المستبعد، أن أنساه». كان صوته هادئاً، وتخافع خوف أندريا... ليس منه بل من رقة فعلها المتعاوية.

«إذا لمستني، سوف أزعق، وسوف تسمعني ما يطلب التي تقدم بالأسفل وهي يدورها مستحثلاً بالشعلة، أنت مهددة... سـ...، سوف تعود إلى السجن قبل أن تخضي هذه الليلة...»
«سأجذب بذلك».

عندما بدأ بالاقتراب منها، تراجعت أندريا إلى مؤخرة الحجرة، بين الثياب المعلقة هناك. «أوقف ذلك في الحال، يا لوك،» تقطع تنفسها وأصبح صوتها أحش ومخنوتاً. «لسنا صغاراً، يحق للسماء...»

«هم،» شتم وهو يقترب أكثر حتى أحاطها بذراعيه. «أجل، لسنا صغاراً، وهذا ما يجعل الأمر مريحاً، سوف أعاشرك يا أندريا مايرز، وأنت ستعانقيني لأنك ترغبين بذلك.»

«سوف تندم على...» لم تستطع أن تنهي جملتها. لأنه عانقها، وهذه المرة من دون رقيب يطلب من لوكياس العودة إلى زنزانته، ولا يوجد أي عائق يمنعه من الإطاحة بوصولها. وجدت نفسها تتباين معه.

أثارتها نحكته الخافتة وجعلتها تشعر بفورة جانبية. «إذا كان ذلك ما تشعرين. هل تختلف الأمور، إذا، عندما أحصل على ما أريد؟ لن يضيف ذلك أكثر من نقطة على سجلي الأسود.»

«ابعد عنك يا سيد هاستينغز.» كان مخيفاً أن تشعر ببردة فعل كهذه مع رجل، وتشعر أنها تقذ السيطرة على نفسها عندما تكون بالقرب منه. لقد خشيت أن يجعلها تفعل ما يريد تلقائياً. «مطلوب أي شيء مني، إلا هذا.»

«يا سيد هاستينغز، لا تنس أني كاهنة في أبرشية...»
«أنت امرأة أولاً، وتعلمين كاهنة، وفي هذه المختلة لا تردين ثياب الكهنة. عدم ارتدائك هذه الملابس، برغم انتقامتك لي بسببي، يجعلني أتساءل في ما إذا كنت مشرقة لرؤيتها بمقدار شوقي إليك.»

«يمكن أن يكون على حق؟ هل متعها عقلها الدامى من فعل ذلك؟ قطعت هذه الأفكار فجأة وقررت أن تغير اسلوبها معه. «إذا أعطيتك ما تريده الآن، هل تذهب وتندم أني ستبعد عنك الآن وصاعداً؟»

كيف يمكنني أن أعدك بذلك وفي الوقت نفسه أعرف أنتا سترى بعضنا البعض غداً، وبعد ظهر كل يوم للتدريب على مباريات دورة الكرة الطائرة؟»

«أستطيع أن أعنيك من مهامك كمدرب، بممارسة هاتفية واحدة ليول..»
ستاكدت بأنك إذا فعلت ذلك، سيساب الأولاد بخيبة أمل، كما يتسرعون فر صفهم في ربيع الدورة. برغم ذلك، لن تتخلصي مني، لأنني قررت أن أصبح عضواً كاملاً في الأبرشية، سوف

«لقد بدأت أؤمن بأن صلواتي استجابت». همس في أنفها.
حاولت التملص منه قبل أن تقررها عواطفها المختلفة.
«أنا غير مستعد لتركك بعد». أطلق تنهيدة، ولكنها استطاعت
تخلص نفسها وهربت إلى غرفة الجلوس.
قالت، وظهرها له، بصوت ثابت وحازم: «بما أنك رويد
نزوتك، أرجوك أن تذهب وتركتني وحدى».
«إذا فلنت أن ذلك يرضيني، قاتلت لا تعرفين الكثير عن
الرجال».

«وأنت لا تعرف الكثير عن النساء». استدارت لمواجتها
وتقربت يدها بشدة. «محاولتك التقرب من أول امرأة تقابلها
بعد سجن ستة شهور من الحرمان، ليس...» انخرطت بالبكاء
من جراء المواقف الورقة.
«أو الفك على أن الأمر خرج قليلاً عن المألوف في المجرمة
ولكن لنكن صريحين يا أندريا، ما حدث لم يتجاوز ساعتين
لبعضنا البعض. ولم أكن، في الحقيقة، أجبرك على هذا...
أليس كذلك؟ لقد تجاوبت معني».

اقترب منها وعائقها ثانية وكان من حقه أن يلمسها عندما
 يريد وأينما يريد. «عندما أقرر التقرب من امرأة، سأخبرك كل
 التفاصيل. لأنك ستكونين أنت هذه المرأة».
«ستطلب لك هذه الأوهام متاعب جدية». هددته ببرود
جليدي.

«أنا الآن في المتاعب، وأنت السبب». خفت صوته بشكل خطير.
يعت肯ري فقط أنت التي تجرأت على دخول معقل الشيطان. هنا
ذنبي، أيتها الاخت. أنت محروسة مثلني تماماً، ولهذا ان أقول لك
ليلة سعيدة، لأنك لن تسامي هنيناً... ولا أنا أيضاً».

الفصل الخامس

غادرت أندريا مكتبه، بعد ظهر يوم الجمعة التالي، وهي
تنابط بسرور رزمه.
لحقتها دوريس، بعد أن انتهت دوامها أيضاً. «هل أنت ذاهبة
إلى المستشفى ثانية؟ هذا يرفع عدد زيارتك الليلية إلى خمس
هذا الأسبوع!»

«أنجبت ماري دريسكولي طفلة هذا الصباح. إذا لم أذهب
الآن، فلن يكون عندي متسع من الوقت غداً بسبب اجتماع لجنة
الشبيبة». دعي يول يقوس أم الشبيبة، لتتحاجة إلى يوم راحته
البعد دوريس عليهما

«لا أستطيع أن أفعل ذلك في الوقت الحاضر». في الحقيقة،
أندريا لا ترید أن تخلي بنفسها في حال قرار لو كاس أن يأتي
ثانية إلى منزلها في الوقت الذي يظن أنها موجودة. أقسمت،
بعد حادثة ليلة الأحد، أن لا تتوارد معه على انفراد. ونتيجة
لذلك ضاعفت جدول عملها كي تعطي نفسها التبرير الذي
تحتاجه.

لم تستطع تفاديه تماماً، لأنها كانت ضمن فريق كرة الطائرة
الذي يدرسه. ولكنها كانت تتوقف عن التعرير عشر دقائق، قبل
الآخرين وتغادر كي لا يستطع لوك احتجازها، وتقادت أيضاً
أي حديث شخصي معه... أو الأسوأ.
على أي حال ومع مرور الوقت زالت مخاوفها من قيامه

يعلم بحرجها أمام شبيبة الأبرشية. برقع ما قال وما فعل عندما كانا على انفراد، كان تصرفه في الملعب مثالياً. خبرته الرياضية كانت واضحة. الشبان أعجبوا به. وكنك أندريرا. فعلت ما يوسعها كي لا تظهر إعجابها، كان أمراً صعباً، ولكنه ليس مستحيلاً، أن تبدو غير مكتئنة.

أظهر لوك أنه رجل ذو مواهب متعددة، يحب التناقض بشدة. صفة انعكست على جميع من حوله. أقنعهم بأنهم إذا تدربوا بالخلاص، واتبعوا توجيهاته وخطه للعب، وحافظوا على لياقتهم البدنية، فإن فوزهم ببطولة الدورة يصبح لحتمالاً وارداً.

أخذت أندريرا، بحلول يوم السبت، تعتقد أنه لا يامن للخوف من لوك أكثر. لم يخرج عن الحدود قط أو يطلق على ما جرى عليه. لم يحاول أن يقاومها أو يترك لها خبراً مع دوريين. تصرف توقعه حدوثه. لم تكن عذتها فكرة كيف يachsen وفته، وماذا يفعل عندما ينتهي من تدريب الفريق، وقالت في سرها، إنها لا تزيد أن تعرف.

كان ذلك كثباً على نفسها، كاد الفضول أن يقتلها لتعرف كل شيء عن حياته بالتفصيل. خاصة في ما يتعلق بالنساء... لا رجل يمثل جانب بيته وحيويته، عانى من عزوف النساء الجميلات عنه. نهبت بها الطفون، إلى أنه يقضي كل ليلة مع امرأة مختلفة.

لم تشك أندريرا، ولو للحظة، في مغزى ما قال عن نيتها بالانضمام إلى الأبرشية كعضو تشريط. بعد الطريقة التي ألق بها بنفسها عليه في السجن، فعل ما يفعله أي رجل... يستقل الطرف، وهذا ما اقترحه بول.

بدا أن حماسه هذا قليلاً، برغم ارتياهها بدوافعه عندما نطوع للعمل، لاحظت أن عمله كمدرب جلب له السعادة وساعد في ملء أوقات فراغه وهو ما يزال يحاول ربط خيوط حياته من جديد، وهكذا تستقر حياتها على ما كانت عليه في السابق.

المشكلة، أنه لم يعد باستطاعتها تخيل عالمها من دون لوكياس هاستينغز. بطريقة ما، استطاع التسلل إلى أعماقها خلال المحاكمة وما زال قائماً هناك يحضر المزيد في كل يوم، ويستولي على أفكارها وعواطفها. إذا لم تنتبه لنفسها أو تحصن عواطفها بفعالية، فمن المحتمل أن يشق طريقه إلى قلبها أيضاً.

عندما ولجت موقف السيارات التابع للكنسسة في الصبح التالي... يوم سبت فارس المروي...، افترق بريتشي ودورين، كاهن ومات، عن بقية الرفاق، تسلقوا المرح وهرعوا نحو سيارة أندريرا، هي يركبوا معها.

كانت تجدهم جميعاً ما عدا ما الذي كانت تشعر نحوه بعاطفة خاصة، لأنها كان يعاني من العيش مع والدته المديدة على الكحول منذ طفولته الأولى. كانت أندريرا توفر له الوقت عندما يحتاج لبيت همومه. أحياناً، عندما تسوه الأمور في بيته إلى درجة لا تطاق، كانت تدعه ينام على الأرضية في منزلها. أصبحا صديقين حميمين.

فتح مات باب السيارة الأمامي وتسقطها. أخذ الآخرون أماكنهم على المقعد الخلفي.

«لقد اعتقدنا، بأنك غير قادمة».

تظاهرةت بالغلوس في وجه مات. «هل خبيت أملكم من قبل؟»

«لا أعرف، يجب أن أفكر بذلك».

دفعته أندريرا بيدها. «من الذي يقل بقية الشبان؟» على ما أعتقد، عائلة ميلر. أكلت مجموعة والأب ياتس سيقل الباقين. إنه يغلل أبواب الكنيسة الآن، دعينا ننطلق وإلا تأخرنا.»

غمزت بعينيها. «يا شبان، لم أعتقد أنكم متخصصون للذهاب للعبة البولينغ، واتذكر أن عددًا منكم استاء خلال التدريب، البارحة.»

«أوه، أجل.» قال كاسي: «عندما عرف لوك بالأمر، أقنع الأب ياتس بالسماع لنا بنزهة في الطائرة بدلاً من البولينغ.»

نظر مات إليها بارتسب: «ألا تعرفين أنه طيار؟»
لوكس مايستير، طيار؟»
«أجل، هتف الجميع معاً. أوضح ديفي، «عندما طائرة حامضة وسيأخذ كل منا في نزهاة فوق المدينة.»

على هذا المعدل، سيسقطنا الجميع إلى المطار، تعمت مات.

رفقت عيناً أندريرا من الدهشة قبل أن تقول: «سأعود بعد دقيقة.»

ترجلت من السيارة، وسطتتمر الشبان، وأسرعت نحو بول الذي كان يدفع الباقين من الفريق إلى داخل سيارته. ابتس عندما رأها. «لا تستطيع الصلاة ليوم أفضل من هذا اليوم، يناسط الطيران، أليس كذلك؟»

اعترفت لنفسها أنه برغم الحرارة المنخفضة، فهم لا يستطيعون أن يأملوا بأفضل من هذه السماء الزرقاء المسافية، الخالية من الغيوم. «كلا.» تمنت. ولكن أفكارها

ذهبت بعيداً. «بول، لم أكن على علم، أن الترتيبات قد تغيرت.»

«حاولت الاتصال بك، عدة مرات، البيلة الفاتحة وأيضاً هنا الصباح، ولم أتعثر عليك، وكما تعلمين، لم يتحسن الأولاد. أصلًا، للذهاب إلى لعبة البولينغ، عندما اقترح لوك النزهة على من بن الطائرة، سارع الأولاد إلى الاتصال باهلهم كي يأخذوا موافقتهم، وهكذا تم وضع الترتيبات اللازمة.»

«أتدري..» تدنت عندما توقف عن الكلام ثم استطرد: «هذا الرجل يقود الطائرات منذ أن كان في السادسة عشرة من عمره، لا تنسى صحيحة سوابقه تعريك عن الواقع. هل، فعلاً، تظنين أنه سيعرض حياة هؤلاء الأولاد الخطراً؟»

«كلا بالطبع لا.» هررت براسها. «الموضوع ليس هكذا، إنما، يدهشني هو تطور علاقتك مع شبيهك.» لوك نفذ تهديده لولا مهمة نقل الأولاد، لتراحت فوراً لأنها كانت خاتمة... خاتمة من أن يصبح لوك ضرورة لحياتها، مع مرور الوقت عليهما، معاً.

«أعتقد أن تصرفه رائع. عنده حنكة طبيعية للتعامل مع الأولاد. أستطيع أن الأحظى مدحى تلقفهم به. كان يحتاج إلى رجل مثله منذ وقت طويل. إذا استمرت الأمور على هذا المنوال، فلن يدهشني أن يعيشه المجلس قائدًا للشبيبة.»

ولكته ليس عضواً في الأبرشية، ولم تستطع أندريرا أن تتخيله قادرًا على تحمل أسلوب حياة الأبرشية لوقت طويل. انتابها شعور غريب لهذه الأفكار.

لاحقتها كلمات بول طوال الطريق إلى المطار الصغير الواقع بالقرب من لبوكركي، للمرة الأولى، لم تعر انتباها للأولاد.

كان لوك قد أعطى ديفشي إرشادات عن كيفية الوصول إلى المطار، ولم تجد أندرية صعوبة في العثور عليه. سرعان ما عرقوا، عندما انضموا إلى الآخرين، أن لوك أخذ ليزا على الطائرة. أحدهم كان قد أنهى طيرانه في تلك الوقت، ولم يستطع التوقف عن التبجح بأن لوك سمع له بالامساك بعجلة القيادة لبعض الوقت.

أخذت أندرية بتدار الأولاد، فيما كانوا ينتظرون أدوارهم على آخر من جمر. واستاءت عندما اكتشفت عدم حضور تيسى سلون. هل منعتها سارغو من الحضور؟ ولم يكن لها الوقت لاستكشاف الأمر، لأن طائرة بيتشكرافت ذات المغريkin واللوتين الأرض والأرض كانت متعددة الأجهزة. عندما توفرت الطائرة أيام المعركة، تصرفت علينا أندرية على لوك في القراءة لولا شفاعة، لما استنادت إلى تعرف عليه وهو يضع نظارة الشمس وغطاء الأذنين. لم يجد آبي إشارة إلى أنه رأها أم لا بين الآخرين.

قام الأولاد واحداً بعد الآخر، بنزهتهم على الطائرة. وحين جاء دور بول، كان معظمهم قد قرر أن يأخذ دروساً في الطيران. لو أراد بول الاستحواذ على قلبه، فقد اختار الوسيلة المثلية. الأبرشية لن تكون أبداً ما كانت عليه، وهي أيضاً كان بول يضحك على فمه عندما ترجل من الطائرة ونادي أندرية: «لقد جاء دورك».

أخذت نيفيات قلبها بالتسارع وأحسست بالملمس بفعل الإثارة والخوف. «لا أعتقد أنني سأفعل. لم أركب من قبل إلا طائرة الركاب الكبيرة، ٧٢٧». «جيانت مثل الدجاجة»، هتف الأولاد.

غمزها بول. «إذا رجل مسن مثلّي، فتحت بهذه النزهة، أُوكد لك بانها تجربة لا تعوض».

كلما أطلات البحث في هذا الموضوع، كلما زالت من قدرة لوك لمحاربتها، وهو الذي يعرف بالتحديد سبب ترددتها. وآخر شيء تريده، هو أن تدعه يعرف مدى سلطونه عليها، ودى لنجذبها نحوه، بتلبيها وبروحها. وبدا أنها، في كل مرة تواجهها معاً، تكتشف وجهاً آخر لشخصيته الساحرة، ويزداد افتتانها به. وإن كانت قناعتها، على ضوء ما عرفته عنه حتى الآن، بأنه لا يمكن أن يكون قد احتال على زميلته.

«هيا، اذهبي»، حثّها مات. «إنها نزهة مذهلة».

«صلوا من أطيافك»، هتفت وهي تشير ظهر كلهم سارت نحو الطائرة وهي تشتعل بالflammes الدوّن والقلق.

تحسست باللحظة عندما عُصِّرَتْ باباً دفء الطائرة فربّ ساعتين

الوقوف خارجاً في الطقس البارد. ألقى لوك عليها ابتسامة مشترقة وهي تأخذ مقعدها إلى جانبها وربطت الحزام حول وسطها. «أهلًا بك على متن الطائرة».

أدرك من تبرة صوته أنه كان ينتظرها ويعرف أنها، في نهاية الأمر، ستاتي إليه ببرائتها.

عن الأفضل أن أخبرك، أنه لم يسبق لي ركوب طائرة خلصية. تمنتت وحاولت لخفاء شعورها بالإثارة.

«قد تدمتين على هذه المتعة... ولا تختلف عما نحسه عندما نعاني بعضنا البعض».

شعرت بالحرارة تعتلي وجهها وتعمقت من النظر إليه. «أنت لا تفكّر إلا بشيء واحد».

«وهذا حالك أيضًا»، سرت ضحكته المقرية في جسمها مثل

التيار الكهربائي، في محاولة يائسة لتغيير الموضوع، بدأت تتكلم، ولكن حينها، كان يتكلّم مع برج المراقبة، مما جعل متابعة الحديث، مستحيلة.

انطلقت بهما الطائرة على المدرج، وبسبب ازدحام المرور على المطار، كان عليهما انتظار لفلاع عدة طائرات قبل أن يحين دورهما. شعرت وكأن معذبتها قد هبطت على الأرض، عندما أقلعت الطائرة بهما، ولكن عندما بلغت الطائرة الارتفاع المناسب، عادت إلى طبيعتها وأخذت تنظر من النافذة إلى المناظر البديعة. كل هذا، وأفكارها منشغلة بالرجل الجالس إلى جانبها.

كيف استطاع أن يتحمل بقاوه وراء القصبان ستة أشهر، وهو الذي خسر هذا النوع من الحرية؟

الى تذكر في هذه الأوقات الممتعة سعادتي على الاحتفاظ بتوالثي المسيرة عندما كنت في السجن». قالت وقد لا ريب أنها كانت تجربة مريرة بالنسبة لها، «كانت وقد هالها تقارب أفكارها وارتباطها الغامض، تابعت النظر إلى المدينة، تحتمها.

«أخبريني». قال بهدوء. أدارت عينيها الرميمتين نحوه. كيف استطعت من خلال الأقنعة التي غلبت المحاكمة استشاف الحقيقة؟

بدا أن سؤاله أتى عقوياً، ولكنها تعرف أنه لا يقول ولا يفعل أي شيء من دون سبب. تمنت لو استطاعت أن تزيح عن وجهه التظاهرة الشمسية السوداء وتحدق إلى عينيه، لأنهما في لحظات القلة كانتا مفخضان ما يدور في خلده من أسرار.

«أنا متاكدة من وجود أشخاص بين الحضور، شعرووا بأن الادعاء كان محكماً أكثر مما يجب».

«هل تقصدين المحامي الذي كان يدافع عنِّي؟» قال بتنبرة فلقة: «لقد كنت أتكلّم عن المحلفين». أخذت نفساً عميقاً. «لقد طلب منها أن لا تدينك إلا في حال عدم وجود أدنى شك في ما ارتكته، ويجب أن تعرف بأن الآثار العادي ضدك كان قاطعاً».

«ولأن قلب الأخ أثني رقيق، فقد أعمت بي رامتي برمغ كل شيء، أهذه هي القصة؟» سألها بصوت هادئ.

«كان من الطبيعي أن تملي بأن يقدم محامي الدفاع ما من شأنه احتباط مرافعة المدعى العام، كل المحلفين، متمنوا ذلك، ولكن الدفاع عنك لم يشعر. وقد ذكرتني محاكيمك بتجربة اليمة، مررت بها في الماضي، وهذا ما يجعلني أتوال بحربيشت».

«في تجربة اليمة، أنت تعرفيين كل أسرارها فيما إلّا أعرف، تكريباً، أي شيء عن اندريرا مايرن، المرأة» «حدث ذلك منذ وقت طويٍ، ولم يعد أمرأ مهماً الآن». « بكلام آخر، أنت لم تصبحي على استعداد للكلام في هذا الشأن، أخبريني إذاً، هل أقيمت دائماً في البوكركي؟» «كلا».

الصمت الذي اعقب ذلك، جعل صوت محرك الطائرة وكأنه أصبح أكثر ضجيجاً. حدثت اندريرا إلى خارج النافذة وقد شعرت بعدم الراحة. تكلم لوك أخيراً: «هل شعررين، أنه لا يمكنك الوضوء بي، لأنّي مجرم سابق؟» «بالطبع لا».

«انا أعرف أنك تهتمين لأمرِي، بشكل ما. وعلى هذا، إذا كان هذا الجواب صادقاً، ساقترض وقوع حادث مؤلم لك في

«لقد أحببتهما كفاية، ولكن ابنهما المخلوق أخذ يتردد على المنزل بغيريهما». تعمق لوك بقسم لم تستطع فهمه، «حاول في المرة الأولى لمسى معاً أحافنني، وفعلت ما يوسعني لأبقى بعيدة عنه. ولكنه استمر بالقدوم والتحايل كي يرايني عندما تكون وحدي، وهكذا هربت من هذا المنزل».

«ماذا حدث بعد ذلك؟» لاحتقت أن الغضب بدأ يغلق نبرة صوته.

«التحقتني الشرطة، وفتح المرشد الاجتماعي تحقيقاً بالامر. وتحول ذلك إلى كابوس، لا أحد صدق روائيتي، لأن ابنهما كذب ووالده سادها قصته. لقد كانت سمعتهم ممتازة كمشترفين على الأيمان».

«أستطيع التكهن بباقي قصتك». قال لوك مشعراً. «لقد اتهمت بمحاوله اغواه ابنهما، لقد كتها ببياجحة. منذ المتفوق المتوسطة، حافظت على معدل دراسي ممتاز، وكانت على لائحة الشرف. في كل فصل كنت أصرف معظم أوقات الفراغ في عمل الفروض المدرسية أو مساعدة أحد ما فيها. ولم يكن من الممكن أن أرتكب كل هذه الأمور، التي اتهمت بها من جانب آخر، استطعت أن أتفهم محاولهما حماية ابنهما. من المحتمل أنه تصرف مواراً على هذا النحو. ولكن كنت في السادسة عشرة ولم أكن لأفهم حينذاك. لقد كان كابوساً، غالباً إني كانته على الرغم من أن المسؤولية الاجتماعية عني، أخرجتني من هذا البيت، شعرت أنها في قراره نفسها، لم تصدقني».

«أشكرك الله، لأنه كان لديها من الحكمة ما يكفي لتبعرك عن هذه العائلة».

الماضي، لم تتخلصي من نتائجه إلى اليوم. أنا أعرف الكثير عن حالات كهذه». تعمت لم يكن لدى أندريا أي مبرر للتصدي لهذه المراجحة المجردة. ولم يعد هناك من شئ في أن هذا الرجل، عانتي بصورة، لم ترد حتى أن تخليها. وجدت نفسها لا إرادياً تفتح له قلبها «في ما عدا السنتين الأخيرتين، لقد عشت في كاليفورنيا كل حياتي».

«هل ما يزال أهله يعيشون هناك؟» سالها برقة.

طيس عندي أننى فكريقة» أجريتها نظرات لوك الحائرة، على الاستطراد والتوضيح: «أعرف القليل عن والدتي، غير أنها كانت يعيشان في أوكلاند، كاليفورنيا، عندما ولدت. وحسب ما قال مرشد اجتماعي، كان على علم بقضيتها، إن أمي حملت بي وهي في سن المراهقة، وعندما انتشر الخبر، طردتها والداتها من المنزل وهرب الجاني. ولذا اضطررت للاعتماد على وكالة حكومية ريثما تلد. هجرتني بعد الولادة، لأنها لم تستطع تحمل المسؤولية ولم يكن عندها مورد مالي».

استدار نحوها. «ماذا عن اللذين قيدوا لك؟»

طم يشقاني أحد. أقميحي حياتي متنقلة في عدة بيوت للرعاية البديلة».

«لا يمكن أن تكون هذه الحياة سهلة».

هي الحقيقة، معظم الفقيرين على هذه البيوت، أحسنوا معاملتي. ولكن عندما بلغت السادسة عشرة من عمرها، خسر المشرف على أمري، عمله وبسبب صعوبات مالية مختلفة، أرسلت للإقامة عند عائلة أخرى».

تابعي». حثها عندما شعر أنها تلکات بالاستمرار.

«ومن الطبيعي أن أسر لتخليصي من هذا الوضع، ولكن عند ذلك شعرت بأنني وحيدة في هذا العالم. لم يصدقني أحد أو يساندني، ولا حتى إنسان واحد». توقفت لأخذ نفس عميق واستدارت لتنظر إلى لوك.

«خلال محاكمتك، وفيما مهمل الأدلة يقدم البراهين ضدك واحداً تلو الآخر، ويكتبك بالتهمة، أخذت بتذكر تجربتي هذه. كل نقطة أثرتها، استطاعوا تحويلها ضدي، مثلاً ما فعلوا معك. رأيت شركاءك ويدأت أسئلتهم في ما إذا هم من أوقع بك. أعتقد أن ذلك ما أثار شكوكي بالنسبة لبراءتك. المشكلة كانت، في عدم وجود دليل مادي في مصلحتك، لا شيء يمكن للمحلفين...»

«طبعاً، قاطلوكها بمحض خافت. ولم بعد بالاستناد إليها التوقف عن الكلام. لقد فكرت سواراً يطاير السطوح الصافية». استطردت «ولكذلك في صلواتي، عندما وأبيتك في السجن، فهمت لماذا رويتك لي هناك، أثارت غضبك الشديد. لقد ظنتت بأنني مرأة، أديتك من جهة، ثم من جهة أخرى، القمي عليك بالمواضع. ولكن أحبك أن تعرف، مثلك أم بريينا، لم أرغب برويتك تعانى أكثر من ذلك. لم أرتك أن تشعر بالوحدة القاتلة والعزلة كما شعرت أنا، مرة، في السابق».

فيما الصمت خيم بينهما، شعرت بيده تعتد وتلمس يدها. راقبته، يأخذ بيدها، يضعها على قمه، ويلثم راحتها. شعرت بالحرارة تتناثر في كل يدها، ومن ثم تسري إلى كل خلية في جسمها. تنهدت بصوت عالٍ، مما جعل لوك يدير رأسه. وسجدت بيدها منه.

«أخيراً، عرفت الحقيقة». قال بصوت أبي: «هل تستطيعين الإجابة على سؤال واحد فقط؟ ما هي فكرتك عنـي، الآن؟ هل قررت فيـي ما إذا كنت متنبـأً أو بـريـنا؟»

لعلت شفتيها كي ترطبـهما وتعلـلت على مـعدهـا. «الله وأنت فقط، من يـعرفـ الحـقـيـقـةـ».

ترددـ لـحظـةـ، قبلـ أنـ يـجيبـ: «لوـ أـخـيرـتـ بـاتـيـ كـنـتـ مـتنـبـأـ، هـلـ

يـتـغـيرـ رـأـيـكـ الشـخـصـيـ بيـ؟»

أـصـابـهاـ هـذـاـ السـؤـالـ بـطـعـنـةـ الـمـمـدـ وـكـانـتـ أـنـ تـشـلـهاـ لـحـقاـلاتـ هـلـ هوـ يـحـاـلـونـ أـنـ يـخـرـجـهـ بـإـنـهـ كـانـتـ مـخـلـةـ؟ـ وـأـشـدـتـ

بـوجهـهـاـ عـنـهـ.

بلـقدـ أـقـيـمـتـ عـلـيـكـ سـوـاـلـ أـلـمـ عـلـيـهاـ بـالـقـعـدـ شـيـدـ، لـمـ تـعـدـ

قـيـمـهـاـ قـبـلـ.

سـعـنـ خـارـجـ قـاعـةـ الـمـكـهـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ بـاـلـوـكـ، وـيـقـعـتـ دـيـنـكـ

لـلـمـجـمـعـ، أـتـائـتـ فـاـهـمـكـ، وـلـأـرـيدـ أـبـداـ أـنـ أـكـرـنـ.ـ هـذـهـ الـقـصـيـةـ

أـنـتـهـتـ قـصـلاـ».

هزـ رـأـسـهـ.ـ أـلـتـ تـعـرـفـينـ جـيـداـ أـنـتـيـ أـتـكـلـمـ فـيـ مـوـضـوعـ

مـخـلـفـ كـلـهاـ، مـوـضـوعـ شـخـصـ...ـ بـيـنـاـ.ـ بـيـنـكـ وـبـيـنـيـ وـلـأـحـدـ

غـيـرـنـاـ».

«أـنـاـ...ـ أـنـاـ لـأـعـرـفـ مـاـ الـذـيـ تـعـنـيـهـ».ـ نـاـورـتـ فـيـ مـحاـوـلـةـ

لـكـسـ الـوقـتـ، فـيـماـ تـجـهـدـ كـيـ تـفـهـمـهـ.ـ هـلـ هوـ يـلـمـعـ إـلـىـ أـنـ يـرـيدـ

إـقـامـةـ عـلـاقـةـ مـعـهـاـ يـمـقـدـارـ ماـ تـوـرـيدـ هـيـ إـقـامـةـ عـلـاقـةـ مـعـهـ؟ـ وـإـذاـ

كـانـ ذـكـ صـحـيـحاـ، أـيـ نوعـ مـنـ الـعـلـاقـةـ يـرـيدـ إـلـىـ أـيـ مـدـيـ

عـرـفـتـ أـنـدـرـيـاـ أـنـ إـذـاـ لـرـتـبـتـ بـهـ جـدـيـاـ،ـ فـهـذـاـ يـعـنـيـ اـرـتـبـاطـ أـبـدـيـاـ

زـفـرـ لـوـكـ بـحـدـةـ.ـ سـاعـطـيـكـ وـقـتاـ حـتـىـ الـمـسـاءـ،ـ وـفـيـ خـالـلـ ذـلـكـ

تـكـوـنـيـنـ قـدـ تـفـهـمـتـ وـتـوـصـلـتـ إـلـىـ جـوـبـ».

أخذت نبضات قلبها بالتسارع، «أخشى أن لا أستطيع الليلة فعندى ارتباطات على العشاء». نظرت إلى ساعتها تتخصص الوقت.

«لا يجدر بنا العودة؟ سوف يستاء الجميع منا لأننا بقيينا طويلاً في الجو».

«كنت لأرجعك حالما تطلبين». قال لها ببرود. أدرك من مفزي كلامه، أنه يحملها مسؤولية البقاء طويلاً في الجو، أو شكت على الاعراض، ولكنها بقيت صامتة لأنها بدأ يتكلّم برج المراقبة، متسلكي». خذلها عندما أخذ بالهبوط

قبضت على العقد ولم تستطع أن تمنع عنها القلق الذي اعتزّ لها، عندما شاهدت الأرض تقترب منها بسرعة، لم تلاحظ حتى هبطت الطائرة على المدرج، بأنها بخطيبهما غيره عن ذي قبل. انطلق رأسها نحو لوك وقد أحست بالذل الخل. «هذا ليس المطار».

ساداً أقول، إذا لم يكن هذا هو المطار، فنحن في ورطة كبيرة».

لوك أنت تعرف ما أعني، أين هبطنا؟ لم يقل شيئاً حتى توافت الطائرة نهايّاً قرب مجمع من حظائر الطائرات الخفيفة غير المالوفة لديها. برغم أنه كان مواجهاً لها، إلا أنها لم تستطع أن ترى عينيه المقظيتين بالنظارة السوداء، «هذه سانتاقي».

فك حزام الأمان ونزع السماعات عن أذنيه. اقْبَضَت معدتها عندما مد يديه ليفك حزامها. قربت حركته هذه من وجهيهما، واستطاعت أن تستنشق رائحة معجون الحلاقة الذي يستعمله.

«عُقِّي كنت هنا آخر مرة؟»

شعرت باستحياء لم تحسّ حساباً له ولم تتجه على النظر إليه، «ولا مرة. لقد توبت مراراً أن أزور هذا المكان في السابق، ولكن كان دائمًا يطأ أمراً يمتنعني من ذلك».

«إذًا، أنت بخيافتى، ولو كان الوقت شتاء». عانقها فجأة وتركها.

«لوك»، صرخت، وقد أصابتها حركة الأخيرة بالدوار، «لا تستطيع البقاء هنا، ماذَا عن بول والأولاد؟ إنهم ينتظروننا».

هز رأسه تائباً، «لقد اتفق يوم مع بعض الأهلـى كـي يأتـوا

وياخدـوا أوـلادـهم منـ المـطار».

اتسعت حدقة عينـاـها منـ الدـهـشـة، «ولـكـنـ مـسـعـةـ المـشاـ

لـاـخـداـ، ويـجـبـ أنـ أـسـقـدـ لـذـاكـ».

«لاـ تـلـقـنـ»، لـقـنـ سـعـرـ اـبـسـامـةـ كـالـفـسـابـ، مـلـنـ يـقـنـ مـنـ

دوـنـ عـشـاءـ، أـعـرـفـ مـطـعـماـ صـفـيرـاـ وـرـانـغاـ».

انحرفت مبتعدة عنه وقد أحست بانفاسها تتقطّع. ما يحدث

لها الآن هو على الأرجح من أكثر الأمور التي وقعت لها إثارة،

فيما هي تقف في هذا المكان مرتبية ستة الباركا وسروال

الجيبيز وقميصاً قديماً، وشعرها مشدود إلى الوراء ومجدول

على الطريقة الفرنسية. وما يكاد أن يكون الزي المناسب

للمكان الذي يتردد إليه رجل يمثل ثروته وذوقه. لم يكن بأفضل

منها تائقاً، وقد ارتدى ستة جلدية من اللون البنفسجي

وسروال جيبيز وكتلة قطنية باللون الأحمر. ولكن ملابسه

أبرزت ملامح الرجلـةـ فيهـ، وفيـ الحـقـيقـةـ بـدـاـ وـكـانـ فـارـسـ

أـحـلـامـ كـلـ النـسـاءـ...ـ وـنـكـ يـشـمـلـهاـ بـالـطـبعـ

اخـذـتـ آنـدـريـاـ نـفـساـ عمـيقـاـ، «آـنـاـ أـتـكـلـمـ بـجـديـةـ يـاـ لـوكـ، يـقـيمـ

مجلس كنائس نيو مكسيكو عشراً تصف السنوي الليلة. ومن المفترض أن تحضره، أنا ودول.

سيعترض بول عنك. عندما أخبرته بما أنوي القيام به، وافق معى على أنه يجب أن تأخذني يوماً للراحة. قال لي إنك تعاملين فوق طاقتكم، ولا تعرفين متى يجب أن تتوقفى.

مکالمہ ایک

«هل كفت ستائين لولا ذلك؟»

«أنت تعرف أنتي كنت سارفـ». «زـعتـتـ بهـ». «يومـ السـبتـ هوـ الأـكـثـرـ لـزـحـامـاـ بـالـعـلـمـ». كانـ منـ الـأـقـلـ لـهـاـ لـوـ وـفـرـتـ هـذـاـ الـكـلامـ. فقدـ أـدـارـ ظـهـورـ هـلـهاـ وـتـرـجـلـ مـنـ الطـائـرـةـ.

lascon عندما حضرت نفسك أهاماً بـ الطائرة للتحول منها،
لذاكها - حان مبيتش بالعمل هو تمسك أولاً ثم قاوش لاحقاً.
و هذا ينطبق على التعامل مع امرأة صحيحة، فما هي دواعي لها
وقائل: «هيا للقرى واستئذني على يا أندريا».

أرادت أن تقول ذلك، أرادته كثيراً، ولهذا شعرت بالخوف. قالت، عوضاً عن ذلك: «رأيي، أنه من الأفضل أن أنزل عن الطائرة بالطريقة العاديّة»، لم تعد تثق بنفسها، منذ العناق الأخير، إلا إذا كانت على مسافة تتطلب التكلم عبر الهاتف، من دون أن تأخذ بالاعتبار أي شيء يجعلها تلامس جسمه.

«لا بد أنك جائعة وعطشت مثلثي تماماً». قال: «يوجد محل بيع شطائر، قريباً من هنا، ونستطع تناول شيءٍ خفيف. ثم نستقل سيارة أجرة إلى المدينة». أحاطها يقراهاه حالماً المستقراها على أرض المطار، وأبقاها هكذا أطول بعد الظهر والمساء. أصبحت الساعات التي تمضيها مع لوك وقتاً للمتعة وهما يتجولان بين الحوانيت والمعارض الفنية بهذه المدينة

الساحرة، التي ما تزال تحتفظ بتراث هنود البيبلو الممزوج بالترك الإسباني. استطاع لوك أن يخبرها، لاهتمامه بعلم الآثار الذي ورثه عن جده، أشياء مذهلة عن هنود، ما قبل التاريخ، تيو، والذين أحفادهم البيبلو أنشأوا مدينة سانتافي، أسر، متحف الفن الشعبي، الذي أخذها إليه لوك، ببابها، ولكنه أصر أخيراً على توفير وقت كافٍ للعشاء قبل العودة إلى البيوكرك.

الطعام المكسيكي الذي تناولته أصطنع معنى جديداً للسلام،
كان لذيداً وشهياً ولا علاقة له من قريب أو بعيد بالطعام الذي
تناولته سابقاً في مطاعم الوجبات السريعة المكسيكية، أما
لحقيقة، فأن شريكها على تضامن أخلى سعرأ جعل من
الإمكان عليها أن تتدارك ملائمة حبّ وتنمية لها

وحيات آندرية لتشي، ماسورة قيمها هو يداعب، يحال
بيضحك ويرسل رسائل بعثته تقيد أنه يعد الثوانى حتى يصباح
 بمفرد هما تماماً. منعزلين في زاوية مفخأة بالشروع قيمها
عزقت فرقه ماريashi أححانًا ناعمة. شعرت أن الحياة رمت
اليها، ألاحت عليه أن يتحدث عن عائلته لأنها كانت مشوشة
معترف كل شيء عنه.

«لا يوجد الكثير لإخبارك به». قال برصانة: طيس هناك من شيء يثير الاهتمام. قتل والدتي وشقيقتي الكبير في حادثة سيارة، عندما كنت فتنياً. قرر جدي الأرمل، أن يعيش بقية عمره لأجلني. كان ملياراً مجازاً، وشجعني على تعلم الطيران... وبالفعل، اشتري لي طائرة قبل أن أبلغ العشرين من عمري. يمكنك أن تدركى، أنى كنت مدلاً لدرجة الأفاساد. وفي النتيجة أرسلنى إلى معهد يقع على الساحل الشرقي كى أتعلم كل ما

أقللت سحاب سترتها وقالت بتشنج: «أشكرك على هذا اليوم الجميل والأمسية الرائعة. أظن أنك قد أدركت أنني لم أحظ بمثل هذا الوقت الرائع، طيبة حياتي. لقد تأخر الوقت و يجب أن أذهب. أوقفت سيارتي بالقرب من هنا. لا داعي لأن ترافقني أبعد من ذلك.»

«لدي كل الدواعي لأن فعل ذلك.» قال بفترة قاسية. اليد التي
منذ وقت قصير، داهنت يدها حتى تعلت أن تتفجر عبر الطاولة
وتحترق عليه، هي اليد نفسها التي تمسك ذراعها بقبضة
حيوية، الآن.

تضاعفت سرعة نبضاتها، فيما يقودها لوك عبر حظيرة
طائرات. سحب مقابض سيارة من جعبتها وفتحت الباب
ولكى حال بعثها وبين الدخول إلى السيارة دفعت دانسها
لحوه يائشهاش.

٦٣
لقد أخذتَ الوقتَ الكافيَ هذه الليلةَ، كي تفكري بالجوابِ
على سؤالي. أنا ما زلتُ أنتظرُ.»

بما أن أندريا كانت تعرف أنه من الأفضل لها أن لا تقتصر
بعدم فهمها لما قاله، فقد أجبت: «يجب أن أنجز الكثير من
الأمور قبل قdas الصباح. هل نستطيع مناقشة هذا الموضوع،
الاسبوع القادم، بعد التمرين؟»

«السؤال الذي القيته عليك لا يتطلب جواباً إلا نعم أو لا، ولا يحتاج إلى شرح طويل».

أرادت أن تقول له، إنه بعد هذه الليلة، لا تزيد أن تفترق عنه ثانية. وأنها إذا قعلت، فهو سيصبح محور حياتها، وعندها لا يهم إذا أمضي عشرين سنة في السجن. ولكن لوك ذو خبرة وورقى اجتماعي، وأحست أندريا بأنه يتلاعب بها فقط حتى

يجب أن أتعلم عن كيقيه الحصول على المال. كان يملأ عند وفاته، أملاكاً واسعة في مدینتنا الصغيرة، الأمر الذي ساعدني في تأسيس مكتب سمسرة للأسمهم والسودات عندما كنت في عمر يكون معظم أقرانى فيه، في بداية صعودهم الوظيفي. «لا شيء يثير الاهتمام» أرادت أن تلقي عليه بالف سؤال عن الأشياء الكثيرة التي لم يقلها، وتعلق هذه الأشياء بالعواطف وليس بالواقع، ولكن لوك هاستينغز أشد كتماناً من أي رجل قابلته في حياتها. والأكثر إثارة للجدل. أرادت أن تستمر هذه الليلة إلى الأبد. وتريد أن تتبع بها لأقصى الحدود، ثم تخزن ذكرها في زاوية سرية من قلبها كي تكون سلواها ومصدر اعتراضها إلى الأبد.

عندما حان الوقت للفرقة إلى المطار، تصررت على القطاع

الساعة الثانية عشرة، وأجبرتها على ترك الأمير قبل أن يزول السحر وتجد نفسها انسانة عادية، من جديد.

لم يتكلم لوك كثيراً أخلالاً رحلة العودة، واقتصرت أنه يحتاج إلى التركيز بالكامل على قيادة الطائرة في الليل. وهي في المقابل، كانت مفتوحة باتجذابها إليه إلى درجة الجمثها عن الكلام. أرادت فقط وببساطة أن تتمتع باللحظات القليلة الباقية والغالبية، قبل أن يزول السحر.

على أي حال، شعرت أنه كلما اقتربا من البوكركي، كلما ازداد لوك انطواة على نفسه. من وقت لآخر كان ينظر إليها مبتسمًا. لم تستطع التخمين في ما هو يفكر، مما وترها كثيراً إلى درجة أنه، عندما وصلوا وترجلا من الطائرة، شعرت برغبة في الانتقام.

يعين موعد عودته إلى عالمه الخاص، الذي يلغوها من حياته بالكامل.

«إن صحتك يتكلم بلباقة.»
صرخت به وقد هالها أنه فسر صحتها خطأ. طولم أتجاوز صديقة سوابقك، لكتت أخبرت بول أن يطردك يوم السبت الماضي.»

رفع نفتها، كي يستطيع رؤية عينيها بصورة أفضل، تقرس بهما وكانت يبحث عبرهما عن روحها. «إذاء، لم هذا التردد؟»
قالت وهي تتمس أن تلمس يده الممسكة بفنها: «إن الأبراشية هي كل حياتي.»

«اعتقدت أنكم تعيشون بالقرب من هنا».«أنت على الأرجح والستة مهما طالت إقامتك، وعمرك شمع ستة والأربعين». أشارت بهدوء.
افتقطت اهتزازه على لفتها. «من قال إني سارجل؟»

«لا أعرف، هل سترحل؟» تفحصت بعيونها. «لا بد أن تتخذ قرارات هامة قى ما يتعلق بمستقبلك... أي عمل ستجد نفسك معه بعد أن حرمت من مهنة تجارة الأسهم. ومن المحکن أن تخسر للانتقال بحكم العمل». هذا ما كان يتفقها أكثر من أي شيء، أن ياتي يوم ويرحل.

«أنت محظى في أن حياتي الآن في مرحلة انتقالية.»
ارتفاعت من الأكم عندما سمعت هذا الكلام، لأنها ليس الجواب الذي أرادته واحتاجت أن تسمعه. كيف يمكن هذا؟ لا توجد بينهما قواسم مشتركة. باستثناء أي شيء آخر، لوك ليس متدينًا إلى درجة عدم الإيمان تقريبًا، فيما هي كاهنة مرسومة. أي علاقة دون الزواج غير مقبولة بالنسبة لها، وليس

عندما أي فكرة عما إذا كان لوك مهتماً بالزواج. رجل يفتر
عازباً لمدة طويلة، من المحتمل أن لا يرغب بذلك. وافتراضها
أنه يرغب بالزواج، هل يريد أن تكون زوجته راعية أبرشية؟
كيفما تنظرت إلى الأمر، لا تجد أي أمل في إقامة علاقة دائمة
بينهما. والاستمرار بعقاباته سيتخرج عنه المزيد من المعاناة.
حقاً، يجب أن أذهب.» قالت مستعجلة.

أمسيحت أعماق عينيه خالية من أي تعبير. طيب من شيمها
أبداً، أن أبعدك عن واجباتك.»

تنحى عن طريقها كي تستطيع تخلص السيارة. شاهدته، من
خلال العراة الأساسية يبتعد ولتباها شعور جارف بالخساره،
الذي يحدث في

شعرت أندربيا وكان أحداً قد ركلها على معدتها. لعانا الم يكن لوك لها، استلامه عملاً، تلك الليلة في سانتافي؟ إنه، على التأكيد لا يحتاج لهذا العمل، ليس بما عنده من مال، أو ربما يحتاجه؟ ربما قد خسر كل شيء، عندما دفع ديونه، ولم يتقى عنه سوى السيارة والطائرة. ربما قبل هذا العمل مؤقتاً، وحسب رأيه، غير جدير بالذكر.

غرقت أندربيا في مقدتها. لقد قال القاضي إن لوك دفع كل ديونه، برغم ذلك لم يخطر في بالها، أنه ربما يعاني من أزمة مالية، وهو من النوع الذي لا يتكلم عن مشكلاته. عندما فكرت أكثر بالأمر، اكتشفت أنها لا تعرف أين... وكيف... يعيش. إن هذه قيادة طائرة شحنة بعدد العقارب مع هيئة عمل لهم المالية، هامة وضيعة. لقد تعودوا أن يتعامل بهنات الألومنيوم والولاء.

كانت مستقرة في التفكير عندما سمعت كاسي يخطب ساعة الهاتف على مكانتها. شيء ما قد حدث. «كاسي؟» عبس بالثم. «كان من المفترض أن يعود لوك من رحلته منذ عدة ساعات ولكنه واجه طقساً رديئاً. الجميع يتظرون أن يسمعوا خبراً عنه».

لم يعجب أندربيا ما سمعت ولكنها لم ترحب بأن تدع كاسي يلاحظ قلقها. «أنا متأكدة من أن ثاخيراً كهذا يحدث من وقتآخر. ولا تنفس أنه طيار ماهر».

«إنه الأفضل!» أن يقول كاسي ذلك، يعني أنه اطراء من الدرجة الأولى. لو يعرف لوك مدى تأثيره على هؤلاء الأولاد، برغم الوقت القصير الذي مضى عليه معهم. لم يتقوهوا بشيء عن ماضيه، البتة، وهذا ما يبرهن نظريتها من أن الشيان هم

الفصل السادس

ذهبت أندربيا في الأسبوع التالي، كعادتها بعد ظهر كل يوم الجمعة إلى التدريب على كرة الطائرة، ولكن لوك، لأول مرة منذ تعبيمه مدرباً، جاء متأخراً. قالت أندربيا في نفسها، حسناً ما فعل.

ما جعل أندربيا متورطة للأعصاب ومضطربة، هو إصرارها لأن تصرف في حضوره ب بصورة عادية، ولأن تنتظره، لأن عدم اكتتراث بها، منذ رحلتها إلى سانتافي لا يزعجها. لم ترغب بالتعرف على غير اهدها أمام الجميع، برغم ذلكها أن صاحبها اعترق، وأن عواطفها كانت أكثر احتداماً من ذي قبل.

أخذت تشتبه في المدار، وبدأ الجميع تذمّرها من مديوني لوك ولكن بعد عشر دقائق، انتقض كاسي، البنت الآباء، الذي أصبح لوك بالنسبة له أبياً بديلاً، وقال إنه سيحصل به في مكان عمله كي يعرف ما الذي يزخره.

«مكان عمله؟»، ردت أندربيا هذه الكلمات وهي تفتح باب مكتبه للكاسي كي يستعمل الهاتف.

أومأ، ابن السابعة عشرة، السمين، برأسه، فيما هو يطلب الرقم من ذاكرته. «نعم، لقد حصل على عمل، الأسبوع الفائت، «ما نوع عمله؟»

«يقود طائرة للشحن الجوي. أليس ذلك عظيم؟»، وفر، صوت كاسي وهو يطلب التحدث إلى لوك هاستينغز على الهاتف، عليها الإجابة.

1

卷之三

أجل.» أجابها وهو يبتسم.
«من يرد حلوى؟»

عدة أولاد قبلوا عرضها، ولكن معظمهم فضلوا الذهاب إلى متازلهم. وقبل أن يذهب كلاس أخذت منه رقم هاتف لوك في العمل ووواعدت بأن تتصل بهم جميعاً حالماً تحصل على معلومات عن لوك، وأدركت أن هذه الليلة ستكون طويلة جداً وهي تنتظر إلى وجهتهم البايسن. اتصلت بالهاتف حالماً ذهبوا، ولم تحصل على أي معلومات جديدة، عرفت أن دريم أنه يعمل لدى شركة رينولدر للشحن الجوي والتي تقع مكاتبها في المطار الرئيسي للمنطقة.

وفي الوقت الذي وصلت فيه إلى الكنيسة، كانت قد قررت أن تغادر سيارتها إلى المطار وتكون على مقرية مما حدث. أن ظاهر أمام الأولاد وكان كل شيء يسير على ما يرام هو شيء، وأن ترك بمفرداتها للهوا جس فهذا شيء مختلف تماماً. تسيطر درجة الحرارة إلى ما دون الصفر عند الفجر، والتفكير بأن لوك قد علق في مكان ما، أو أن يكون مصاباً... حاولت أن تقنع نفسها بأن كل شيء سيكون على ما يرام، وهي تغادر على الطريق السريع، كما أقتنعت كاسي والآخرين، لأن يخد لفليها حتى ترى لوك وألقاً أمامها، وتطأ وجهه بتسامته الشيطانية.

متسمون بالطبيعة، ولكن قلب لوك انفطر من شدة تأثره
بحبه له.

«دعنا نعود إلى الملعب، ربما يظهر قبل أن تنتهي من التمرين». لم تكن ولثقة، في الحقيقة، مما تقول ولكنها أرادت طنانة كاسى والآخرين.

تابعوا التترین برغم القلق الذي اعتبراه، ومن شدة قلقها، انجررت لوزا بالبكاء. بعد أن انتهت اللعب، اصطحببت أندريا الأولاد إلى إحدى حوانين بيع الحلوي القريبة من الكنيسة، وأجللت زيارتها الليلية إلى المستشفى كي تبقى معهم وتخفف من هوا جسمهم.

ولكن، من الغباء أن تعتقد أن باستطاعتها تحويل أفكارهم
على لوحة ما إلى صورة إلى الحانة حتى أسرعوا إلى متجر
الهاتف العام وتحلقوا حول كاسس وهو يبكي ثانية وشلت
عصبة برد سوري في عروتها.

«لا توجد معلومات عنه إلى الآن». قال كاس.

«في هذه الحالة، أقول، لا أخبار هي أفضل من هذا الخبر».
قالت أندربيا باشرقة بعد تردد.

نظر إليها مات وكانتها أصيّبَت بالجُنون. لماذا تتكلّمين هكذا؟

«لأنه إذا كان هناك من حادثة، وكانت الأخبار قد انتشرت ووصلت أسماعنا. لقد ذكروا أن الطقس رديء». لا بد أن لوك يخبر ويتنظر في مكان ما، تحسن الأحوال الجوية. سأخبركم ما ستفعل. دعوتي أدون رقم الهاتف وسأخابر بعد قليل، وإذا حصلت على معلومات جديدة عنه، ساتصل بكم جميعاً لأنظمنكم. ما رأيك؟»

أدركت في هذه اللحظة، أنها وقعت في حب لوك حتى قمة رأسها.

أوقفت سيارتها في موقف مؤقت، وفرعت إلى داخل مبنى المطار وسألت ستة أشخاص قبل أن تعلم أن مكتب الشحن حيث يجتمع الطيارون، يقع في مبني آخر.

وصلت بعد عشرين دقيقة إلى المكان الذي قصته، واجهها رجل في العشرين عندما هرعت لاهثة إلى المنصة، ورمقها بنظرة اعجاب واضحة حالما وقعت عيناه عليها. سمعت أصوات ضحكات وتباين أحاديث تالية من غرفة مجاورة.

«ماذا تستطيع أن أخرك؟»

لقطع طریط المطاط الذي كان يهم شعر هاموكيل الحسان وشققت خصلات شعرها حول كتفيها. أرجعت التخصيات التي سقطت على وجهها، وأسرع في القول «حسب معلوماتي لو كان هاستيفن هو أحد الطيارين العاملين عندكم، وأود أن أعرف ما إذا وصلكم أي جديد عنه. لقد فات على موعد وصول رحلته عدة ساعات».

نظر إليها متقدماً وسأله: «هل أنت إحدى قريباته؟»
لولا أن مكروهاً ما قد حدث له، لما سأله هذا السؤال. أحست أندربيا وكان الغرفة تهدى بها. «كلا، أنا صديقة، أرجوك، هل عندك أي معلومات؟» ألحت عليه بلطفة.

تلاغب بحلمة أذنه. «هل قلت لي ما هو اسمك؟»
«أنا أندربيا مايرز، راعية في الكنيسة، حيث يدرب لوك شبيتها على الكرة الطائرة. لقد قلق الجميع عليه عندما لم يأت للتدريب بعد ظهر اليوم».

«أنت راعية كنيسة؟» قال وهو غير مصدق فيما عيناه

تقسم كل أنحاء جسدها. عند ذلك، لاحظت أنها لا تزال ترتدي ثياب التمرين تحت سترتها.

«أرجوك». توسلت إليه. وقد قاربت معها على الاتهام بسخافة، وكانت أن تمسك به تهزه أفلة احساسه بال موقف العصبي. وأخذت تفهم لماذا كان كاس مستاءً بعدما قام بالمخابرة الهاتفية.

لا بد وأنه شعر، أخيراً، بمعاناتها، لأنّه قال: «لحظة من فضلك». ترکها ودلل إلى الغرفة المجاورة. توقفت أندربيا عن المراواحة، عندما رأته يخرج ثانية بعد عدة ثوان. «هذا مخالف لنظام الشركة، ولكن ماذا يهم، الأهلي إلى الغرفة الخلفية حيث

وجود شخص، واسطاعت أن يفككه. هرعت أندربيا خلف المنصة وهي تشعر بالأنس الشديد، وبخلت غرفة الشحن، وقليلها يكفي أن يقفز من مكانه شاهدة تلك رحلة. يتاحايلون، ولكنهم توقيعاً عن الكلام، حالما دخلت عليهم.

تجددت فجأة، غير مصدقة ما رأته عيناه. «لو كلا، انطلقت منها صرخة ابتهاج قبل أن تعي ما تفعل. «أنت بخير؟»

هدى صوتها عندما أدركت مدى انفعالها. «أنا... أنا لم لألاحظ». تعلمت معرفة عندما رأت طريقة تحديقه إليها، يلتهمها بانتظاره، غير مهم لهم لوجود الآخرين. «طلب مني الأولاد أن أعرف ما الذي حدث لك، عندما لم تأت للتدريب».

«إنه شيء جميل أن الأولاد افتقدواني». توقف قليلاً قبل أن يردف: «روستي، سام، اسمحالي أن أقدم لكما الأخ مايرز». صافحت أندربيا الرجلين. تقدم الرجل ذو الشعر الأحمر منها، وحام حولها متقرساً. «لو عرفت أني ساحصل على كاهنة مثلك، لأخذت بالذهاب إلى الكنيسة منذ زمن بعيد».

«إذا لم يكن من أمان في مشاركة المقعد الأمامي مع أغراض ابتعتها، فائت على الرحب والسعة..»
لمع عيناه بعاطفة غير مقروءة. «إذاً، هيا نذهب، هل لنا بذلك؟»

ارتدى سترته، وألقى على صاحبته تحية المساء، ثم أمسك يدزاعها وقادها إلى خارج الغرفة، أخرى لوك يده، فجأة حول وسطها، وقربها منه، بينما كانتا يتجهان نحو السيارة.
لقد كان أمراً رائعاً أن تشعر بقربه منها بعد خوفها من أن مكروه قد حدث له. ولم تحاول إزاحة يده.

قام بحركات مسرحية مضحكه. عندما وصلا السيارة واكتشف أنها مليئة بكل أنواع الحاجيات من مصباح طاولة وصخون ونماذج وأنواع سوداء وكراسي ترفة، تنهى لوك واستطاع بعد ضغوطه شفاعة أن يدخل وجلس على المقعد الأمامي، وأضاعاً مصباح الطاولة على أرض السيارة، بين قدميه.

رمقها بنظرة اتهام. «لماذا لم تخبريني أنك تتقللين من منزلك؟ كنت قد ساعدتك..»

«هذه ليست أغراضي، حصل حريق في شقة هيرب ويلسون، في الأسبوع الماضي والتهم كل شيء. إنه يقيم الآن مؤقتاً عند بول. أعلمك أن أندرسون أن باستطاعته الإقامة في إحدى الشقق غير المفروشة باليجار مخفض. سوف ينتقل غداً، وهكذا، كنت أجمع له الحاجيات التي يحتاجها من أي شخص يريد أن يتبرع له..»

تجهيت تعبيرها. لقد سمعت عن هذا الحريق من شرة الأخبار. ومن حسن حظه أنه نجا ب حياته.»

ضحك أندريا ببرقة برغم حراجة موقفها. حاولت أن تنظر إلى كل ما حولها، ما عدا لوك، وما عقد الأمور، وجود هذين الرجلين يراقبان ويستمعان باهتمام، لا يوجد شيء أفضل من هذا، يقumen به؟

«أعتقد أنها فكرة حسنة، لو يعلم كاسي أنه بخير قبل أن تغادر هذا المكان الليلة.» خططت لوك: «إنه متعلق بك جداً..»
فغر فمه عن الابتسامة التي تسحرها. «إنه ولد رائع، لقد انتهيت لتوي من التكلم معه على الهاتف، سذهب للتررين غداً مباصراً، تعريضاً عما فاتنا اليوم، سوف يحصل بالآخرين ويخبرهم..»

لهم تعلق فمها من nuovo. «لذا، سساعدهم على تشخيص ليلتهم هادئة،»
«هذا سأرجعه لل LCS،» قالت واقترب منها. «هل تخل الأخت في أن تأخذ على عاتقها مهمة خير أخرى؟»

لاحظت خطوط الإرهاق حول عينيه وشعرت بالاعطف عليه يعتريها. كانت أندريا متألقة على معرفة ما حدث لлок، ما الذي آخره، ولكنها فضلت أن لا تطاله الآن. «بالطبع، لا أمان، كيف

أستطيع المساعدة؟»
«هل بإمكانك أن تقليني إلى منزلي، في طريقك إلى بيتك؟ من دون ذلك ساضطر للطلب من أحد هؤلاء السيدين القيام بالمهمة. ولكن لن ينتهي يومهما قبل ساعتين..»
شعرت أنه لم يعد باستطاعة رجلها تحمل وزنها. «ماذا حدث لسيارتك؟»

«وضعتها في مرآب المصيانة، ولم أستطع أخذها بسبب تأخري..»

ولكن أندريا لم تكن راغبة في التحدث عن هيرب. «ماذا حدث لك؟» سالت بصوت مرتفع: «ماذا تأخرت رحلتك؟» لم يكن الأمر على هذا النحو المأساوي.. أغضبتها إجابته. «أنت تستهزئ» دائماً بكل الأمور، أخبرني الحقيقة، ولو لمرة واحدة، أقرب ووضع يده عليها، مداعياً. ففدت قيمها وكانت أن تقد تحكمها بالسيارة، ولكنه لم يبعد يده. «أنا جائع وقمامي تولعاني. أريد الذهاب إلى البيت تعالى معك وانتظرني ريثما أستعيد نشاطي. عندها، إذا ما زلت ترغبين بسماع ما حدث لي، سوف أخبرك بكل شيء».

أغراها الاقتراح. كانت خائفة من أن تفعل أي شيء يطلبها منها، لأنها تحبه كثيراً. ولكن هناك ثمن يجب دفعه. «أنا لا أعرف أين تسكن». أجبت بعد تردد طويل، ملزمة نفسها بقول عرضه. ضغط على ذراعها برقة. سرت النار في عروقها وأحسست أنها ستتهمهما إذا لم تسارع إلى احتواهها. وكانه أحسن بما يختار في نفسها، أزاح يده عنها فجأة. «هذا أمر من السهل معالجته. يقع منزلنا في بورث ثالى على بولفار ريو غراندي».

ما كان يجب على أندريا أن تفاجأ إذا كان يقيم في أرقى أحياه البوركي، فهذا يعني أنه لم يخسر كل شيء. خلال المحاكمة، على الرغم من كل ما حدث، يمكنها تصور مسافة تفصل بينهما أبعد من ذلك.. من كل التواحي. تقع الأبرشية في الطرف الآخر من المدينة وفي وسط معظم الناس فيه، من الكادحين. الذهاب والإياب من منزله إلى عمله ثم إلى الكنيسة للتدريب، يتطلب منه قطع مسافات طويلة بعد ظهر كل يوم.

رميته بنظره جانبية. كانت عيناه مغمضتين ورأسه ملقى إلى الوراء، فيما رأس المصباح يضفي على صدره وجهه المتعجب والدوائر السوداء حول عينيه جعلتها تمعج بالحنان نحوه. من الواضح أنه اجتاز محة ما. شعرت بسرور شديد، لأنها، هي التي تقله إلى البيت.

«لووك؟» هزت ذراعه برقة. «لقد وصلنا بولفار ريو غراندي».

أسك بيدها، من دون أن يفتح عينيه، وضغط عليها. «اجتازي ثلاثة شوارع، ستجدين متلاً على طراز ألويس، متراجعاً عن الرصيف. سقفه مسطح ومؤطر بالقرميد».

عثرت أندريا على المنزل في الحال. من كل المنازل العينية على مختلف الطرازات، من العصر الانكليزي الإستيطاني إلى العصر الحديث، منزله فقط، بدا أنه يتمنى لهذه الأرض ويعكس روحية الجنوب الغربي.

داخله كان مزخرقاً على الخطوط التقليدية. وأضافت اللوحات والسجاجيد المعلقة اشرافة ألوان عليه. الأثاث ذكرها بالتراث الهندي - الإسباني تو لالية نيو مكسيكو. منزله يناسب تماماً عائلة كبيرة... واسع، أليف ودافئ، ما أن خطت خطوة واحدة داخل البيت حتى وقعت بمعاداً جديدة في شخصية لوكان هاستيفنز وخليفته. كم بدت زراعة سجنه كريهة بعد هذا المنزل الكبير. ارتجفت قليلاً.

وضع ذراعه حول كتفيها وقادها نحو المطبخ الساحر المفتوح بالسيراميك ويحوي مدفأة. «ضبي لي شراباً، إنما سمحت احتفظ بالشراب في الخزانة التي تعلو المفسلة».

«أستطيع أن أثدبر ذلك».

«من دون أن أدخل في التفاصيل، قمت بهبوط اضطراري على تل يقع في طرف غابة سيبولا العامة. تحطم، خلال هذه العملية، المحرك الأيمن ومجهاز الاتصال اللاسلكي». ملوكة، شعرت أن الدم قد غاب عن وجهها.

تناول لقمة طعام أخرى. لم يكن الأمر بهذا السوء. ما جعل تجربتي مؤلمة، هو السير على الأقدام لمسافة عشرين ميلًا، في درجة حرارة تحت الصفر. خاصة، وأني لم أتناول العشاء،ليلة أمس، وتركت المنزل بلا كرأ، من دون أن يكون عندي الوقت لتناول الفطور.

هز رأسه ناقهاً. وكانت الرياح قوية جداً. وعلى أي حال،
كانت خطوط الهاتف في ماغدالينا قد تقطعت بفعل العاصفة». «
لقد نجوت بحياتك بمعجزة»، صاحت. «لقد فُقدت
طائرة ميك...»

شك برقه. لا تقلقى... كنت أقود إحدى طائرات الشركة.
ستنفع شركة التأمين تعويضاً عن الأضرار. طائرتى
ليبيتشكرافت، المتعة فقط.

«أوه..» شعرت بفياها ولكن هناك أمور كثيرة عنه لا تعرفها. «هل يقدر رئيسك في العمل، أنت تخاطر بحياتك كل مرة تقوم فيها برحلة جوية لحسابه؟»

«حسناً». ساعدوها في خلع سترتها، ومن دون أن تلاحظ، مد يده إلى جيب سترتها وأخرج مفاتيح السيارة. هنّا، متلبية من أحسياده، إنها بوليصة تأمين في أنك لن تقدرني، قبل أن أنتهي من الاستحمام». لم يكن يحتاج إلى هذا التصرّف، ولكنه لم يعرف ذلك. ملنًّا أثخنـ

وهكذا فعل. عاد إلى المطبخ بعد عشر دقائق، حافي القدمين ويرتدي رداء حمام من اللون البني الداكن، الذي تناسب مع لون شعره العتماء.

سار مباشرة إلى طاولة الأقطار، التقط شابه، وألقى نفسه على أحد المقاعد مطلاً تجاهه راحة. ضحكت أثرياء ووقفت إلى جانبها مستعدة كمن تناوله شطيرة دير الجيش والمشورة والقص. وما كان منها إلا أنه التهمها في بقية شيش لها أن مراتي بجل جانع وهو يأكل هو من امته الأمور الشخصية وافتظرت على شئ يتعلق بيروك، كان يتعهها من أعلى رأسه إلى أخمص قدميه. إنها تحب أن تكون معه... هكذا بكل سهولة.

لوك، لقد صبرت بما فيه الكفاية. أريدك أن تخبرني الآن، ما الذي حدث لك... أبحث عليه، فيما كانت تتناوله شطيرة ثانية. قال لها بين لفحة وأخرى: قمت ليلة أمس بمرحلة اختصاروية إلى بايرد للتسليم كمية من بلازما الدم إلى المستشفى الأهلي، ثم أويت إلى فندق، أفلعت من مطار غراند كارولتي قرابة الساعة السادسة صباحاً في أجواء مليئة بالغloom. واجهتني رياح قوية في منتصف الطريق إلى البوكركي. هل سمعت بـ«الرياح الخالصة»؟ أومات برأسها، وقد أدركـت ما سوف يقول متابعاً.

«أجل، السيد رينولدز، أو كان من كان يملك الشركة التي تعمل لديها». «شك ثانية من كل قلبه. وقد أكبت ضحكته سحر ابتساماته ومحبته للحياة... وصعدت أندريريا بمنعة، المتما في كل خلايا جسمها. «ما الذي يضحك؟ لا أستطيع أن أجده في هذا الأمر أي شيء يضحك».

طرو استمعت جيداً إلى تعداد ممتلكاتي خلال المحاكمة، لتنكرت أن شركة رينولدز للشحن الجوي هي إحدى الشركات التي أملتها. ذهلت مما قاله، وعيت ما شقق من شرابها، دفعة واحدة. كان مرحضاً. لم تستطع أن تدرك كثرة قوى بذلة المحاكمة. كانت جاذبيته قوية جداً للدرجة أنها أحبرت نفسها بالتعير انتباها للشهادة.

قال كاسي بوضوح إنهم استأجروك كطيار، الأسبوع الفائت».

«لنقل إنني استأجرت نفسي، لأنني أحب الطيران أكثر من أي شيء آخر». عبست أندريريا. «لقد اعتقدت أنك تعيش وتتنفس سوق الأسهم المالية».

بدت التساواة في عينيه. «كنت أفعل ذلك، لسنوات طويلة. ولكن السجن غير نظرتي إلى أمور كثيرة، أبتعدت عن أسلوب قطع الأعناق في حي وول ستريت بما يكفي، لأدرك أنني لا أرغب العودة إلى هذه المهنة أبداً».

لا يمكن لومه على هذا التفكير، بعدما أتهم بالاحتلال وحكم

عليه بالسجن. هو يحتاج للنوم من جراء ما حدث له منذ الصباح الباكر، وكى يمحو آثار الارهاق الظاهرة على وجهه. انتهى من تناول طعامه وشرابه. عندما نظرت في عينيه، وجدت أن النظرة المريرة قد اختفت وحل مكانها لمعان غامض. عندها، قررت أن الوقت حان لكي تذهب. «انا يريد، سعادتكم، قبل أن يخلد للراحة؟»، سالت بمنيرة خفيفة.

«لقد أكلت خبزى واحتسست شرابى، والآن، ما (غب...) وبوجه بسيط، أحاطتها بذراعيه وقربها منه. سايفتى لحقيقة ولادة فقط وعدت أندريريا نفسها. عانقته بعنفية «شكراً لك، أنت على قيد الحياة، لم يتع لها تكلم بقوسات مرتفع حتى أحيط بيديه تختليان. «هل هذا يعني، أنت ستاديلينز الحب؟» أعادها سونا الواضح إلى الواقع بسرعة، ولكنه أمسك بها بشدة عندما حاولت التخلص. «هل كانت لك، أي علاقة برجل؟» باز ديار معرفتها به، كان على أندريريا أن تعتاد على طريقة العباشرة في الكلام، ولكنها لم تفعل. «هل وقعت مرة في الحب؟» رفعت، أخيراً، رأسها وواجهت نظرته المتسائلة. «نعم». لاحظت انتباق فكيه على بعضهما بعضاً. «نعم، للسؤال الأول، أم للثاني؟»

تلاءعت أصابع أندريريا من دون وهي يشعره الداكن. «لم تكن لي، البتة أي علاقة مع رجل، إذا كان هذا ما ت يريد معرفته، لقد وقعت في حب مارك عندما دخلت الجامعة. والدته كانت مشلولة وتحتاج إلى مدمرة متزل تقيم معها. ومن محسن الصدق، أني حينها، يلتف الثامنة عشرة من عمرى ولم أعد

للي للدكتور النفسي، إن إصابتي نفسية، وإنني أتمنى العودة
في عقلني الباطن، ولذلك لا أستطيع الحراك.
قال بعد أن خيم الصمت بينهما لعدة لحظات: «ما الذي
أعادك إلى الحياة؟» إصانعك بالله؟ بالكتيبة؟

ابتسعت أندريا قليلاً. «أعتقد، في النهاية، أن ذلك هو السبب. أريدك أن تفهم، أن لا أحد من الذين أشرفوا على تربيفي في بيوت الرعاية كان يذهب إلى الكنيسة، وهكذا لم يكن لي أي تجربة في هذا المجال. ثم دعاني مارك مرة ثانية معه. السبب الوحيد الذي جعلني أذهب معه، هو لأن تلك رسومه، هو والدته كانوا متدينين جداً».

واعتذر يا فضلي، إنها تتحمّل وتسرد قصتها وهي تشعر بالارقباج وبحسن تحسّنها، امثاراتك قصة حياتها مع ذلك، لم يكن لها أحد، إن ذلك سحدث. عندما ألاقيتني السجن «عندما كتّرت رقاده في المستشفى، زارتني أصدقاء مارك من أبي شتيه، البعض قابلتهم من قبل ولكن معظمهم كانوا غرباء عنّي ولا سبب يدعوهم لزيارة، ولكنهم فعلوا، ليس لتسلية فقط بل لتشجيعي على تجاوز المحنّة. وقد أغقرقوني بالهدايا والبطاقات والأزهار.

ولكن الشبيهة كانوا، على الأرجح، العامل الأساسي في
شذائي. شخص ما في الكنيسة وضع لهم نظاماً كي ياتوا كل
يوم بعد انتهاء دوام المدرسة، ولا يهم إذا كان الطقس ممطر أم
مشعرة. في البداية، كانوا يتخلقون حولي، يعزفون الموسيقى
ويملئون النكبات التي أعادت الضحك إلى وجهي.

كان أحد الشبان، اسمه رود، يهوى لعب الورق. اليوكر كانت لعبته المفضلة، وكان هو وأصدقاؤه يلعبون فوق سريري

مجبرة على البقاء في بيوت الرعاية. أعلن مارك عن حاجته لمديرة منزل تعنى بأمه خلال فترات غيابه. قبليت هذا العمل لأنّه يوفر لي الطعام والملجأ، وفرصة الكمال تعليمي في الليل لأحصل على الترجمة الجامعية».

«علم تذكرى مارك، على أنه أحد الأسپاب التي دفعتك لهذا العمل». قال لها بيرودة.

«إذا نحيت جاتينا حقيقة، أنه ألطى رجل قابلته قفي حياته، لم أكن أشعر نحوه باي... عاملة. ليس في البذلية. كنت سعيدة لتحريري من رقابة وكالة الرعاية، بصورة لم تترك لي مجالاً للتفكير باي شيء آخر. ولم آخذ ياعتباره أكثر من صديق عزيز

حصى وقاموا بذلك
لسانا لم فتزوجيه، إذاً أدهشها الانفعال في ثورة صوتها.
كتاب في طرق قتل الأحياء ترتيبات الزواج عندما تعرفت
شاحنة عن طريقها واجتاحت سيارتنا. قتل مارك على الفور،
وأنا بقيت في المستشفى قرابة السنة، شبه مثلاولة.
مها إيفان.

علم أكـنـ حـيـنـهـاـ فـيـ أـفـضلـ حـالـاتـ الـقـسـيـةـ،ـ جـدـفـتـ بـالـخـالـقـ،ـ وـلـعـنـتـ الـقـدـرـ،ـ وـلـكـنـ بـعـدـ ذـلـكـ اـكـتـشـفـتـ أـنـيـ لـعـنـتـ نـفـسـيـ وـكـفـرـتـ،ـ لـأـنـ السـعـادـةـ يـقـيـطـتـ بـعـدـ الـعـيـانـ عـنـيـ»ـ.

«عندما قلت إنك كنت شبه مثلولة، هل تعني ساقيك؟»

«كل جسمٍ، من الرقبة إلى القدمين..»

شتم بصوت خافت وضغط على يدها بقوة. «إذا كان ذلك
صحيحاً، فكيف أنت هنا، تتحرّكين؟»

قرر الاخصائيون في البداية أن الإصابة في عمودي الفقرى، ولكن تبين لهم بعد فحوص عديدة، أنه شيء آخر. قال

ويضمنون رهانات بسيطة فيما كانت أنا راقدة عليه.» رممت لوك ووجنته بيسم. «وهكذا اكتشفت السبب الذي من أجله يأتون دائمًا إلى المستشفى. كان من كان المسؤول عنهم، لم يكن يعرف ما الذي يجري خلال زيارتهم، وأنا بالطبع، لم أؤذن الشبان، لأنني كنت أتمتع بصحبتيهم.» ليتسمت عندما وصلت إلى هذا الحد من نكرياتها.

«على أي حال، عندما يأتي دورني، كان رود يمسك بأوراقي، ثم التي نظرة عليها وأخبره بما يجب أن يلعب. أتفقبت وقتاً طويلاً، راقدة على الفراش دون حراك، لهدا أنتيج لي وقت طويل كي أفك، تعلمت كيف أعد الأوراق، وكيف أعد كل نقشة، وكيف، هؤلاء الشبان يفكرون، أنا متأكدة من أن دفاعي السادس يتحقق من ساعتين لعنة الموكب، وصل، بمقدار ما يسعين بالقتال تلك المخطبات.

«في أحد الأيام، وعندما أتى رودي في اللعب...» توقفت وتتحنحت ثم تابعت: «... وفيما يمد رود يده ليلقط أوراقي، أو قفته بيدي، لأنني أردت أن أفعل ذلك ببنفسى، والباقي، كما يقال، أصبح من ضمن التاريخ.»

«بالتأكيد، إن شفائك معجزة.» علق بصوت أحش وخافت. هزت برأسها. ضم، والسبب هو عدم أدانتي هؤلاء الشبان، ومن نتيجة، أتنى أصبحت أرغم بالذهاب إلى الكنيسة، كي أتف على السبب الذي جعلهم كذلك... كرماء النفس، يغضبون بوقتهم وبأنفسهم. بعد ذلك قررت أن أنضم إليهم، ونتيجة لذلك توقفت عن دراسة إدارة الأعمال، بعد أن اقترح علي راعي الأبرشية المحلية أن انخرط في كلية اللاهوت، ولكنني تفتقدي.»

أمسك لوك بخصلة من شعرها ولقها حول أصبعه. «لقد لعب اللدر بنا بطريقة غريبة، ولو لا المحاكمة لما تقابلنا أبداً.» تعمّ وكان صوته صادراً من بعيد، شعرت أنها آتتها أنه يشد شعرها قليلاً.

«كلا، لو لم أعين في هيئة المحلفين...» لم تفهم لماذا أفلت خصلة شعرها ووضع مقاييس سيارتها في يدها، نظرت إليه بحيرة وتساؤل.

«نويت الليلة، أن أدفعك إلى أمر حريم، ولكن هذا يعني أنك ستخلين عن واجباتك الدينية، إن شعوري الآن، أن لا شيء يرضيني أقل من أن تعيضي طوال الليل معن، لهذا أسرع بـ» العودة إلى أيرلندا، «لما وجدت استلمت المسئولة على مجلس

الفصل السابع

ذهب أندريا إلى شقة هيرب وبليسون الجديدة للمساعدة في ترتيبها. خلال وجودها وفيما كانت تضع الصور والمعناش في خزانة المطبخ، سمعت صوتاً أتى من الغرفة الأمامية. نظرت إلى ساعتها فرأت أنها تشير إلى قرابة الثامنة، ربما بول وهيرب وصلا. تركت ما بيدها وخرجت تستطلع الأمر، كانت آن ترطم بкусس ومات اللذين كانا يحملان جهاز تلفاز شخصاً، ألقيا عليها التحية بصوت دود بعد أن وضعوا الجهاز في مكانه الحالن.

«من تبيع بذلك؟»
«أنا أعملك»

استدارت أندريا في الوقت نفسه ورأت لوك يدخل من الباب الأمامي وقد ارتدى ثياب التمارين للكرة الطائرة أسوة بالآخرين، سروال قصيرأ وقميصاً قطنياً. وكان يحمل كرسياً هزاراً من الجلد الداكن. تقابلت نظراتهما، ولكن لمعان العاطفة الذي شاهدته في عينيه، ليلة أمس، اختفى، الأمر الذي جعلها تحس بقشعريرة يرد تسرى في جسمها.

« صباح الخير، أيتها الأخ».

« صباح الخير». ريد عليه بهدوء. إلقاء تحية الصباح بصورة رسمية، لم يترك مجالاً للشك في إنه يتراجع عملاقاً. فقد وصلا لليلة أمس إلى طريق مسدود. لقد أصبح لوك يعرفها جيداً، وأدرك أنها لن تقيم معه علاقة إلا إذا تزوجا. وهكذا إذا

لم يصل إلى درجة الرغبة في الزواج منها، فعلى الأرجح، سيتركها وشانها من الآن وصاعداً.

لم يجد لها نفعاً، أن تذكر نفسها، بأن ما حصل هو ما كانت تتوقعه دائمًا. من كان يظن أن تعلقهما ببعضهما البعض سيتواء إلى درجة أنه لم يعد باستطاعتھما البقاء بمفردھما دون أن تراودهما رغبات قد لا يمكنهما مقاومتها؟ أن تكتب على نفسها، فهذا أمر يستفز قواها. إنها تحبه بعنف وترىده بقربها في جميع الأحوال.

«عندما يرى هيرب جهاز التلفاز الذي جلبته، لن يصدق عينيه، فهو لا يخرج من البيت كثيراً، بسبب إصابته بتصلب الشرايين، ومن المؤكد أن الجهاز سيكون سلبياً خطيراً بالنسبة له. كوف شهدت العوالم على متجر مفروشات يفتح في هذه الساعة المبكرة من الصباح؟»
«انا لم أفعل». قال وهو يشك أسلاك الجهاز ويوصلها بالكهرباء بمساعدة الوالدين. طقد جلبته من مكتبي وما كتب استعملته خلال السنة الثالثة. وقررت أن الجهاز يجب أن يكون حيث الحاجة إليه أكثر.

«هذا كرم كبير منك يا لوك». قالت متأثرة.
«لم يكن أمرأ من هذا القبيل، لأنى أملك جهازين آخرين في البيت، ولم أضطر بشيء لاحتاجه. الكرم يعني أن تعطي من نفسك، أن تعطي شيئاً منها».

لم ترك هذه الملاحظة لأندريا أي مجال للكلام، ولكنها تركت لها الشيء الكثير لتفكير به، عادت إلى المطبخ لتنهي وضع الأغراض في الأدراج.
تساءلت أندريا باستغراب، لماذا لا يدع لوك أبداً أياً كان،

يمدحه، ويقلل من قيمة أعماله الخيرية. ناداها، فيما كانت تنسع أحد الأدراج في موضعه: «ستبدأ التمارين عند الساعة التاسعة، أيتها الأخ». حاولى أن لا تتأخرى هذه المرة»، أزعجتها ملاحظته إلى درجة أنها أرادت أن ترميه بكل ما في يديها.

وصل بول وهيرب مع بعض سيدات الأبرشية بعد دقائق من مقابلة لوك والولدين. أنهت أندريرا عملها في المطبخ وذهبت لتحبيبهم. وأدركـت على الفور سبب بهجتهم وتعليقاتهم. كرم لوك لم يتوقف عند حد التبرع بجهاز التلفاز، فقد أتيـه هـيرـبـ، لـتوـهـ، اخـرـاجـ آـرـيـكـةـ مـخـمـلـيةـ وـطـاـوـلـةـ قـهـوةـ، فـرـنـسـيـةـ الطـرـانـ، تـبـرـعـ بـهـمـاـ الـوـدـ بـصـلـفـوـقـ الـكـرـتونـ. وـقـفـ الرـجـلـ الـمـسـنـ فـيـ وـسـطـ الـفـرـقةـ يـمـكـنـ مـنـ التـائـرـ، فـيـماـ كـانـ عـيـنـاـ بـوـلـ تـطـعـانـ بـالـيـهـجـةـ، يـكـارـ لـكـانـ أـنـ أـنـدرـيـاـ أـنـ تـنـفـطـرـ.

جلبت مارغو سلون، التي كانت إحدى السيدات اللواتي رافقـنـ بـوـلـ وهـيرـبـ، كـمـيـةـ مـنـ أـغـرـاضـ الـبـقـالـةـ وـالـمـعـلـبـاتـ. سـارـتـ تـحـوـيـ أـنـدرـيـاـ وـهـيـ تـنـجـهـ إـلـىـ الـمـطـبـخـ، وـهـمـسـتـ فـيـ أـنـهـاـ: «كـيـفـ، بـالـلـهـ، اسـتـطـعـتـ الـحـصـولـ عـلـىـ هـذـهـ الـأـشـيـاءـ؟ـ»

«تـبـرـعـ بـهـاـ عـدـةـ أـشـخـاصـ». أـجـابـتـاـنـدرـيـاـ ثـمـ أـضـافـتـ وـهـيـ تـشـعـرـ وـكـانـهـاـ تـزـيـعـ شـيـئـاـ كـانـ يـرـزـحـ عـلـىـ حـدـرـهـ: «أـعـقـدـ أـنـ لـوكـ هـاسـتـيـغـزـ، قـدـ تـبـرـعـ بـمـفـرـوـشـاتـ غـرـفـةـ الـجـلوـسـ». كـادـتـ أـنـدرـيـاـ أـنـ تـضـحـكـ عـلـىـ تـبـيـيرـ الـذـهـولـ الـذـيـ اـعـتـلـىـ وـجـهـ مـارـغـوـ.

«يـقـنـىـ أـنـ نـسـاـلـ، عـمـاـ إـذـ دـقـعـ ثـمـنـ هـذـهـ الـأـشـيـاءـ أـمـ لـاـ؟ـ»، قـالـتـ مـارـغـوـ بـلـوـمـ. «هـلـ عـرـفـ الـعـشـرـ الـقـضـائـيـ بـتـلـكـ؟ـ»، مـلـقـ بـتـاكـتـ أـنـ كـلـاـ مـنـ هـذـهـ الـقـطـعـ آـتـتـ مـنـ مـنـزـلـهـ.ـ»

لمـعـتـ عـيـنـاـ مـارـغـوـ سـلـوـنـ بـنـظـرـةـ اـتـهـامـ. «أـجـلـ، لـقـدـ لـاحـظـ جـمـيعـ مـنـ فـيـ الـأـبـرـشـيـةـ، كـيـفـ أـصـبـحـتـاـ مـنـ قـارـبـيـنـ جـداـ.ـ لوـ كـانـ مـكـانـكـ، لـكـنـتـ أـكـثـرـ حـذـراـ فـيـ اـخـتـيـارـ الـأـصـدـقاءـ».

«أـرـجـوـكـ، يـاـ سـيـدـةـ سـلـوـنـ، لـاـ تـهـدـيـنـيـ إـلـاـ، سـاطـرـحـ بـنـقـسـ هـذـاـ الـمـوـضـوعـ، عـلـىـ مـجـلسـ الـكـنـيـسـةـ، لـوـكـاسـ هـاسـتـيـغـزـ كـلـ الـأـبـرـشـيـةـ، سـيـرـجـبـ الـجـمـيعـ بـهـ.ـ سـوـفـ نـرـىـ ذـلـكـ.ـ رـبـتـ عـلـيـهـ.

كـادـ غـضـبـهـ أـنـ يـدـقـعـهـ إـلـىـ تـصـرـفـ عـنـيفـ، فـارـتـاتـ أـنـ سـبـ وـتـوـجـهـتـ تـحـوـيـ بـوـلـ وـقـالـتـ: «سـاعـدـتـ إـلـىـ الـكـنـيـسـةـ مـنـ مـلـقـيـنـ الـكـرـةـ الـطـافـرـةـ»، مـكـفـ تـجـرـيـ الـأـمـورـ هـنـاكـ؟ـ»، مـنـ يـمـكـنـكـ أـنـ تـعـيـدـ أـلـاـنـ، إـنـاـ الـقـرـيـقـ نـفـسـهـ.ـ»

فرـكـ بـوـلـ يـدـيـهـ بـعـضـهـاـ بـعـضـ.ـ مـسـالـةـ الـدـوـرـةـ كـانـتـ سـوـضـوـعـ الـرـئـيـسـيـ الـذـيـ دـارـتـ الـأـحـادـيـثـ حـولـهـ عـلـىـ طـاـوـلـةـ الـشـاءـ، لـيلـةـ الـأـمـسـ.ـ تـعـمـدـتـ أـنـ لـاـ أـنـكـلـمـ كـثـيرـاـ عـلـىـ لـوكـ.ـ فـنـحـ لـاـ سـتـبعـ أـنـ نـجـازـفـ فـيـ أـنـ يـسـرـقـ فـرـيقـ أـخـرـ مـدـرـبـاـنـ الـقـدـيرـ.ـ»، «الـأـلـاـدـ لـنـ يـتـحـمـلـوـ ذـلـكـ.ـ»، اـبـتـسـمـتـ أـنـدرـيـاـ وـهـيـ تـشـعـرـ أـنـ سـبـهـاـ أـخـذـ بـالـتـلاـشـيـ.ـ وـإـذـ حـدـثـ وـاـخـسـطـرـتـ لـلـامـتـنـاعـ عـنـ الـتـكـلمـ سـلـوـنـ، فـلـنـ يـكـونـ ذـلـكـ بـعـدـاـ.ـ مـسـارـكـ لـاـ لـاحـقاـ فـيـ الـكـيـسـةـ، يـجـبـ أـنـ تـرـاجـعـ الـتـقـارـيرـ الـمـالـيـةـ قـبـلـ حـضـورـ مـدـقـقـاتـ.ـ»

«أـيـتـهاـ الـأـخـتـ»، قـاطـعـهـمـاـ هـيرـبـ.ـ «أـرـيدـ أـنـ أـشـكـرـكـ عـلـىـ كـلـ سـعـدـاتـ وـصـافـحـتـهـ.ـ أـنـاـ أـعـرـفـ مـاـ هـوـ شـعـورـكـ تـمامـاـ،

لأنني تلقيت سابقًا معاونة الإبر الشوكية. دعمنا نعرف في ما إذا لحت
وذُرعت الجميع وهرعت إلى سيار
تأخرها ما يزال يدوي في أننيها.
الوقت، إذا أسرعت هذه المرة، أراد
ولكنها وصلت متاخرة عدة دقائق
في حركات التسخين. باستثناء القاء
لوك عن الآخرين واستمر بالتدريب.

«لا بد أني لم ألعب بشكل جيد خلال التدريبين». مازحته في محاولة لتخفيف التشنج بيدهما.

طيس هذا ما لاحظته. أنت تستوعبين بسرعة وتحسنين طوال الوقت. وتصبحين منافساً لا يُستهان به هذا ما قاله مات... الذي يبيدو أنه يعيش الأرض التي تعيشين عليها».

لقد اخترت الوقت المناسب لمعاشرة شقة هيرب ويلسون،

ولا ذلك، لأنك، لأنك مات النظر في رأيه بمن».

«هل تعتقد من مغزى كلامي، أني أطلب منك الرحيل؟»
 صرخت بوجهه مستاءة من دون أن تعي أنها تشد قميصه بكلتا
 يديها. «السبب الوحيد لإثارة هذا الموضوع لأنبهك كي تأخذ
 حذرك، في حال حاولت مارغو أن تثير المتابعة. لا أريدك أن
 تناذري، إن النظرة التي في عينيها...»
 «لا وسيلة عندها لتؤديبني بها غيرك أنت. سأختلف من
 حضوري حتى انتهاء المباريات. وهذا ما كنت أريد التحدث به
 عندما أتيت إلى هنا.»

«ماذا حاول أن يقول؟» شعرت بالألم في قلبها يتزايد.
 هل أتي في الأسبوع القادم. لقد بحثت الأكرن مع رئيس،
 الذي سيرد الفريق خلال عطلة، والتوجيهات التي
 أطعثتها، ولكن سأعود لأشعرها على التمارين الثلاثة الأخيرة
 قبل بدء الدورقة.»

أفلنت قميصه من بين يديها. «هل لأعمالك علاقة بذلك؟»
 بدا وكأنه يتردد. «لا» قال بهدوء، هاز رأسه. شد قليلاً
 على كتفيها ثم تركهما وابتعد.

احسست أن ابتعاده كان انفعالياً أكثر منه فعلياً. لأنه لم يقدم
 أي تفسير يعني أنه يفلق نفسه عنها. وبينها، قالت في
 نفسها، إنها تستطيع أن تعتاد على ذلك، ولكن الألم الذي شعرت
 به كاد أن يقتلها. لن يستطيع أبداً معرفة مقدار الجهد الذي
 صرفته في السيطرة على نفسها ومنع نفسها من نزف الدموع،
 في الوقت الذي ابسمت له فيه.

«أنا والأولاد ستمارس كل التمارين التي علمتنا إياها.
 أتفنى لك حظاً سعيداً في كل ما تزيد عمله.»
 «أندريا...»

«نعم؟» أجبت وهي تحاول أن تمسك بخيط ضئيل من الأمل،
 في أن يتحدث إليها ويخبرها بما يحدث.
 «ساركم جميعاً بعد أسبوع.»
 تمزق قلبتها عندما غادر مكتبه. كان على وشك الاصفاح
 عن أمر ما، إنها متذكرة من ذلك، ولكنه عدل عن ذلك. لماذا؟
 كثيراً ما سمعت أندريرا للقول. «العيش في دوامة من الفراغ.»
 ولم تفهم حقاً ما يعني ذلك إلى أن أصبح لزاماً عليها أن تعيش
 أسبوعاً كاملاً من دون لوك. وأخافها، عدم رضاها عن الحياة
 والفراغ الذي خلفه حولها. كانت تتوقع سماع صوته كلما زار
 جرس الهاتف في المكتب أو في البيت. ثم تونّت نفسها على
 التعلق بأهل ليس لهم أسلوب.
 في ليلة يوم الجمعة اللاحق، عادت أندريرا إلى البيت من
 مهرجان المسانية على المستشفى، لتهب دوار دوريس تونّت
 إلى الرصيف. أوقفت أندريرا سيارتها، مباشرة وراء سيارة
 دوريس، وخرجتبا في آن من سياراتهما.
 «دوريس، يا لها من مقاجاة! هل انتظرت طويلاً؟»
 «قرابة الساعة.»

تجهم وجه أندريرا. «لماذا لم تعلميني بزيارةك قبل
 مغادرتي إلى المستشفى؟ كنا قد اتفقنا على موعد لقاء..»
 «لأن شيئاً قد حدث بعد مغادرتك، ووجدت أنه يجب أن أطلعك
 عليه، حتى ولو اضطررت للانتظار حتى منتصف الليل.»
 هل الأمر يتعلق بلوك؟ أحست فوراً بدوره يسيطر في رأسها.
 «أنا... أهي أخبار سيئة؟»

طم يصب لوكاس هاستينغز بمكروه ولم يمت، إذا كان
 هذا ما تتساءلين عنه.» أدرك دوريس ما كان يجول

١٢١

شيء

بخاطرها بوضوح. «دعينا ندخل البيت، وسأخبرك بكل
كانت ماريل تحمل النظر إليهما، من خلال نافذة منزلها،
فيما كانتا تعبانان العمر إلى الشقة تجاهلتها أندريا وفتحت
بابي. دعت دوريس للجلوس بعد إتارة الضوء في غرفة
الاستقبال.

«أعتقد أنه أنت، من يحتاج للجلوس قبل أن تنهاكي». «لا
أستطيع. عندما تكون أعمالي متورطة، يجب أن أبقى
ولفترة أخرى حتى عصا جرى».

تنهيت دوريس ثم قالت: «كلمة واحدة، إنها مارغو سلون،
مكان بيت آن أخمن ذلك». «أنا يا أندريا، أنت لا تعرفين شف عصا جرى». «إنها شف بيت خاص مبني». «إنها ساحل ذلك». «اتاحتا الرد وكانت تدير شرم،
توقفت أندريا عن المراوحة. «أخبريني بما تعرفين». «إن مصارري موشقة مئة بالعنة».

رمقتا بعضهما البعض. «أتعندين لبنتها، تيسى؟» أومات دوريس برأسها إيجاباً. «كما تعرفين، تاتي تيسى
أحياناً لتجالس أمفالى ليلة أيام الجمعة عندما يكون غريب
مسافراً ولا تتمكن والدتي من المجيء. كانت مسنة جداً.
عندما أنت الليلة ولم أحتج للالتحاج الشديد كي تخبرني بما
جرى لها».

«أنا أعرف أنها مسنة لأن أمها، مارغو، غصبتها على
ترك قرير كرة الطائرة». «ما سأخبرك إيه، أسوأ بكثير، يا أندريا، قدمت مارغر

١٢١

تقرباً إلى الرئاسة العليا للكنيسة تطلب فيه إقالته، كي لا
 تستطعي أن تخدمي في أي أبرشية أخرى ثالثة». «سادوا».

«يبدو أنها كانت تفك في هذا الأمر، منذ مدة طويلة. عندما
سمحت آنث ويول لووكاس هاستيفنز بتوسيع تدريب الأولاد، وضفت
سلاماً بيدها، لقد رأت سيارات متوقفة أمام منزل لووك منذ عدة أيام،
وجمعت واحداً مع واحد لتحصل على لذين، لا تنساليتي، كيف
صدق أنها مرت بالقرب من بيت لووكاس في ذلك الوقت بالذات؟».
لم تستطع أندريا الكلام من هول الصدمة.

«هنن بين الاتهامات التي يملك بها، قهوة الاتهام المتعدد.
العمل القيام بهذه مع الأولاد، بمحنة مجرم سابق ومتزوج
جهازهم للخطر». «هل هي تدرك أنها تدين يول في لونت نفسك؟» أصبحت
أندريا تعلق من الغضب.

«لم يعد سراً، أنها تعتقد أن يول فقد تماماً فعاليته كراع
للأبرشية وأنك أنت من يدير شؤونها، ما تريده هو تغيير
شامل».

«الآن تحترم أي شيء، هذه المرأة؟».

«أعتقد أنها مهووسة، ولكنها خطيرة وتحارب على جميع
الأصدقاء، ذهبت مباشرة إلى مجلس الكشاف المشتركة لتخير
رؤساه أن الرجل الذي يدرس فريقنا له سوابق إجرامية.
وتحاول أن تقليله قبل بدء الدورة». «لن أدعها تفعل ذلك».

«هذا ليس أسوأ ما في الأمر. لقد طلبت أن يفتح تحقيق
للكشف عن ماضيه».

تجددت أندرية في مكانها. «هل تكرهني إلى هذا الحد؟ طيس أنت كشخص». «إنه أمر مضحك، أليس كذلك؟ كنت دائمًا قلقة، في كلية اللاهوت في أن يعترض رجل على قدرتي في أن أكون كاهنة... خفت صوتها تربيجياً وحدقت إلى دوريس. «هل هناك من شيء آخر؟»

أومات صديقتها بالإيجاب وهي تشعر بالتعاسة. «اكتشفت مارغو أنك حلت مكان بول بالذهاب إلى السجن، منذ عدة أشهر. وعرفت من مايبل، أنك ولوك على صداقه، عندما حضر الاجتماع في منزلك، الشهر الفائت. إنها تستغل ذلك كي تبرهن على توروك لسجين قبل أن يطلق سراحه بفترة طويلة». «أتودد؟» إنها الكلمة المناسبة. لو استطاعت مارغو الوصول إلى حارس السجن الذي شهد عناقهما، لاكتشف أنها عثرت على خاتم سليمان.

«إنني مدهشة لأن تيسى فتح قلبها لك على هذا النحو». «إنها خائفة يا أندرية، تعرف أن أنها تتصرف على نحو خاطئ» ووالدهما لا يجرؤ على رفع صوته أمام مارغو. أردت أن أخبر بذلك، كي تستعد للامر، «ولفت دوريس وحضرت أندرية. تمنيت كل حياتي أن أحصل على صديق حقيقي، إنسان أستطيع أن أثق به وأتنبه على أسراري.» قالت أندرية: «وهذا الإنسان هو أنت يا دوريس».

«ماذا ستفعلين؟» سألت دوريس فيما تمسي بمعة انهررت على خذها.

«كان بول مرشد الروحي منذ تخرجني من كلية اللاهوت وهو الشخص الذي سايرت معه هذا الأمر».

«هذا أحسن، كلما أسرعت كلما كان ذلك أفضل. سأنذهب الآن إلى البيت إلا إذا كنت تفضلين بقائي. اتصل بي في أي وقت، ولو كان منتصف الليل، وسأتي في الحال».

«قد تتدفين على هذا العرض.» تمنت أندرية، ثم شكرت صديقتها ثانية ورافقتها إلى الباب.

هرعت أندرية إلى المطبخ، حالما غادرت دوريس وطلبت بول على الهاتف. وعندما أجبت، قالت له «شكراً الله، لأنني وجدتك».

«أندرية؟»

«أجل، هنالك أمر يجب أن نتحدث فيه، يا بول، الليلة، إذا أمكن».

«في الحال إذا أردت، كيف أستطيع مساعدتك؟»
«سيسترق شرح الأمر طويلاً».
«طريقنا الليل بطوله».

«سيبارك الله»، همست، فيما الدموع أخذت بالتدفق من عينيها. «كانت دوريس بانتظاري عندما وصلت إلى البيت بعد جولتي على المستشفي. وبيهور أن تيسى سلوان التي أنت إلى منزلها كي تجسس أطفالها هذا المساء، أخبرتها... روجحت عن نفسها و... و...» ولم تستطع إكمال جملتها لأنها انخرطت بالبكاء.

«أندرية؟» بدا في صوتها أنه أصبح قلقاً.

تمالكت أعصابها وأخبرت بول بكل ما سمعته. عندما انتهت من سرد القصة... بما فيها الوقوع في حب لوك... استطردت قائلة: «أنا ضائعة، ولا أستطيع أن أقرر من أين أبدأ».

«أنا لا أستغرب هذا الأمر يا عزيزتي، ولكنني سأخبرك بما

يروح عن نفسه، لقد تقلب على عواصف أسوأ من هذه خلال أعوام الخمسين في خدمة الكنيسة. وسوف تقلب على هذه العاصفة، تذكرني أن مارغو عندها مشكلات خاصة بها، ومنذ ما قبل قدمك، كل من يسمعها لا يسعه إلا أن يلاحظ ذلك، ولا تلقي، لن يأخذ أحد كلامها جدياً.

تنفست أندرية بقطيع. «أتمنى أن تكون على حق، أكثر ما أخاله، هو أن شهر بلوك، وهذا ليس عدلاً، خاصة بعد ما جرى له والأشياء الرائعة التي قام بها من أجل الأيرلندية في الوقت القصير الذي أمضاه هنا».

هذا صحيح، حتى لو وصلت إلى حد إرسال تقرير إلى مجلس الكاثوليك المتعدد، سو توتوش مطر لقد فعل لوك معن سعيه لقد أصلح سك منصباً ومن المفترض أن يصل مارغو إلى سيدة تايمز، إنها النافذة العريضة في إنجلترا، «غلانياً، أصدقك، ولكن عاطفياً...»

«عاطفيًا، هي تخيفك». أجاب عنها. «لا تدعها تتقذك توازنك، فهذا ما تريده، أربها من أي خامة أنت مجبولة وحاربيها لأخر الطريق».

استلقت أندرية على فراشها، بعد مرضي وقت طويل على انتهاء مكالمتها مع بول، تتأمل في حثه لها على مقاومة مارغو، وهذا بالتحديد ما نوت عليه، جبها للوك بلغى جميع الاعتبارات الأخرى.

لقد مضت خمسة أيام على غيابه... عمر بكماله، تسامعت كيف ستعضي بقية الأسبوع، حتى عودته، تمنت لو أن الفراق ألمه مثلما ألمها...

الفصل الثامن

اختارت أندرية بعناية قائمة الملابس التي ارتديتها للذهاب إلى الكنيسة وجهت في تصفيق شعرها. ارتدت ثوباً زهرياً لم يشاهده لوك عليها من قبل، هفيف حول جسمها المتنسق، لمع شعرها بعد تسريحه وترافق متداخلاً على كتفيها بغاراء.

ازاحت أن تظهر على صورة لن ينساها لوك أبداً، برغم أن ليكانية مجيبة اليوم إلى الكنيسة كانت ضئيلة جداً، تصميم بول بالوقوف، وجهه ملائكي ووجهها ملائكة، لا يفتأمها أنها تزيد أن يفهم لوك ما هاستيفين هارلي على الرغم من كل العوائق، وأن يريد لها أن تصبح شريكه بغير ما تزيد ذلك، شرحت، داخل غرفة الحمام، بالكليل وأحر الشفاه الزهرى فيما كانت تتندى لحناً خفيفاً، ثم تقصخت بالعطر ووضعت عقداً من اللؤلؤ حول عنقها... هدية عيد العيلاد من بول، تنساق مع لون فستانها وأبرز اللون الزهرى لأحر الشفاه الذي وضعته، عندما رضيت تماماً عن مظهرها، غادرت إلى الكنيسة في الساعة السادسة والنصف، وقد نفذ حبرها وتورت من فرط حساسها. كان لوك يعرف أنها تصل الكنيسة قبل أن يصل أي من الآخرين بفترة طويلة، ففي صباح أيام الأحد، وكانت تتعين أن يكون بانتظارها، اعتراها إحساس بالاحباط عندها تشاهد سيارته متوقفة في موقف السيارات، لكنها قارمت هذا الإحساس، فهذا اليوم ما كاد يبدأ.

وهي تعلم تماماً ماذ يخفيه لها هذا الاجتماع. تبادلت مع دوريس نظرات ذات مغزى تعامل في وقته وأجاب بعد أن تتحسن: «لا، لم يكن، لقد تقرر هذا الاجتماع بسبب أمر حدث بعد وضع البرنامج». «شكراً لأخباري يا هال. لقد أعلمت بول على ما أعتقد». «أنا في طريقك إلى مكتبه، في الحال». «حسناً. سوق التقيك في الاجتماع».

انفجرت دوريس ضاحكة في اللحظة التي أغلق فيها الباب وراءه. كتلت الضاحكة، سريعاً، بوضع يدها على قفها، ولكن ليس قبل أن تتفهم إليها أندرية في الضحك. أدرك الفارق الكبير بين ما كانت تشعر به ليلة الجمعة وبين شعورها باليهودية والتصميم في هذه اللحظة استطاعت ملحوظاً أن تتخفي بعض القرارات... قرارات في الاتجاه الصحيح. ولكن من الصعب أن تتفق على تساويها وقد بدا أن لوک لم يأت إلى القدس. وفدت، برغم ذلك، أن تقبل فكرة قيامه بالانسحاب من الإبراشية... فهو لن يقدم على هذه الخطوة. أدرك أندرية، خلال مقابلة مع أحد معلمى مدرسة الأحد، الذي كان مقدراً في إجازة وبيثمان عن يحل مكانه، أن الاجتماع قد بدأ على الأرجح فاعتقدت منه وقطعت المقابلة. سارت نحو قاعة الاجتماعات الكبيرة. بعد أن أخذت نفساً عميقاً، وحاولت إبقاء خطواتها... ومعنىاتها... ثابتة رحازمة.

ما أن دخلت القاعة، حتى أحست بشيء غير عادي. جالت نظرها إلى الخمسة عشر شخصاً الموجودين في الغرفة وتوقفت عندما وقع نظرها على لوک.

«أندرية»، جمدت دوريس عندما دخلت المكتب، قرابة التاسعة وشاهدت أندرية تقف إلى جانب خزانة الملفات. «أوووـ ماذا فعلت بنفسك؟ أنت تبددين خلاة، مذهلة»، مدث أندرية بديها وحضرت صديقتها ضاحكة. «لو لم تقولي ذلك، لذهبت الأن إلى البيت وبدأت من جديد بالтирage». «أنت تدركين أن لا أمل لدى لوکاس هاستينغز في مواجهة هذا السحر». «هذا مرادي».

نظرت دوريس إليها متوجهة وقالت: «أتعربفين، أعتقد أنك وقفت في حيي منذ أيام المحاكمة». ابتسست أندرية ولكن الحب في عينيها. «هذا ما أعتقد أنا، أيضاً».

قالت دوريس ببطء موقف تشير العيد الذي تغير عليه تلك الليلة، بت أخشى أن لا تأتي اليوم... ولم أكن لألومك».

أخذت أندرية نفسها عميقاً وقالت: «هذا ما كان تلك الليلة، أما اليوم، فإن العالم كله يبدو مختلفاً».

«هل السبب هو لوکاس هاستينغز؟»

«أجل، ولأن بول جعلنى أدرك أن مارغو هي امرأة سقيمة، ولن يأخذ أحد كلامها بجدية».

أومات دوريس برأسها. «أنا متاكدة من ذلك». استدارت معاً عندما سمعتا خبطاً على الباب المفتوح. «أيتها الأخ»، وقف هال تف بالباب، يحدق باندرية كالماخوذ بفعل سحرها الذي زاد عما كان مفترضاً. تتحسن عدة مرات. «إن مجلس الكنيسة سيجتمع اليوم بعد القدس». «لم أحظ بذلك على البرنامج». تكلمت بنبرة رزينة وهادئة،

أثارتها رؤية وجهه الرسميم، الذي راقبته يوماً بعد يوم خلال المحكمة، والذي حرم من رؤيته لمدة أسبوع. وبابنته النظرات بجرأة، غير آبهة لما قد يطاله الآخرون. ولاحظت أن بدلته الرمادية وربطة عنقه تناسقت تماماً مع لون شعره المتسلل على ياقه سترته الأنيقة. شعرت أندريرا بتسارع الدم في عروقها وهي تنظر إليه.

أعادها صوت هال إلى الواقع. جلس على أقرب مقعد وجدته خالياً، ولكنه كان في الطرف الآخر من مكان جلوس لوك. كان عزاً لها في ذلك، أنها لم تكن مضطرة لمعاجلة العداء الظاهر بوضوح على وجه مارغو سلون.

بابستطاعت أن تبدأ، بما أن العدقد اكتفى بحضور الأئم كلوزن «بيان هال» بوجه سمعوه من، لأنه ما قدر، وتحتاج فهم أندريرا ليس، لم يكن والرجل حلاً حلواً، وهذا الاجتماع هو أول مجتمع من عيشه، بعد أن أصبح رئيساً ل مجلس الكنيسة.

لقد ثقفت اتصالاً هائلاً من العركل الرئيس للكنيسة، بدأ حديثه، مريديدو، أن واحد من رعيتنا كتب له رسالة تتعلق...

بمشكلة. لقد بعث لي بهذه الرسالة لأن هذا هو الإجراء المناسب في قضيائكم هذه. وحسب قانون الكنيسة، فالأخريات المحلية هي المسؤولة عن حل هذه القضايا، بما فيها الأمور المالية وكيف تواجه المعضلات الاجتماعية. لهذا طلبت هذا الاجتماع لبحث في هذه الشكوى...، اسرع باتهامه كلامه...، وأنا والآن من أنتا ستجد حلاً، يرضي الجميع».

غمز بول أندريرا. أنيات هذه الحركة قليلاً، وأومنات به برأسها كي لا تخضر إلى مبابنته الایتسام. لقد عادت الزاوية إلى فنجان القهوة، كما توقع بول.

«عندنا التناس مقدم من مارغو سلون العضو في ابرشيتنا وموقع منها ومن عدة أعضاء آخرين بمن فيهم مایيل جونز، العضو، أيضاً في ابرشيتنا. إنهم يحتجون على تعين لوكانس هاستينغز مدرب فريق الكرة الطائرة لأنه مجرم سابق. وينذرون أنهم لا يوافقون على اختلاط شبيبتنا معه على هذا النحو. وهو ليس بالقدوة الحسنة لصغار السن. إنهم يطلبون اعفاءه من واجباته».

توقف قليلاً ثم نظر باتجاه مارغو سلون مباشرة وسأل: «هل هذا كل شيء؟»

وقفت مارغو وأجابـت: «أطلب أن يغادر السيد هاستينغز لغرفة قبل أن تتابع الاجتماع».

طلب بول الانصاف في الكلام، بدأ بكلامه وأبتسامة تعجبه، مريماً نسيب ما مارغو أن الجميع من محبـيه لحضور الاجتماع، عندما عرفت سنتويـ هذا الاجتماع، لافتـت هاتفيـاً بالسيد هاستينغز وطلبت منه حضور الاجتماع. لم يسبق لها اتباع سياسية الياب المعقوقـ. لقد أطلـت عدة اتهامـات على لـسان مثـلـنا. ولـه الحقـ، فـيـ أنـ يـعـرـفـ مـوـقـعـهـ».

شعرت أندريرا برغبة فيأخذ بول بالأحسان ومعانـته بسبب هذا الكلام.

«تحـتـلـتـ الـظـفـرـ الـعـجـيـبـةـ بالـقـصـيـةـ كـثـيرـاـ عـمـاـ عـهـدـتـهـ فـيـ قضـيـاـ سـابـقـةـ»، قـالتـ مـارـغوـ بـصـوتـ مـرـتفـعـ. هـنـحنـ تـنـكـلـمـ عنـ الـرـجـلـ الـذـيـ سـرـقـ مـلـيـونـ دـولـارـ لأـجلـ... لـأـجلـ اـرـهـاءـ الذـانـ، إـنـهـ طـرـازـ مـنـ الرـجـالـ لـأـنـيـدـ التعـاملـ مـعـهـ أـبـداـ».

لم يـعـدـ يـاسـطـاعـةـ أنـدرـيراـ أـنـ تـقـىـ صـامـةـ حتـىـ ولاـ لـثـانـيةـ رـفـعـتـ يـدـهـ، ولـمـ أـذـنـ هـالـ لـهـ بـالـكـلـامـ وـقـفـتـ. لـاحـظـتـ القـلـقـ فيـ

عيqi لوك وأدرك أنه لا يريد منها أن تتدخل وتورط نفسها. ولكن، عدم أمانته، حفزها أكثر للتصدي لمارغو. لقد أصبح معروفاً للجميع أن السيد هاستينغز باع الكثير من ممتلكاته كي يسددي بيته قبل أن يمثل أمام المحكمة، ولهذا السبب أطلق سراحه قبل أن ينهي مدة عقوبته. «أخذت نفسي ثم تابعت: لا حاجة بي لتنكير أي واحد منكم، أنت هنا في اجتماع وألسنا في محكمة قانونية. فقد واجه السيد هاستينغز العدالة وثأر جزاءه وراء القضبان. وأعتقد أن الجميع يعرفون أنتي كنت أحد أعضاء هيئة المحقفين الذين أدانوه».

أوماً الجميع موافقين.

«بالله التااطي، قبل أن يصلوا لكده، في ما إذا كان يرغبه في ذلك». استقرت النظر إلى لوك ورأته ينعدم شيئاً بصرقة لم تهدى لها من قبل. «إن السيد هاستينغز العاض يصوت ثابت وهادئ، إنه ليس مذنبًا ومع الوقت سيزرن عن ذلك».

على مهمات التعجب والاستفهام من الكثيرين ولكنها لم تغدو لوك.

«وبصراحة، حلت مكان بول بزيارة سجن رد بلوغ في أيلول/سبتمبر الماضي حيث قابلت السيد هاستينغز لأول مرة ولو قام أي منكم بزيارة السجن لأدرك على الفور، أنه الجحيم على الأرض. يستطيع لوكاس هاستينغز أن يخبركم كل شيء عن السجون. إن أعتبره الآخرون بريءاً أم مذنبًا، هذا الرجل دفع ثمناً، أرجو من الله، أن لا يضطر أي واحد منكم لأن يدفعه. وأريد أن أسألكم، من متى انسان كامل كي يحق له أن يحكم

ويدين هذا الرجل مرة ثانية؟ ولأي جريمة؟ هل نبدأ بالقاء التهم؟ أولاً، إنه مذنب لأنه التجأ إلى الكنيسة في الأسبوع الأول بعد اطلاق سراحه وطلب أن يعطي عمل تطوعي. ثانياً، إنه مذنب لأنه أحسن تدريب فريقنا لكرة الطائرة بصورة. أصبح لنا معها فرصة للحصول على بطولة الدورة، المرة الوحيدة التي تدرب فيها عن التدريب، عندما وقع له حادث خلال رحلة طيران، بحكم عمله. أجبر على الهبوط الاضطراري، وكاد أن يقتل. ثم سار لمسافة عشرين ميلاً على قدميه عبر الغابات حتى وصل إلى حيث يستطيع طلب المساعدة».

فقرر الجميع أنوراهم وفهموا وبضعة تعليقات. «إنه مذنب لأن صاحف كاس، الذي كان يواجهه إلى يوحازمه منذ وقت طويل، دعوته لاتنك، هل من لهم خرى؟ أهـ، إنه مذنب لأن قرآن محتويات غافلة كفلة من منزله، لم يهرب ويسعى... خاصـة وأن ذروة للسببية هي الأكثر إثارة في تاريخ الأبرشية، وكانت على حسابه الخاص ومن وقته الخاص... كم واحد منكم يستطيع توفير كل هذا الوقت بعد أن يكون قد بقى ستة أشهر من دون عمل؟»

علا ضجيج المجتمعين وغرقت القاعة في فوضى، مما اضطر أندريرا لأن ترفع صوتها كي تسمع. «أطلـب، يصفـتي راعـية مشارـكة لهـذه الـكنـيسـة أـن تصـوت عـلى أـهـلـيـةـ السيد هـاستـينـغـزـ فيـ الـبـقاءـ معـنـاـ أـرـيدـ أـنـ أـخـيـفـ أـنـ الـاتـمامـ المـقـدـمـ،ـ كـماـ جـاءـ،ـ هوـ مـعـيبـ وـتـشـهـيـرـ.ـ لـدىـ السـيـدـ هـاستـينـغـزـ الـحقـ الـدـسـتـورـيـ فـيـ تـوـكـيلـ محـاـمـ وـاقـامـةـ دـعـوىـ قـانـونـيـةـ ضدـ منـ سـاقـ إـلـيـهـ هـذـهـ التـهمـ».

جلست أندريرا وقد تلاشى غضبها، ولدهشتها، شاهدت

مارغور تهرب إلى مقدار القاعة، في صورة لرمتينية أثارت عطف أندريرا ب رغم كل ما حدث. وقد لاحظت أن مايل لم تتحقق بها.

«هل يريد... يريد أحد إضافة أي شيء؟» سأله هال، الذي كان من الواضح أنه تأثر كثيراً بما قالته أندريرا. لم يجب أحد وكان الصمت مخيفاً. «يرفع يده، كل من يوافق على بقاء السيد لوكياس هاستينغز في عمله مع شبيبة أيرشيتنا». شعرت أندريرا بفحة في حلقها، عندما شاهدت عدد الأيدي المرتفعة.

طيرفع يده من هو ضد؟

«أوه، لأجل النساء، يا هال!» هرخت مايل مؤذنة وانحدرت شرطها على حركة الحركة. وقد، في هذه النقطة، أضاء المطبخ... بين قدميهما مايل... وأخذها حصارها لوك وروبرتو على كتفه، دون كفين لعدم انتظام يكتبهم ضلع في الالتصاص الذي قدم. وظهر بوضوح على تعابيره أنه تأثر جداً بعواطفهم المتتفقة وروح الصداقة التي أظهروها. أقرب بول منها وأمسك بيديها. «أندريرا، أندريرا، لقد كنت رائعة اليوم. وفي الحقيقة، أنا فخور لأنني حر ضنك على هذا العمل».

عبس على الفور. «هل أنت بخير، يا بول؟» ضحك وهز رأسه. «لم أكن بحالة أفضل قبلاً. لو لم يختارك الله لرعاية هذه الكنيسة، لكنت قلت إن الفرصة كانت لك تصبحي محامية».

«وأنا أقول، لو لا أن الله اختارك كي ترشدني إلى طريق خدمة الكنيسة، لكنت فوتت الفرصة بان تصبح طبيباً نفسياً».

شد على يديها، وترقرقت الدموع في عينيه. «إننا نشكل فريقاً جيداً، ليس كذلك؟» «الأفضل»، علقت بصوت مرتفع. «أنا فلقة يا بول على مارغو».

لقد سرقت هذه الكلمات من فمي قبل أن أقولها، ساذهبت لزياراتها في البيت وأتحدث معها. «أريد أن أقول ذلك أيضاً، ولكنني أعرف أنها لن ترحب بزيارتي، سأكتب لها رسالة بعد بضعة أيام، من المحتمل أن تزورها، ولكن يجب أن أحاول. أرجو أن تت俊ج مع مارغو. بول... أشكرك ثانية من أعماق قلبي».

وقامت أندريرا في حيرة عضماً غافل بول القاعة إلى أرادت أن تتحدث مع لوك ولكنها لاحظت أنه انخرط في الحديث مع بقية رجال. امركت أن العدید قد يطول عدة دقائق، ففاضت الإتساع إلى مكتها لتأخذ سرتها وحقفيتها.

ولكن ما أن وضعت قدمها خارج باب القاعة حتى أمسكتها من ذراعها. وقفز قلبها.

«لاتذهب بي بهذه السرعة». همس لها. «أنا أعرف أن مجموعة التعاون ستجتماع عندك الليلة، ولكنك ستلتقين هنا الاجتماع، لأنني وضعت ترتيبات أخرى، لتنا معاً».

تنفظ بالكلمات التي طالما تمنيت أن تسمعها رفعت وجهها الذي اعتلاء الأحمرار، نحوه، فيما أخذت عينها تتقصسان بهدوء تعابير وجهه، وتقيمان أي تبدل فيه منذ أن رأته لأخر مرة. لا بد أن لوك لاحظ حماسها الباهر. فلا شيء يفوته ملاحظته. ملقد ذكرت، خلال قداس الصباح، أنني أجلت

الاجتماع حتى الأسبوع القادم، والنتيجة، أنا ملك يديك، ولكن دعني أذهب والتقط حقيتي». أحسست من انتقاض يده على ذراعها، أنه لم يكن يتوقع تصرفها هذا، وعندما شعر أنها لم تقاوم أرخي قبضته عنها وساروليها المسافة القصيرة إلى مكتبه، أفلتها من قبضته كي تستطيع التقاط حقيتها من الدرج الأسلل لطاولة مكتبه. ثم انتصبت ونظرت إليه مليأً، وبما أن الصمت خيم بينهما عندما تخل المكتب، وعث اندرية فجأة، الهدوء غير المعروف الذي غمرهما.

دفعتها غريزة عمياء لتقول: «أنا سعيدة لرؤيتك ثانية يا لوك». قال عثمان مبتسمًا: إننا هنا لعلنا، ورأى يمدد يده في شفهه ويعقب بخصلاته، كان التوتر بينهما ملحوظاً، وعادت الحياة كل أحاسيسها ومشاعرها نحوه، «هل أنت مستعد؟» قال بغيره مسدودة، فيما يمسك لها السترة كي ترتديها.

«أجل»، همست اندرية.

«هيا نذهب»، خرج صوته، وكان تنفسه يكاد أن ينقطع، عبث الهواء البارد بشعرها فيما كان يسير بها نحو سيارته. ساعدتها لوك في ركوب السيارة وشعرت بالارتياح عندما تجعدت ملابسها. ولما لاحظلوك ذلك، أغلق الباب عليها، فيما كان يدور حول السيارة ليأخذ جانب القيادة، أخذ تنفسها بالارتفاع، كان داخل السيارة مفعماً برائحة الجلد الفاخر... وبرائحة لوك، أخذ مقعده وأغلق الباب، ولكنه لم يبدأ بتشغيل المحرك.

أدبر رأسه نحوها و قال ببرزانة: «هل أقوم بالعمل المناسب

وأتركتك تذهبين إلى البيت بسيارتك، أم أخذك في نزهة للتمتع بمعنطر الغروب؟» الجواب على السؤال كان سهلاً. شعرت قليلاً بالتملل وردت ببساطة: «منظر الغروب»، شد قبضتي على مقود السيارة حتى أبكيشتا، «هل تدركين معنى ما تقولين؟» تكلمت بهدوء: «إذا غيرت رأيك عن رغبتك بالبقاء معى، فقل ذلك بسراحة»، سا نفعلي يا اندرية، ليس بلعيبة، وضع يده عليها و كان يؤكد قوله، «إذا أتيت معى الآن، فلن يكون هناك من عودة بعدها»، لم تكن اندرية غرابة ما تريده هو الاستمرار واضطراها بـ لوک، زوجها، وكانت متذكرة في أعماق ذهابها من أن هذا ما يريد هو، أيضًا، حتى ولو كانت راغبة كنيسة «أتطلب مني أن أذهب في إجازة معك؟ إذا كان هذا ما تطلب، فالجواب، نعم، فما عدا فترة محاكمةك، لم آخذ يوماً إجازة، منذ ستين».

سمعت صوت تنفسه الشديد، قبل أن يقول: «إن فكرة ذهابي معك إلى مكان ما، كانت في خاطري منذ الأيام الأولى للمحاكمة، ولكن لن أخذك إلى مكان، قبل أن تنتهي بطولة الكرة الطائرة، وأربت بعض الأمور الشخصية»، كان إقراره الإيجابي أكثر مما كانت تتعين، «إذا ما الذي تتطلبه الآن؟»، رفع يده عنها، «أنت تعرفين جيداً، أريدك أن تبقى معي حتى يحين موعد ذهابي إلى العمل، غداً، في الصباح».

أشاحت عينيها. «أنا أريد ذلك أيضاً، ولكنه غير ممكن... أنا... أنا أحتاج إلى أكثر من ذلك في علاقة عاطفية. وأنت تعرف أني لا أستطيع أن أوفق على علاقة حسية خارج الزواج.» توقفت قليلاً. بعد إعادة النظر، ربما من الأفضل أن أذهب إلى البيت في سيارتي. «أخذت تفتح باب السيارة من دون أن تنتظر جواباً، ولكنه أمسك بمعصمها. «أعدك بأن آخذك إلى البيت عند منتصف الليل. هل يطمئنك ذلك؟» سالتها غاضباً.

«أنا... أنا لا أعت...»
«لا تقلق!»

تلامس التلقط في ما لو كان موجوداً بينهما. بعدها صامتين وهو ينطلق بالسيارة باتجاه منزله. أملت أندريرا أن يكون استنتاجها صحيحاً وأن يرمي لها معه لأنها معروفة نحوها هي بعمق والتزام مشاعرها نحوه.

«هل أمضيت الأسبوع الماضي في نيويورك؟» استفهمت منه، عندما دخل المنزل وشاهدت حقائبها في الردهة، وعليها ملصقات مدينة نيويورك.

«هذا صحيح.» قال من دون أن ينظر باتجاهها. كان واضحاً، أنه ليست عنده القدرة في إخبارها بما يتعلّق بهذه الرحلة. رمقته بعينين متقدّمتين، مفعمة على أن لا تقدر رباطة جأشها. «تمكنتني يا لوك الليلة ودعوني أقوم بدور سيدة البيت. لم يكن عندك المرة الأخيرة إلا شرائط ديك الحبشي. أريد أن أحضر لنا وجبة شهية ورائعة. هل تمانع في ذهابك إلى مخزن البقالة وشراء بعض الحاجيات؟ ساضع لائحة بما يلزم.»

أخرجت بفترة مفيرةً، تحمله دائماً، من حقيبتها ودونت لوازم سلطة قيسر وحساء الكركش وحلوى الشوكولا المقفلة عندها، فيما وقف لوك يراقبها.

«خذ...» تأولته الورقة. «أنا أفترض وجود الطحين والزبدة...» أعني أساسيات الطبيخ؟ عندما أومأ بالإيجاب قالت: «سأتركك تقرر إضافة أي شيء على اللائحة.» تفحص اللائحة، ثم نظر إليها مقيداً. «توجد قارورة شراب موضوعة فوق العيكرويف، أحبه مثلاً.» «وأنا كذلك.»

أرجع رأسه للوراء وقال: «اعتقدت لا تشربين.»

«عندما أخرج لعشاء خاص، أتفكر أحياناً بتذوق القليل مع الزوجة. ولا يتحدث ذلك غالباً في هذه الأيام. لأنني أوف كل قرش أجهيزه كي أشتري منزلًا صغيراً لي...»

«وما هو راتب راعية أيرلندية في الوقت الحاضر؟»
«ليس كافياً.» ضحكت بلطف وأضافت: «لو كنت مهتمة بجميع المال، لكان هذا العمل آخر ما أذكر به.»

تحولت تعابيره إلى الحدة. «وأنت تحستين العمل. أنت حسنة إلى درجة أنك لحمت كل الذين حضروا اجتماع بعد الظهر. لو طلبت منهم أن يتبعوك إلى حافة هاوية، لفعلوا ذلك راضيين وأتقوا بأنفسهم، الواحد تلو الآخر، نزولاً عند رغبتك، وجاركوا لك وهم في طريقتهم إلى القاع.»

انفجرت أندريرا بضحكة مدوية، ثم توقفت فجأة عندما لاحظت أنه لقترب منها.

«لقد كنت رائعة.» فمس ووضع يديه على ذراعيها وكأنه فقد السيطرة على نفسه.

مالت نحوه وقالت: «لم أكن لأسع مارغو أن تخلص من أفضل مدرب حصلنا عليه من دون مقاومة». «السبب الوحيد الذي جعلني أحضر هذا الاجتماع، هو حمايتك. لقد اكتشفت أنك ستصونين بدور يجعل أي منتج مسرحي يسأر أمواله في لمح بصر. ولكنني، في الحقيقة، رثيت لحال مارغو سلون».

تلاذت ابتسامتها. «وأنا كذلك، فالاحراج الذي أصاب مارغو، لم يعجبني». «كان يجب أن توقفها عند حدتها يا أندريا. على الأقل، من أجل مصلحتها، إذا لم يكن من أجل أمر آخر».

«أنا أعرف ذلك».

لقد رأينا من بعضهما بعضاً وتعانقنا وسمعته يهمس: «اعتبرني البيت بيتك، لن يطول عيادي». وفقط في مكانها عدة دقائق وهي تتلمس شفتيها، تحاول أن تتمالك نفسها. تستعود لوك عليها قبلاً، أما الآن فقد أصبحت مدمنة على وجوده. سيمضيان هذه الأمسيات معاً، وشعرت أنها تكاد أن تطير من الفرح.

بحثت عن زجاجة الشراب ووضعتها في الثلاجة. ثم بحثت عما يمكن أن تصنع منه عجينة الكركندي. من الأفضل أن تجهزها قبل عودة لوك.

ربطت فوطة مطبخ كبيرة حول وسطها، وأخذت في رق العجينة. وهذا ما يجعل جرس الهاتف يرن في عز الحشرة. أسرعت بغسل يديها والتقطت سماعة الهاتف المعلق على حائط المطبخ. «ألو؟» قالت قبل أن تلاحظ أنه كان من الأفضل أن ترك الهاتف يرن من دون أن تجيب. ولكن الأواني فات. تمنت أن

يكون الطالب، كانتا من كان، ليست له أي علاقة بالأيريشية، لم تكن تشعر بالخجل لوجودها في منزل لوك، ولكنها تذكر أن تصبح محظ أحاديث الآخرين وثرثتهم.

«إيرين؟» أتاحتها صوت رجل من الطرف الآخر. «تبأ، أنا آسف لأنني اتصلت وقاطعت مصالحتك مع لوك. لا عجب أنه لم يتصل بي حتى الآن. لسوء الحظ، يجب أن أتكلم معه الآن. الأمر لا يتحمل التأخير حتى الصباح. هل تصادفه لي؟».

عندما استطاعت أندريا الكلام، قالت: «إنه ليس هنا، ولكنه سعدور قريباً. أعطني إسمك ورقم هاتفك، وسأخبره كي يتصل بك عندما يعود».

هذا، أنت لست إيرين، أنا آسف، ليس لديك ما تبحث عنه، اتصل به وأنا في طريقني لمنزلها، وسمعت إغفال تسعاء وضفت أندريا لساعتين في مكانها، وكانتها مبرمجة إلى، وتحركت البهجة التي كانت تشعر بها، وشعرت بأن خطتها الصغيرة بأن تقوم بدور سيدة البيت وتتعطى لوك فكرة عما هي عليه الحياة الزوجية، لتفجرت في وجهها.

عندما دخل المطبخ بعد عدة دقائق، يحمل بين يديه كيسين من أغراض البقالة، لم تكون قد أفاقات من صدمةها. افترضت أندريا شيئاً، لأن لوك أصبح كل عالمها، أنه، عندما لا يكتونان معاً، فإن أفكاره تمتلىء بصورها بمعدل عن أي امرأة أخرى.

أرادت، قبل أن تتنطلق بالكلمات التي ستتحطم علاقتها العاطفية القصيرة، أن تستمرة لبعض دقائق أخرى بالقيام بدور الزوجة التي تنتظر زوجها ليأتي إليها في نهاية اليوم. إن يبدو أبداً أي زوج بهذه الروسامة. خلع عنه السترة وربطة

عنق، فك أزرار البليارة وطوى كم قميصه للأعلى، ثم تقدم نحوها ونظرة شيطانية تلمع في عينيه، وتحدق إلى قدميها والفوطة العريبوطة إلى وسطها وإلى وجهها الذي يعلوه الأحمرار.

«هل عندك فكرة كم تبدين جذابة وأنت مرتدية هذه الفوطة؟» أخذ قلبه بالخفقان عندما اقترب منها. «ما يجعلني أرغب في معاشرتك». وضع يديه حولها فقفز قلبه وتدفق الدم مارأ في عروقها.

ثم عادت إلى وعيها. ولاحظت، أنه قى وقت ما، في السابق، ربما قال وفعل شيئاً مشابهاً مع إيرين. وأدخلتها بالطريقة ذاتها. لقد انكر لوك وجود أي علاقات حميمية له مع النساء في ما يمس، حتى ماسات أندريرا عن ذلك من قبل. ولكن، على الأرجح لم يكن محتاجاً على إقامة علاقات مع المرأة لا تكون من هذه الفتاة.

اعتقدت أندريرا بسذاجة وغباء أن لوك يؤمن بالقيم التي تؤمن بها. حدث كل ذلك لأنها كانت تتوقع حصول معجزة... ولكنها على الأرجح، استندت حصمها من المعجزات، ربما أن الامتحان الأخير في حياتها، هو خسارتها لوك.

«لوك...». قفزت مبتعدة عنه، وهي تحاول أن لا تظهر أن جرح قلبه ينزف دماً. «بعد إعادة النظر، أخشى انتقال نتناول العشاء. هناك مخابرة مستعجلة لك من شخص يدعى تشايك». تجهمت تعابير لوك عند سماعة الاسم، وإنها بالشتائم. «ماذا قال؟ لقد قال شيئاً غير مزاجك تماماً ما الخطأ؟»، «لقد قال إنه بطريقة إلى هنا، وأعتقد أنه سيحصل خلال ثوان».

عيس لوك. «ماذا قال أيضاً وجعلك تتغيرين على هذه الصورة؟»

ستورط الآن إذا نكرت إسم إيرين، سيعرف لوك أن انسحابها جاء نتيجة غيره عمياً. وهذا الشخص في داخلها كان أمرأ تريد الاحتفاظ به سراً عنه.

«لا شيء، ما عدا أنه يريد مقابلتك فوراً». «لا أصدق ذلك».

«أعتقد أنك كنت صدقت لو سمعت نبرة التلهف في صوته، لقد نكر أنه أمر لا يتحمل التجايل إلى الصباح، مارأيك لو تأخذني إلى بيتي أولاً، كي يخلو لكما الجو».

كانت عيناه تحرقان من شدة الغضب. «هل المقصود من هذه الإشارة أنها لم أنتصر كلاماً بغير قوى، إنك تحاولين من العداء بتفريحك معي، وتشعررين الآن بالراحة لأن سجي، تشايك ولوك خروجاً حاماً من العذاب».

عندما قرع جرس الباب، نظر لوك حوله ويداً كانه الإنسان الوحيد الذي يقع على قيد الحياة بعد زلزال مدمر. ولكن هذا التعبير اختفى قبل أن تستطيع أندريرا تحريك جفونها.

استدار لوك نحوها. «أنت لست ذاتية إلى أي مكان». قال بمنيرة متوعدة. ثم اندفع خارج المطبخ ليفتح الباب وهو ما زال ممسكاً بفوطة المطبخ.

وقفت أندريرا في مكانها ترتجف. فغيرتها العبياء قد أيقظت الشيطان في داخل لوكاين هاستينغر.

الفصل التاسع

عاد لوك إلى المطبخ ورمى الفوطة، فيما كانت أندريرا توضب البقالة في الثلاجة والخزائن. رفعت عينيها عما كانت تفعله وتنظرت إليه ورأت نظرة غريبة في عينيه، بدا أن غضبه قد زال، ولكنها لم تستطع قراءة التعبير فيها أكثر مما تستطيع قراءة اللغة الهيروغليفية الفرعونية.

القد كانت على حق يا أندريرا». قال لها بلهف: «حمل تشاك لي أمراً في غاية الأهمية، وأخشى أن اجتماعنا سيستغرق الليل بطلوه. سأترك إلى الكنيسة لتأخذني سيارتك..».

انتظر حتى انتعلت حذاءها، من دون أن يضيف أي تفسير. ثم راققها عبر الباب الخلفي إلى سيارته. انطلاقاً صامتين طوال رحلة العودة. بدا صعب العatal ويعيداً عنها. كان الألم يتجرد في داخلها عندما تسلقت سيارتها واتجهت نحو منزلها، وهو يجد في أثرها.

لأسابيع خاصة به، لم يشا تقديرهما إلى زائره. وهذا ما كانت تلاحظه في علاقتها معه، لقد أبقاها بعيدة عن حياته الخاصة. ولم يخبرها فقط أنه يعيشها، إذا، فهي تخذل نفسها عندما تعتقد أنها ستصبح ذات أهمية في حياته إلى درجة أن تصير زوجة له.

ما أن وصلت إلى شقتها حتى ترجلًا من سيارتهما وسار معها إلى باب الشقة. كانت أندريرا قد أخرجت مفاتيحها، وفتحت الباب الأمامي. كان الصمت المخيم باستمرار في ما

بينهما مؤلماً إلى درجة لم تعد تفكر معها بغير أن تخلص منه بأسرع ما يمكن، وأن تبقى بعيدة...
«عمت مساء». كان هذا كل ما استطاعت نطقه قبل أن تهرع إلى داخل شقتها. ومشكراً ربيها على أن الشقة تقع في الطابق الأرضي! صدمت عندما أمسك لوك بها من وسطها ورفعها بقوّة عن الأرض، بحيث أصبحت تنظر إلى وجهه من الأعلى إلى الأسفل.
أمسك أندريرا باعلى تراعده كثراً زان نفسها، وهي تلهث. «لوك!» فتحت فمها متذمّلة «ما الذي تفعله؟ أنزلك من فضلك، إن تشك يانتظارك....».

«أخبرني تشاك أنه ناداك إيرين خطأً. هل هذا صحيح؟»
شعرت أندريرا أن وجهها يلتهب. «أهذا صحيح؟» هرزاً برقّة وسقطت من قدمها قردة الحداه.

«لا يهم إن فعل ذلك ألم لا، أرجوك دعني لحالى». أصبح، ما استطاعت رؤيته من وجهه من خلال شعرها المنتشر على وجهها، عائلاً. هل أنزلك إلا عندما أحصل على الجوية؟

محسناً، أجل، لقد ذكر في اسمها، «أو أنت كالعادة وضعت اثنين والثمين معًا واستنتجت أمرًا»
لبأياً هذه فرصةك الآن لتساليين عن إيرين، «أنا لست فضولية إلى درجة أن أstalkك». «ستذهبين للجحيم لأنك تكتفين». «لوك» صرخت ثانية، مستاءة. «أنزلني». «أباً».

خفق قلبها مثل طير خالق. «هل هي امرأة عرفتها قبل سخوك السجين؟»

رفت عيناه. «هذا صحيح، ماذا تريدين أن تعرفي أيضاً عنها؟»

حاولت أندرية التخلص من قبضته دون جدوى. «من الطريقة التي تكلم بها تشاك، استطيع أن أخمن أن علاقتكما... حميمة.» طقد أخطأت في التخمين؟ «زمرة، إنها أرملة الطيار التي أخبرتك عنها، والتي حضرت اليوم الأخير للمحاكمة. وما فتئت تتصل بي وتحاول مقابلتي منذ أن أطلق سراحني. ولأنها سهلة العناي، يظن تشاك أنني أستغل هذا الوضع، ولكنه على خطأ هل تصدقين ذلك؟»

«لا يعرف الحقيقة إلا الله وأنت.» أجابت مواربة، ولكن قلبها أخذ يتعصر.

«هل تريدين إيجاري أن المرأة نفسها التي تفتن بي وأمي كل الوقت، لا تستطيع الآن أن تستغل الحقيقة من خلال غيرها؟»

«الغيرة؟» كانت أن تختنق وهي تنطق بهذه الكلمة.

«إذا اتبقي الأمر...»

«أنا لا أعرف بأي شيء؟»

«هذا يلائمني، أستطيع إبقاءك على هذا الوضع، طول الليل وسوف أتعذر بمنظرك معلقة.»

كانت أندرية تخسر معركة الشد والربط بسرعة. «حسناً، بما تريدين أن أعرف؟»

«الحقيقة البسيطة، تكفي.»

«ما سيكون موقفك عندما تظن أنني على علاقة مع رجل آخر ومعك في آن؟» سالتها يائسة.

«هل أنت كذلك؟»

«لوكه»

«كما ترين، إن الأمر يتعلق بالثقة.»

«من السهل عليك أن تثق بي، لأنك تعرف أين أكون، وماذا أفعل، ومن أقابل، في كل دقيقة من الليل والنهار.» قالت له، فيما لا أعرف شيئاً عنك.»

«هل هذه إشارة إلى أنك ترغبين بمعرفة العزيز؟»
لو سمعت عن إيرين قبل الآن، لربما كنت غير معلقة في الهواء في هذه اللحظة.»

«أنا أتفكر يومياً في أخبرتك كل شيء عنها.»
ولذلك لم تذكر اسمها. وكان محتملاً أن تكون أي امرأة

آخرى من بين عبيباته.
إذا أنت لا تخفين على معلقة في رأسه، والمساء فراغاته،
وورحاناً يدخل بيطرجين من بيتي من دون شك، لقد خرجت
غيرتك عن الحد المعقول.»

«لا داعي لتصنع من الحبة قبة، فاتنا واعية للأخطائي.»
متحتها، العاطفة الواضحة في ضحكته الخافتة، أملاً
جديداً. «حسناً يا أندرية، ماذا تريدين أن تسألي أيضاً؟ هذه
غير صدمة.»

«من هو تشاك؟»

«هل تعنين، أنك لم تميزي صوتي؟»

«هل هو أحد الرجال الذين قابلتهم في المطار تلك الليلة؟»

«معنى مرة ثانية.»

«لا أستطيع.» أخذ وضعاً، معلقة في الهواء، يضايقها. «لا

أعرف أي من معارفه.»

أنزلها حتى لامست قدمها الأرض، وأبقى ذراعاً ملتفة حول

حضرها، يشدها إليه، بينما راح باليد الآخر يذبح خصلات الشعر المنسللة على وجهها. «بلى، أنت تعرفين». همس في أنها. مستكتشفين تلك في الثالثة مسبحاً. يجب أن أذهب الآن. تشاك ليس بالرجل الصبور، لو عانقتك بالطريقة التي متواسلمين لها، فعلى الأرجح لن أستطيع العودة إلى البيت، الليلة».

«أنا أتوسل...؟» ردت عليه ولكن عندما أفلتها، اندفعت إلى الأمام وكانت أن تقع، لأنها كانت مستتدنة إليه بكل وزنها.

تقدم منها ولثمتها على جبينها. «أيتها الراعية، أنت ترغبين بالبيه من حيث توقيتنا بعمر ما أر غب أنا. ولكن على كل منا أن يعاني حتى يده موعد التدريب في الغد».

غادر بسرعة قبل أن تتذكر من اختياره بأنها مستشرفة على مراسم زواج يوش، أبنة رادي ورامسي. بعد ظهر الغد، تم بمحضهن المراسيم بعشاء واستقبال في فندق يقع في الوسط التجاري لمدينة بوكوكري، لأن تشك أندريرا من حضور التدريب، وستغض النظر عن كل شيء آخر.

لم تستطع أندريرا حل لغز هوية تشاك إلا في اليوم التالي وقبل البدء بمراسم زواج يوتي. أدرك أن إسم تشاك هو الإسم المختصر لشارلز ريتشارد، محامي لوك. الرجل ذي الشعر الأحمر الذي دافع ببطولة عن موكله في المحاكمة. شيء ما ذو أهمية قصوى كان على وشك الحدوث. ولم تكن مصادفة أن يتصل تشاك بالهاتف فور عودة لوك من نيويورك. تمنت أندريرا أكثر من أي شيء في العالم، أن تتخلى عن واجباتها وتهرع إلى الملعب لتقابل لوك وتطلب منه أن يوضح لها كل ما يجري.

لكتفت بدلاً من ذلك باحتواء قلقها وحضرت نفسها للقيام بما تعتبره أقدس واجباتها على الأرض عندما انتهت من مراسم الزواج، تركت أندريرا القاعة وذهبت مباشرة إلى مكتبه للتغيير ملابسها. كان مات يقف خارجاً يانتظرها.

دعنته للدخول ثم أغلقت الباب. «هيا أخبرني ما الخط؟ لماذا هذا التوجه؟» سألته فيما كانت تخلي عن رداء الكهنوت. «كنت أتوقع أن أراك مبتسماً ولم يبق على يده الدورة إلا يومان».

«إنه كاسي، لم يأت إلى التدريب بعد ظهر اليوم. ذهب لوك إلى منزله ليطمئن عن عدم وجود مشكلة. ولكنني قابلت، منذ دقائق، أحد حذيرتهم وقال لي إن والده قد عاد إلى المدينة هناك فصباح». رفقت أندريرا ملائمة بامتنام، علم يحظى كاسي بزيارة من والده، منذ سنة. وأستطيع أن أتخيلكم ابتهجه لرؤيته».

«أيووووه». خطط مات قبضته على واحدة يده الأخرى. «المشكلة، هي أن والده ما أن يأتي حتى يقارب ولا يمكث أكثر من يوم واحد، وهذا ما يجعل كاسي متصايق جداً. هذه التزيارة ستخرجه، حتماً، من اللعب مع الفريق».

وافتقت أندريرا في سرها على ما قاله مات. كاسي وريتشي هما أفضل لاعبين في الفريق. إذا تقبّل كاسي ليلة واحدة عن التدريب، يتأثر الفريق يكامله، ولم ترغب بالتفكير في نتيجة عدم اشتراكه في المباريات. ولكن، على التاكيد، شُرُون العائلة هي أهم بكثير، ولن يناقش أحد حاجة كاسي لتمضية أطول وقت ممكن مع والده. ما كانت تعرفه هو، أن والد كاسي قد طلق أمها وانتقل للعيش

في ولاية واشنطن. جاحد كاسي طويلاً كي لا يتأثر لغياب والده. وبدأ أن هذا الرجل يفقد الغريرة الأبوية، وتظاهر كاسي بعدم الاهتمام بذلك. ولكن أندريا فهمت، أكثر من أي شخص الدوافع لشوق كاسي إلى والده وإلى حنوه. وشعرت بقليلها ينفطر لأجله.

«أنا سعيدة لأن لوك ذهب إلى منزله، إذا كان كاسي يعاني من أي أمر، فلوك هو الشخص المناسب لمعالجه ذلك». «حق مات إليها بنظرة ثاقبة. «أنت واقعة في حبه، ليس كذلك؟»

لم يكن باستطاعتها أن تكلب على مات. «نعم، أحبه كثيراً».

ماتله،

طبع مات ككتيبة. «هل كانت شيئاً خطأ؟ الجميع يرثون على إنكما ستتزوجان قبل نهاية السنة».

أخذت أندريا رأسها. هي ومات كانوا مقربين جداً من بعضهما البعض مما أوجب الصراحة التامة بينهما. وقد فكرت مطلقاً منذ الليلة الماضية. «هذاك جانبان لكل حقيقة ياماً. لم يحدث أن الرجل طلب يد السيدة من جهة، ومن جهة أخرى لوك ليس عضواً في كنيستنا».

شمع مات برأسه. «لا يستطيع رعاة الأبرشية الزواج من خارج الكنيسة؟»

«أجل، يستطعون. ولكن للتأقلم في الزواج هو أمر صعب في أفضل حالاته. عندما يبدأ الزوجان حياة جديدة وهم مختلفان تماماً في العقلية والتفكير، يصبح نجاح الزواج أكثر صعوبة. أنا راعية، وتكلست لهذه الأبرشية. وهذا يحتاج إلى

رجل قوي الشخصية كي يتآقلم مع هذا الواقع من حياتي». «لوك، على ما يبدو يستطيع تدبر أموره بشكل حسن». قال مات ضاحكاً.

ألقت عليه ابتسامة مشوبة بالحزن. «والسبب في ذلك، أنه عندما أطلق سراحه من السجن، كان رجلاً دون عقال، وقد فقد روابطه ويحتاج إلى الانتماء إلى أي قاعدة اجتماعية، إلى أن يعيد التماسك إلى حياته. وهذا ما يفعله الآن». مغفلت نبرة صوتها فيما اجتاحت مخيلتها صورة اجتماعه مع تشاك رعنوش.

«إذاأ، أنت تعتقدين أنه سيرحل بعيداً في أحد الأيام؟» قال بصوت تشويه نبرة الشعور بالخطول. «أو ما تأثيره على نفسها ببطء، لم يتعوق وقت خداع النفس. أنا متأكدة من ذلك».

«ماذا ستتعلمين عندما يرحل؟»

لم تستطع الإجابة على هذا السؤال.

«مات، إذا عرفت المزيد عن وضع كاسي، خابرتني في ما بعد هذه الليلة، إلى البيت. ساكون حينها قد عدت من حضور حفل الاستقبال الذي تقيمه بوتي بمناسبة زفافها». «أجل، سأفعل».

مساراك غداً. وقت التدريب، إذا لم يتسع لك الاتصال بي الليلة. غداً سيكون يوم التدريب الأخير».

«ولهذا لن تقوم بأي تمارين رياضية. أخبرنا لوك أن الأمر المهم هو أن تبحث في استراتيجية خطط اللعب وتفكير بصورة إيجابية».

ملقد كان قائد فريق كرة الطائرة عندما كان يتعلم في

الجامعة. وأعتقد أن لديه عدداً من الخطط يخفيها حتى تحين الحاجة إليها، في الدفائق الأخيرة». وقف مات أمام الباب. «أتعنى أن يبقى في الأبرشية بصورة دائمة، فلم يحدث أتنا حملنا في ما مضى على قائد يمكننا مقارنته بلوك». «أنا أافق على هذا الكلام». تمنت أندربي فيما عادت بافكارها إلى اليوم الأول لمحاكمته، حيث كونت انتساباً عنه بأنه رجل فريد من نوعه. هذا الانطباع الذي غير مجرى حياتها إلى الأبد.

«أندي؟» همس مات.

نظرت إلى ورأت نظرة التعاطف تلمع في عينيه. «أشعر بالأسف، لأن الأمور بينك وبين لوك لا تجري على ما يرام، ولانا شخصياً آراء، إنكما مناسبان بعضكم البعض تماماً».

لم يكن عليه أن يقول ذلك. بكت بحرقة لحظة ترك مات غرفتها. ثم أصلحت من زيتها كي تستطيع الخروج والذهاب إلى حيث سيارتها متوقفة.

كان حفل الاستقبال والعشاء رائعين. جالت أندربي مع بول على المدعون وتحادثاً مع العروسين. مكثت أندربي الوقت الذي يعلمه عليها التهذيب الاجتماعي، ولكنها كانت متلهفة للعودة إلى البيت، فربما يخبرها مات بالعديد عن أخبار كاسي.

سمعت رنين الهاتف، ولم يك يمضى على وصولها شقتها خمس دقائق. كان لوك الذي يخابر. شعرت بقلبه يتباير في كل مكان.

«لقد افتقدتاك خلال الترين. أخبرتني الأولاد أين كنت. يبدو أن حفل زواج هو مبرر كافٍ كي تستمري في الابتعاد عنّي». قال لها بنبرة متحببة. «ولكن لا تفوتي تعرّفهن اللذ». غرقت في كرسي المطبخ وأسندت رأسها إلى الحائط يائسة. كانت من الغباء بحيث ظلت أنه يريد رؤيتها الليلة. لقد أخبرتني أيضاً مات يانك تتوり إعطائنا توجيهات شفهية. وأخبرتني أيضاً أنه من المحتمل أن لا يلعب كاسي المباريات. هل عرفت المزيد عن وضعه مع والده؟» قال بعد توقيف قصير: «هل أنت مستعدة للسماع؟» سماع ماذا؟»

«سيغبر والده تهر تكونه أداة على عولمة، الأسبوع المقبل، ومن دون مقدمات، طلب من كاسي في المقهى، «أووه، يا لوكي، هذار ائع». صادعاً أنه سيفادر في الصباح مما يعني، إذا اختار كاسي الذهاب معه فلن يستطيع اللعب في المباريات». نهضت عن الكرسي وهي ما تزال ممسكة بالساعة بشدة وأخذت بالمرأحة. «لا يستطيع والده الانتظار يوماً ثانية؟» «هل سبق وقابلت والد كاسي؟» «لا».

سمعته، عبر الهاتف، يتهدّه باشمئزاز. «إما الآن أو أبداً، هذا كل ما في الأمر. إن كاسي يعاني الأمرين، من جهة يريد الذهاب مع والده، ومن جهة لا يريد أن يخذل الفريق». «كيف يمكن لو كده أن يفعل ذلك به؟» «أخشى أن تقول، بسهولة فائقة، حسب ما ذكرت والدته، لأن هذا أسلوب حياته، يفعل ما يريد، متى يريد ولا يكرر بالنتائج».

«أتعنى أن يلهمنا الله ما يمكننا أن نفعله». «ربما تستطع أمراً»، تعمت لوك، «وهذا يعتمد على قرار كاسي».

«هل يوجد عندك شك في أنه لن يرافق والده في الرحلة؟» «لا أعرف، لم يعد كاسي ولدًا. وقد بدأ يتقهم عقلية والده. وهذه المرة، قد لا يختار أن يكون رهن إشارته». «يبدو أنك تتكلّم من خلال خبرة شخصية».

«أجل، في النهاية استطعت أن أتفهم جدي. وبرغم أنني أحببته، لم أتفهم عن دوافعه الأنانية التي صاغت أسلوب حياته، دوافع لم أكن لأرضي عنها أو اتبناها». كانت أندريا قد عرفت هذه الصفة في لوك. كان الشخص الأكل أنانيك في جميع الظروف، من بين من تقابلتهم في حياته، «أنا مثيرة تحافظك معه يا لوك، إنه بحاجة ماسة لشخص متوازن في الوقت الحاضر».

«ما يحتاجه هو والد دائم».

«لماذا لا تقبل أبداً، الأطراء بلياقة؟» سألته مستاءة. «ولماذا تهتم للأمر كثيراً؟» بادلها بسرعة السؤال بسؤال. جعلها تلجم عن الكلام.

«أنا... أنا أفهم لأي شخص يعمل الخير لمساعدة الآخرين، ثم يرفض الاعتراف بذلك. يجب على الناس أن يؤمنوا بأنفسهم أكثر».

«هكذا تكلمت الأخت مايرن. ولكن أريد أن أسمع لماذا أندريا تهتم للأمر كثيراً». شدت قبضتها أكثر على سماعة الهاتف الممسكة بها. «انت تتكلّم عني وكانتي شخصان مختلفان. أنا لست كذلك».

«إذاً، أنت تعنيني أنك تهتمين بي بقدر ما تهتمين بكل شخص من الآخرين في رعيتك». «طبعاً».

«هل هذا يعني أن نيد ستيفنز، على سبيل المثال، قد عانقك مؤخرأ؟» حتى من خلال الهاتف، كان لدى لوك القدرة في أن يبعث الأحمرار في وجهها. «هذا ليس ظريفاً يا لوك». «هذا ما أوافقك عليه». أجابها بنبرة رصينة غير متوقعة. «كلمة آخيرة... أريدك، بعد انتهاء العباريات، يوم الأربعاء، أن تأتي معى إلى المنزل».

«ما طول العدة؟»، أخيراً تحررت على طرح سؤال الذي كان يعندها. «وستقطع من محتوى إجابتي، إن تقرر ما عليها أن تتبع». شاهي علاقة مع لوك تصرّ عن الزوال ليست مقولة بتاتاً. وإنما كان هذا ما يعرضه عليها... مجرد علاقة عابرة...، فلن يتبيّن لها إلا أن تنتقل إلى أيرشية جديدة والأفضل أن تقع في ولاية أخرى. لن تستطيع أن تتحمل البقاء معه في المدينة نفسها. سيكون ذلك مؤلماً للغاية.

توقف هنريه ثم استطرد: «طول الليل». قال، يمتحنها. أغلق باب قلبها عندما تلقط بهذه الكلمات، وأجبّرها على التحول إلى ما كانت تخطط له منذ قترة. «لوك، أنا سأغادر المدينة بعد العباريات». أخذت تتكلّم بسرعة عندما لم تسمع تعليقاً منه: «لقد أخبرتك يوم طرنا إلى سانتافي، أنتي لم أحظ بجازة منذ سنتين». «إذاً، سأتي معك».

١٤٤

البطل المليون

يسمى. يجب عليها الليلة أن تكتب رسالتها استقالة رسالة إلى مجلس الكنيسة ورسالة إلى بول... طما العجلة؟ ولماذا هذا الأسبوع؟ سألها وكأنه يطلق الرصاص من فمه.

«لأن هذه الفرصة بالذات لا تتكرر غالباً، ويجب أن أتقر في الحال.» كلما أسرعت كان أفضل. ولحسن الحظ لم يتضمن عقدها مع الكنيسة على إعطاء إنذار بالترك أكثر من ثلاثين يوماً. إذا لم تستطع الحصول على لوك، فالأفضل أن تبدأ كفاحاً جديداً في مكان آخر، بعيدة عن أي احتمال بروبيته الثانية.

شاركت في هذه الدراسة الخامسة التي يمكنها أن توقف لك الحياة، بغير ما هي متوفّرة لك هنا في موكب «هذه فرق العام».

«عذرًا، لم أفهم؟»

لعلت شفتيها كي ترطبهما. «أنشئت الأبرشية التي أتحدث عنها على ظهر مركب وتجوب مناطق الأسكا البعيدة المنعزلة حيث مخيمات صيادي الأسماك وقطعن الخشب. لا يسع معظم العائلات المقيدة في هذه المخيمات الذهاب إلى المدينة إلا مرة في السنة. ولهذا تذهب الأبرشية إليهم. إنه أسلوب مبتكر للخدمة الدينية، وأنا معجبة بذلك.»

ما كانت تميز الصوت الذي رد عليها: «وهذه المخيمات، ممثلة أيسنا بالرجال الذين ليست عندهم أي روابط أو تحفظات في القفز إلى الفراش مع أول امرأة تقابلهم. إنك تذهبين إلى مكان، إذا قرورن رجاله بسجنهاء رد بلوغ، فسيبدو الآخرون كائنين ملائكة.»

لم يعد باستطاعة أندريا تحمل المزيد. «...لن يكون ذلك ممكناً. جاهدت كي يأتي موتها هادئاً. طمأناناً؟»

«لأن هذه الرحلة بالذات، هي مزيج من العمل والمعتعة، إلى مازاً ترمين، بهذه العبارة؟» رفت عينيها عندما شعرت بفضيحة. «أنا ساذهيب إلى خلوة برفلة كهنة آخرين، أصدقائي من منطقة أوكلاند.»

«أين الخلوة؟»

«الاسكا.»

ميا للعنة، وكم سيطول غيابك؟»

يعتمد ذلك على تطور الأمور.»

شكّعلى عن هذا التسلّم أندريا. «كانت أن تقول له إنتم يطرد لها غير الشير ولكن، في هذه الحلة، إن مثل عذراً

تشحول في جفن لا طائل منه غير تعقيد الأمور.

«أنا أخطط للانتقال إلى أبيرشية أخرى.» قال بعد توقف بسيط: «اعتقدت أن هذه الأبرشية، هي بيتك.»

سُوقتنا فقط فالكنيسة تتوقع منا أن نبدل الأبرشيات من فترة إلى أخرى. هذا الأمر يجذبنا، وينشط حماسنا. لقد خدمت فترة تكريسي هنا. وقد فتح لي المجال الآن، لأعمل بطاقة جديدة وحماس. وسوف أطلع على ذلك خلال رحلتي.»

سيكون عملاً خارجاً عن المألوف، أن تهجري كل هؤلاء الأولاد بعد سنتين فقط من دون أن تنس بول وكل أعضاء الرعية الذين يحبونك.»

ساق السكين بخبرة وعمق في أحاسيسها، وشعرت أن قلبها

تحنحت. طو كان المكان بهذا السو، لما اختارت الكنيسة
أن تلتقي الأبرشية هناك.»

أشك، باتنى، بطريقة ما، السبب الذي يجعلك تلتقيين في
المجهول المدمر، لقد دافعت عن باستمرار أمام العالم كل،
ولكن في النهاية، سابقى دائمًا، صاحب سابق، وهذه هي
الحجة المرة التي لم تقدري على ابتلاعها.»

«لا، يا لوك.» صرخت بشكل هستيري. «لا أريدك أن تذكر
على هذا النحو.» وفي لحظة قررت أن ترمي بالحقيقة في
وجهه حتى ولو أحرجتهما معاً في المستقبل، أملاكنا فلا شيء
يهمنا. «إن أصررت على معرفة السبب الحقيقي، فلأن...»

هرقري سيريل من يوم من الأيام قاطعها بفورة. «قبل أن
تتومني بأي فعل متهدور بين الأبرشية بكمالها ويقطع بين العمل
فيها، دعني أختبر من حيالك وأتركك كما جئت إلى وطن
التربية... أيتها الراعية.»

غش تفكير أندريا الظلام، عندما سمعت، سماعة الهاتف
تعلق وتقطيع عليهما الاتصال.

الفصل العاشر

«أندى؟ لقد استطعت أن أمنع كل من أراد مقابلتك، ولكن لديك
زائر هذه المرة.»

رفعت أندريا وجهها شاحبًا إلى دوريس، سكريبتورتها، عندما
سمعت صوتها. بعد أن أضفت ليلة عذاب في كتابة استقالتها،
أخذها الشroud هذه تدخلها المكتب في الصباح، في محاولة
ليائسرة لتبعده عن ذاكرتها مخابرة الليلة الفاتحة. من يكون؟ هل
تعرفين؟»

هرب دوريس برأيها. «لقد قرر أن لا يعلم إسله إذا
أردت أن أخبره بات منشأة، فساقفل ذلك. كانت دوريس
تعرف أن علاقة لوك وأندريا قد انتهت وتطوعت لإبعاد
المترددين عليها طوال النهار.

نظرت أندريا إلى ساعتها بعينين متورمتين. إنها الساعة
الثالثة والنصف، والتعمير سيدأ عند الخامسة. ما يزال عندها
جبل من العلاقات عليها أن تجهزها حتى لا يرتكب بول بها
عندما تغادر إلى الخلوة يوم الخميس.

«أعطيك بقتيتين كي أتعش نفسى ثم أدخليه. ويا
دوريس؟» توقفت المرأة التقراء عند الباب. «أشكرك على
كل ما فعلت من أجلـي.»

لبيست دوريس متفهمة وعادت إلى مكتبهما فيما التقى
أندريا حقبيتها. تأوهت عندما شاهدت انعكاس وجهها على
الزجاج المؤطر والمعلق إلى الحائط. أسرعت بوضع أحمر

الشقاء، ثم وضعت قليلاً من المساحيق لتخفي لحمرا رأسها، لم تستطع أن تفعل شيئاً العينيها. كان شعرها الذي صفتته على شكل حكمة فرنسية يبدو على الأقل مرتباً. أما بالنسبة لملابسها، فقد أثبتت إلى العمل وهي ترتدي ثياب التعرير، ذلك لم يكن بتبيتها أن تقابل أحداً غير دوريس. جفّلت عندما سمعت تقرأ خطيبها على الباب.

«الأخت مايرز؟»

«أجل، تفضل». أعادت حقيقتها إلى الدرج واستعدت لتجهيز زائرها. عندما دخل تشارلز ريتشن، لم تستطع أندريرا أن تمنع نفسها من اطلاق صرخة لدهاش خافتة. أثارت رؤيه ثانية، في ذاتها نكبات المحاكمة العولمة.

كان موئيلاً ملائس وكأنه خرج للمرة من قاعة المحكمة، وبدا من انتساعه العائمة وكانت عكس لفظاته التي، أنا مشاكس من اثنى آخر من تتوغّلين زيارة منه» بدأ حديثه: «هل شامحين لأن الأمر اختلط على بين صوتك وصوت إيرين؟ كاد لوك أن يعزّزني أشلاء لارتكابي هذه الفلة، وأنا لا ألومه». تبليّت ابتسامته إلى تعبير أكثر جدية. «مكت أخش في ما لو أعطيت اسم لسكرتيرتك، أن ترفض مقابلي، ولم أكن لأجائز بعد رؤيتها؟»

لم تستطع أندريرا أن تبقى مستاءة منه بعد هذا الاعتذار المخلص، برغم أنها ما تزال تتوجه قليلاً. كان جذلاً يقدر لوك ولكن على طريقة الخامسة. ولكن لمانا أنتي؟ ما الذي يريدك منها؟

«لا يأس، يا سيد ريتشن. أستطيع التفهم بوضوح مثل هذا الخطأ تماماً.»

«هذا من كرم أخلاقك، يا راعية، ولكن خطاي غير مبرر. ما كان يجب أبداً أن أتفز إلى استنتاج وجود علاقة في ما بين لوك وإيرين. إنها واقعة في غرام لوك منذ مدة طويلة، ولكنه ليلة الاثنين أوضح لي تماماً... كما أوضح لها أيضاً... أنه لم يبالها قط مشاعرها. تستطيع الاعتماد على صدقته ودعوه فقط ولا شيء أبعد من ذلك. وقد لمح لي بتعابير مبسطة ما معناه، أنه لن يقدر لي أبداً، في ما لو أن تتخلي جرح مشاعرك». ضغط على شفتيه وأضاف: «لقد عرفت لوك مدة أطول من معرفتك به، وتعلمت عن خبرة، أن لوك يعني ما يقول».

لو يعرف تشارلز كم أخذت عليه هذا الدوس، كيلاً أن قاتلوك في السجل. «عندما قاتلني لوك إلى البيبة، يا سيد ريتشن، الرسم ليس لكل ما يتعلّق بإيرين. ولكن شيء على ما يرام، مما أسفه لأنك أخذت من وقتك الشفرين كي تقطع كل هذه المسافة لتأتي إلى الكنيسة وتعترّف».

«أنا أعلم أن ليس هناك من شيء يجري على ما يرام، وهو السبب الرئيسي الذي يدفعني للمجيء». أجابها بمنيرة من يرافق في قاعة المحكمة. «أجلسني أيتها الأخت، أريد أن أخبرك عن أمر مهم».

انتقلت أندريرا بافكاراتها، فوراً إلى لوك، وشعرت بقليلها يسقط بين قدميها. طرد حدث له مكره ما، أليس كذلك؟» تساملت منفعلاً: «هل وقع له حادث طائرة؟» تأمل للحظات ردة فعلها ثم قال: «لما تركته في البيت منذ ساعة، كان في حالة صحية شبيهة بحالك الصحية في هذه اللحظة».

شعرت أندريرا بالارتياح عندما سمعت أن لوك بخير، ولم يسجل فكرها مفرز كلام تشارلز حتى ارتفعت على مقعدها. واجتاحها شعور بالخرج، لأنها كشفت الكثير من مشاعرها لرجل هو الأقرب من لوك. «أرجوك». تمنت بعد أن تمالكت نفسها قليلاً: «فضل بالجلوس».

لوي شفتيه بعرج مما ذكرها مرة ثانية بلوك الذي يقوم بالحركة نفسها. لا تقوتها ملاحظة أي شيء. لتنصب في جلسته، واضعاً يديه بين ركبتيه، وتنظر إليها ملياً، مما أشعراها وكانتها على كرس الشهادة في المحكمة. قال لوك إنك ستقادرين المدينة وقد قبلت بمراكش جديد في مكان آخر.

فقالت بصوت خالٍ من التعابير: «اعتذرني، ولكنني لا أرى إلا علاقتك بشارع ميزاريك، وأسيطريتش، وستترى في استرخي في جلسته وتتحصلها بعيينيه. سيعتني لوك لو عرف أني هنا، ولكن كان على القodium، ستتصدر وسائل الإعلام، يوم الأحد القادم، أخبار عن كيف أوقع لوك وأرسل إلى السجن لجريمة ارتكبها شريكاه».

حدقت أندريرا إليه غير مصدقة وهي تحاول استيعاب ما قال لها. وظهر من ابتسامته العريضة، ارتياحه الشام لمما انتهت إليه هذه القضية.

«لقد عرفت ذلك، من البدائية» هتفت جزلاً. نسيت كل شيء ونهضت عن مقعدها وهرعت حول الطاولة لتحتخصن تشارلز الذي كان قد نهض، هو الآخر، عن مقعده. وما أن احتواه بذراعيه حتى انخرطت بالبكاء. لقد عرفت ذلك، بطريقة ما، من أعماق قلبها.

وقفت على رؤوس أصحابها وقبلت خده. «أشكرك لكل ما فعلته لأجله». قالت وهي لا تستطيع أن تمنع تمعن نموعها المتمهنة. هل تعرف أنه خلال مناقشة الحكم، طلبت من المحلفين الآخرين النظر في احتمال أن يكون شريكاه كاذبين؟ ولكنهم رفضوا أن يصدقوا أن هذين الرجلين يمكن أن يشهدوا زوراً. شهقت ثانية. «لا بد أن هذا الفرج قد أسعد لوك كثيراً».

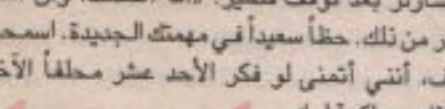
ما أن نطقت بهذه الكلمات حتى تلاشت ابتسامته. أفلتها ببطء وسحب متدلياً من جيب سترته وتناولها أيامه كي تجفف الموعها. من القرابة أن لوك ليس سعيداً، ولذلك أتتني لمعانيلك».

«لنا لا أفهم ذلك».

«ولا أنا أ IPSA، خاصة بعد أن شاهدت ردة فعلك الآن، حينما جمأ على روالده، إنك تدركين منه لأن صاحب سوابق في السجن، وهذا لا يبدو لي منطقياً، لأنك كنت طيلة الوقت تؤمنين بي رأته، سوف أتدخل، مرة ثانية، وأساشك عن السبب الحقيقي الذي يجعلك تقادرين على كسر كي؟»

لم تتوقع أندريرا أن تستجيب بهذا الأسلوب. عادت إلى خاورتها كي تكتب وقتاً للتفكير. لم يكن ينتبه أن تقصص بمحكونات قلبها وسبب معاناتها إلى أقرب صديق للوك... عدم تذكرها من مشاعر وذكريات لوك، وإيمانها بأن الزواج بين شهانين وراهبة مكرسة لا يمكن أن ينجح.

«إعادة تعبيين الكهنة من وقت لآخر، هو من الأنظمة المعمول بها في الكنيسة». أو ضحكت بصوت هادئ. «وقد عرض على سركلن مغر». أخفقت نظرها إلى قدميها. «أنا أعرف أن لوك يظن أن السبب هو سجله في السجن، وهذا أبعد ما يكون عن الحقيقة».

قال تشارلز بعد توقف قصيري: «أنا أصدقك، وإن أخذ من وقتك أكثر من ذلك. حظاً سعيداً في مهمتك الجديدة. اسمحي لي أن أضيف، أنتي أنتي لو فكر الأحد عشر محللاً الآخرين مثلك، خلل محاكمات لوك». 
ما أن ترك غرفة أندرية المقتربة حتى دخلت دوريس. «إنه رجل بغيض الطمع». ضحكت وأضافت: «وأننا متحببة لذوي الشعر الأحمر. ماذا كان ي يريد؟»

كانت أندربيا مبهجة، برغم معاناتها، إلى درجة، أنها
أحسست برغبة في أن تهتف بما انتهت إليه قضية لوك.
«هذا رائع». تعممت دوريسيس عندما أخبرتها أندربيا.
والمعذّل أنك كنت مؤمنة ببراءته. وكثيرون من أمثال
توما... لا يصدقون حتى كأنه طيلة الوقت. أندبي، لقد لاحظت أنك
عندما يعرّفون أنه كان بريئاً طيلة الوقت. أندبي، لقد لاحظت أنك
كنت تتصرّفين من دون أن تبالي بأرائهم. ولكن كلامنا تعرّف أن
الامر يختلف عندما أنت ولوك تتزوجان».

«تتزوج...» شبح وجه أندربيا. سبق لي وأخبرتك عن
الأسباب التي تجعل هذا الزواج غير ممكّن. لقد انتهيت كل شيء».

«دعيني أخبرك شيئاً، يا راعية». قالت دوريمس بنبرة جدية
«لقد تعلمت منك درساً لا ينسى. الإيمان يسبق المعجزة. قد يرى
الإله معاكراً. ولكن أعطيه قليلاً من الوقت ويتحول رغبة
صافية مثل يتبعه جبل. أنسدي لي خدمة ولا تحضرني للمر
إلى الأسكندرية حتى الأسبوع القادم».

الفرق». أجابتها دوريس: «بالمناسبة، لقد وصلك طرد مقتذ عدا
دفاتر. إنه صندوق كرتون كبير، هل لي بفتحه؟»
«دعينا نفتحه معاً». قالت وهي تعلم. أنه لم يكن
بمقدورها الاستمرار في العمل اليوم، خاصة أن موعد بده
التدريب قد اقترب. لحقت بدوريس إلى مكتبتها. سأ الذي يجري
هذا؟» تمنت وهي تسحب عدداً من القمصان ذات اللونين
الأبيض والأزرق. «أخبرنا المجلس في الاجتماع الماضي،
أنهم لن يشتروا ثياباً مميزة للفريق لعدم وجود اعتمادات
مالية، وعلينا أن نذير أنفسنا بما نستطيع أن نجده».
«وهذا يعني أنتنا حظينا بمحسن مجهول». غمزت دوريس
من قناتها. «كما تعرفين، يوجد شخص واحد عنده الدافع
والمكаниيات كي يجهز الفريق بهذه القمصان للفاخرة».
أومات أندريرا بيبيه، بالطبع، إن الشخص الذى تعنى دوريس
هو لوك. فكرت أندريرا يسرها فى لوك، لحظة وقع نظرها على
الكريات. «سيطر الأداء من الفرج»، فحسبت وهي تحس بحب
فائل نحو الرجل الذى ينفى خلاف ما يظهر.
ستشعر الآنسة كاما...»

ستر اوبريسى كلها بالفخر من جراء هذه الأقبية، أعادها تعليق دوريس إلى الواقع. «أتوقع أن كل أعضاء المجتمع سيهتفون لك صباح الغد. هل سأخذ عطلة غداً؟» «ما رأيك؟» ابتسمت أندريا. «ما رأيك لو ساعدتني في التوزيع؟» جمعنا القمصان واتجهنا إلى الملعب. وجدت الجميع هناك ما عدا لوك وكاسي. حاولت أندريا أن تخفي خيانتها، ولكن لم يلاحظ أحد وجهها البائس، لأن عيونهم كانت مشرقة على القمصان.

علت فجأة صرخات الابتهاج وعلت القوشى بين الأطفال،

وهم يتذمرون عليها، وأخذوا يقابلونها محاولين إيجاد القياس المناسب منها. ابتسمت دوريس لأندريرا وعادت إلى مكتبتها.

نتيجة لذلك، تحلق الأولاد حول أندريرا، التي هزت برأسها قائلة: «لا شان لي بتؤفير هذه القمصان. إن الذي فعل لذلك هو مدربكم، وإننى لو كان هنا كي يوزع القمصان عليكم بنفسه. ولكن، بما أنه ليس حاضرًا، أريد أن أخبركم شيئاً. هيا اجلسوا لحقيقة».

كان لنبرتها الجديدة التأثير المطلوب، لأن الهدوم خيم قدوأ على الملعب. أخبرتهم أندريرا، عندما جلسوا، عن تبرة لوك، وإن انتفخ بينهم الأخبار حتى عن الفرج بينهم، فوقفوا يلملون ويهتفون.

«أنا أعرف تماماً كيف شعروا، أنا قاتلت أندريرا، سولانا، قد عونا ظهر لوك مدري امتنانا كل شيء عمله لأجلنا، ونعطي أقل ما عندنا في مباريات الغد. إذا قرر كاسي الذهاب مع والده...» تبادلت عيناهما الإشارات مع عيني مات. «...فسوف يتوجب علينا اللعب بكل مثاقتنا ونشكل على الله... ريتشر، ستكون المسؤول عن التدريب حتى حضور لوك».

عادوا إلى الملعب وأخرجت أندريرا أن باربرا في المستشفى للسرطان. وما تريдан أن تعرفا إن كان باستطاعة الراعية الذهاب إلى هناك كي تساعد بعد انتهاء المعالجة. طلبت أندريرا، مرة ثانية، من الفريق أن يستمع إليها وشرح لها سبب اضطرارها للذهاب. وإنها في حال عدم رجوعها

للتدريب، ستلقاهم صباح الغد على ملعب الثانوية العسكرية حيث ستجرى مباريات الدورة. أوما الأطفال برأوسهم بحرن وتنعوا الشفاء لوالدة باربرا.

ذهبت إلى مكتبتها وبذلت ثيابها الرياضية بشوب وحذاء كانت تحفظ بهما من أجل طاريء كهذا، وضفت يالدة الكاهن حول رقبتها وارتدى سترتها، التقطت حقيبتها وأسرعت إلى سيارتها.

فيما كانت تتعلق نحو الطريق العام، نظرت في المرأة الخلفية وشاهدت سيارة بـ أم فـ خضراء تتعلق إلى داخل موقف السيارات.

لا شك أن لوك شاهد سيرتها، ظهرت نيفن في المقام خارج حباتها عندما لم يلحق بها أو يطلق بوق سيارته، كما

كان يفعل في السابق وهي أحوال مشابهة. أرادت أندريرا أكثر من أي شيء آخر، أن تتوقف وتتعلم عن مدى سعادتها لتبرتها ولتشكره على تقديم القمصان للفريق. ولكن، بتجاهله لها، أوضح أنه لا يريد أن يكون له شأن معها بعد الآن. زادت من سرعة سيارتها وهي متوجهة نحو المستشفى، وقد أزعجتها الألم الذي أخذ يعتصرها. كيف لها أن تروح عن أي شخص آخر، وهي في الوقت نفسه تحتاج بياس، لمن يروح عنها؟

«باربرا»، قالت أندريرا عندما التقتها في رواق الاستقبال، «لم أكن أعتقد أن والدتك ستقبل تلك العلاج الكيميائي».

«روأنا فوجئت أيضاً، غيرت والدتي رأيها بعد زيارة هيلين سارجنت لها منذ بضعة أيام». امتنلت عيناهما بالدموع. «هل أنت من أرسل هيلين، يا أخت؟».

«أجل. لقد مرت فترة على هيلين وهي تتلقى العلاج الكيميائي، واعتقدت أنه ربما استطاعت اقناع زينا». حسناً، لقد نجحت خطتك. أجبت وهي تمسح الدموع عن وجهها. «أشكرك يا أخناء، لقد أكد لي الطبيب أن المرض سيتراجع حالما تبدأ العلاج. وهذا سينقذ حياتها»، أخذت أندريا بالأحضان. «أنا أنسنة لازعاجك، ولكنني أعرف أن حضورك يعني الكثير لأمي».

كان وجود أندريا مثل البلس الشافي، واستطاعت أندريا أن تتناسى مشكلاتها. ابتهجت زينا لرؤيتها وارتقت معهوماتها

بقيت النساء الثلاث في غرفة الانتظار قرابة نصف الساعة، ثم انتهت أندريا إلى سيارة باربرز^٢ ووعلّمتها بارغرمطولة

في شقتها. ا劫لت أندريا بسيارتها نحو موكب كاس، ولكنها لم تجد أحداً. عادت إلى الكنيسة، فعل لوك ما يزال هناك مع بعض لا عبي

الفريق، ولكنها وجدتها مقلقة. غيرت ملابسها بسرعة واتجهت إلى شقتها وأخذت معها قميص اللعب ثم اتصلت بهات. ولكنه بدا

أن لا أحد هناك أيضاً كي يرد على الهاتف. اكتفت أندريا بأخذ أن خابرته عائلات خمس لا عبي، أن لا أحد منهم عاد إلى البيت بعد

التعرين، من المؤكد أنهم ذهبوا مع لوك إلى مكان ما.

امتلأت بالحزن لأنه فاتتها حضور الاجتماع الأخير قبل

المباريات. رن جوس هاتقها أكثر من اثنين عشرة مرة، وكل مرّة كانت تعتقد أن المخابرات من أحد الأولاد، ثم يتبعين لها، أنها

مخابرة بشأن أعمال الأبرشية، في ما عدا يوم، الذي يبدو أن دوريس أخبرته عن تبرئة لوك، والذي لن يستريح قبل أن يناقش

الموضوع معها.

مكنت تعرفي من أعماق قلبك أنه لم يرتكب جريمة وتصرفت على هذا الأساس لتبعيه الأمل في رجال بريء. والت نتيجةً أعطيت لوك حياة جديدة... وكل ذلك فريقنا للكرة الطائرة. إني أنتظر بفارغ الصبر مباريات الغد». قال لها متھمساً. «ولكن خسرنا أم ربحنا؟». استطرد بول: « يجب أن تعرفي أن

لجنة المساعدة ستقيم عشاء ليلة الغد على شرف الفريق. «أعرف أنك ستغادرلين إلى الأسكندرية بعد غد، ولكن أرجوك أن تحضرى. ولعكتى حتى تشاهدى البرنامج التصوير الذى يقدم بعد تناول العشاء. وجودك سيسر الجميع».

ساحضر يا بول، وشكراً». لم تستطع قول أي شيء آخر لأن العاطف التضاربى كانت تكمارع ابن دافنه، وتختلى بالآلام. استعمل بول رسالة استقالتها هيلين تكون فى الإجازة، وعفياً تعوداً مستقبلها إلى مواجهة الجميع. وهو أمر، ليس عندها الاستعداد لمعالجته فى الوقت الحاضر.

طيبارككم الله جميعاً. وليريح الفريق الأنفلونزا.

ربح العباراة، لو كان كل أمر بسيطاً مثل ذلك، فكانت أندريا وهي تهم بالخلود إلى النوم. كانت تشعر بالندم كثيراً هذه الليلة، لأنها كانت تتبع أيام كل أمر طوًل أنه فقط...».

وصلت أندريا، صباح اليوم التالي، إلى المدرسة الثانوية، وشاهدت لوك على الفور يقف بالصف مع المدربين الآخرين لتسجيل الفرق. قامته القارعة، شعره الكثيف البنى، والقميص الرياضى الأزرق، جعلت من الصعب على أحد أن لا يلاحظه.

أشاحت، متربدة، بنظرها عنه لتراقب الفرق الأخرى التي ملأت المدرجات، تنتظر بدء المباريات. استطاعت بسرعة تمييز أفراد فريقها لأرتدائهم القمصان البيضاء - الزرقاء... أفضل

لباس بين الفرق؛ أخذت بتعدارهم بيده، ولفت انتباها رأس ذو شعر أشقر، رأس كاسي، التربت منه وربكت على كتفه العريضة، ولما استدار ورأها علت وجهه ابتسامة صادقة. «مرحبا يا أندى، لقد اعتدت أني لن آتي،» شرحت بالحيرة وهي تشاهد السعادة الطافحة على وجهه. «لم يجب عليك أن تبقى وتلعب المباراة عوضاً عن أن تذهب مع والدك، ليس هناك من مباراة أهم من الشخصية الشخصية يا كاسي.»

تقض رأسه كي يرجع إلى الوراء الشعر المنفلد على جيده. «كنت أعرف من لوك يعذب من ذلك،» لم يستطع أن الحفظ السادس أو أول الفريق، «ولكنه يمكنه أن يعلم بأن لا تذهب إلى والدك،» «أعرف ذلك، لقد أخبرتني بذلك، ولكنني أخذت قراريا، وهل تعرفين ما حدث؟» نظرت أندريا إليه بتعجب فيما ترقرقت عيناه بالدموع. «قال لي، أخبر أباك إنه في اللحظة التي تنتهي بها الدورة سأخذك بالطائرة إلى مواب، حيث تبدأ من هناك رحلة الطوافات، وهكذا لن يفوتك شيء، قال إن رحلة الطائرة تستغرق ساعة ونصفاً، هل هذا الرجل معقول؟» ابتلع جاهداً وهو يحاول بصعوبة تحمل نفسه.

شعرت أندريا في هذه اللحظة بمحبها لوك أكثر من أي وقت مضى حذفت إلى كل أرجاء المكان ولكنها لم تر، واقتصرت أنه ذهب إلى الملعب مع بقية أعضاء الفريق. «اعترى والدي الصمت عندما أخبرته بما قال لوك،» قال كاسي: «وتخيلت أنه لا يريدينني أن أذهب معه، بعد كل هذا

ولكته، عوضاً عن ذلك، قال إذا كان لوك مستعداً ليفعل ذلك من أجل ابنته، فإنه على استعداد لدفع ثمن الوقود للرحلة. وقال أيضاً، إنه كان ولدًا سعيدًا وكان يخشى لو دعاني إلى رحلة نهرية معه، من قبل، أن أرفض. «استثنق الهواء بشدة. «من الآن وصاعداً، قال والدي، إننا سنقوم بنشاطات كثيرة معاً... ويريدني أن أزوره في العطلات في ولاية واشنطن». «أوه يا كاسي.» ولم تستطع نطق كلمات تعبر عن عمق مشاعرها.

«قال أيضًا إنه لو لا أن مجتمعه تحتاج إليه للمساعدة في تطوير الطوافة، لتخلص عن الرحلة وبقي كي يشاهد العباريات. وسوف يلتقطني فهو سيطار الساحة كلية يوم غد يوم». «غلاً قلب أندريا بالشوق إلى درجة أنها اعتذرت منه وفرعت إلى غرفة الحمام. القت بالماء البارد على وجهها وتقحمت ربطها شعرها. شعرت بالانتعاش بعد خمس دقائق واستجمعت شجاعتتها لمقابلة لوك.

اجتازت بتمهل الممرات المعزولة إلى الساحة الكبيرة التي تحتوي على ستة ملاعب لكرة الطائرة، استلات المدرجات بالجماهير وأضيئت اللوحة الإلكترونية وفم أندريا حمام شديد.

وفي لمحات بصر عشرت على لوك ضمن أفراد الفريق الذين تحطروا على أرض الملعب، يرمون الكرة في ما بينهم للتسخين. سمعت صوتاً يناديها فيما كانت تهرع صوبهم، عندما استدارت نحو مصدر الصوت، رأت بول وبروريس وبعديهما عشرات من أعضاء الأبرشية، وكان الجميع يلوحون

لها بتلهف. ليسمت ولوحت بيدها لهم، ثم هرعت لتنضم إلى الفريق. أوما لوك برأسه لها ببرودة. «إنه لمن دواعي سرورنا أن تتضمن إلينا يا راغبة». تعمت لوك: «لو أتيت إلى بيتي مع بقية الفريق الليلة الماضية، لعرفت أنك ستبدين الرمي إلى جانب كارلا في اللعبة الأولى». خشية من أن يلاحظ أحد الأولاد غضبها، حاولت أن تأتي وردة فعلها هادئة تقدر الامكان. مكان يجب أن أقوم بزيارة إلى المستشفى. وعندما رجعت إلى الكنيسة، اكتشفت أنك غادرت، ولم يكن لدى أي فكرة عن مكانك».

«لو كنت تأتين إلى التمارين في الموعد المحدد لعرفت النت ناهي يوم لمشاهدة أشرطة فيديو عن لكرة الطائرة في ستي». شعرت بالثار تغير في وجهها، وبدأت بالرد بكلام لاذع لكن الحكم أطلق صفاره بهذه العبارة. أخذ لوك مكانه على خط التراس، ومن ثم كايرت أندرية على جرحها وألمها وحولت غضبها إلى ضرب الكرة في كل ساعة تاتيها.

كانت أندرية متقطعة الطول ولكن بمساعدة لوك استطاعت أن تتعلم كيف تستقل قفزتها إلى أقصى الحدود. وللمرة الأولى، كانت تبتغي لقدم الكرة تاحتها. وبيدو أن غضب لوك أثار فيها روح تحمل لم تكن عندها عندما كانت تتدرب.

Ribhوا الشوط الأول. ولكن خلال وقت الاستراحة وفيما أعضاء الفريق يجهزون أنفسهم للشوط الثاني، أخبرهم لوك أن لا يصيّبهم الفررور، لأن العباريات في أولها. أصفت أندرية باهتمام لارشاداتها واقتراحاته من دون أن تنظر إليه. ابتدأوا الشوط الثاني بخطوة جديدة، وبرغم أن الفريق كان

جيداً، إلا أنه افتقر إلى استراتيجية واضحة. انتقل الفريق بسرعة إلى المقدمة.اكتشفت أندرية في لحظة غفلة، أن لوك يحدق إليها وفي عينيه نظرة إعجاب وتقدير. وفوجئت فقدت تركيزها على العبارة وفاتها رد الكرة، مما كلف فريقها نقطة. برغم ذلك ربوا الشوط.

غضبت أندرية من نفسها لأنها فقدت التركيز، وكل ذلك لأنها أرادت رؤية لوك راضياً عن لعبها. أقسمت في نفسها على أن تتجاهله حتى نهاية المباراة، حتى ولو أدى ذلك إلى موتها.

سار الشوط الثالث على منوال الشوط الأول. لم يكن الفريق المغافس مستعداً مثل فريقهن، مما انتهى الشوط أسرع اللاعبون إلى ملعبهم العام في الدوّاق. ولحق بهم بول احتضن كل لاعب في الفريق بمفرده. وصمكته تلاً وجهه وجدوا صعوبة في ربع الشوط الرابع الذي أوصلهم إلى دور نصف النهائي. دعاهم لوك للتحلق حوله. «استمعوا لي بانتباها. لقد كنت أراقب الفريق الذي ستلاعبونه الآن. إنهم حسنوون ولكن عندهم بعض نقاط ضعف، هنا إلى الملعى وأسخوهن».

«ستفعل ذلك يا مدرب». قال ريتتشي، ثم اتجهوا نحو الملعب وأخذوا مراكزهم. بدأ أندرية للرمي، ثانية، واخترت بسرعة الحلقات الضعيفة للفريق الآخر. وهكذا فعل مات، واستطاع الآثاث تسجيل عدد من النقاط التي في النتيجة حسمت لهم ربع المباراة. نظراً إلى بعضهما البعض بسحور سرعان ما تلاشى عنها عندما همس لوك في أذنها: «لا تتفاخري كثيراً أيتها الأخت. الفريق الذي ستلعبون معه الآن لم يخسر أي مباراة،

مثنا تماماً، وكما لاحظت ليس عندهم أي نقاط ضعف. سوف نستدلل خلال هذه المباراة».

ابعدت عنـه أندريا. كانت غاضبة ومتالية، ولم تجرؤ على النظر إلى لوك، مخافة أن تقول شيئاً يخرج الجميع.

«هيا، تحطقو حولي.» دعاهم لوك إلى توجيهاتأخيرـة. «هذه هي المـباراة التي عملـنا من أجلـها وتدرـينا يومـاً بعد يومـ. حـان الـوقـت لنـضمـ خـطة السـرـعـةـ مـوضـعـ التـقـيـدـ. لـنـ نـعـطـيـ الفـرـيقـ الآخرـ فـرـصـةـ لـتـكـيـكـ لأنـكـمـ سـتـرـدـونـ الـكـرـةـ بـسـرـعـةـ إـلـىـ درـجـةـ

أـنـهـمـ لـنـ يـعـرـفـواـ مـنـ أـبـنـيـهـمـ الضـرـبـاتـ. وـهـذـاـ وـهـنـيـ التـركـيزـ،ـ وأـعـنـيـ التـركـيزـ الكـامـلـ مـنـ جـهـتـكـمـ.» حـملـقـ لـوكـ إـلـىـ أـنـدـريـاـ

ـرـغـلـ:ـ هـلـ مـنـ أـسـكـنـ؟ـ هـذـاـ الجـمـيعـ رـوـزـهـمـ نـفـيـاـ وـسـارـوـ إـلـىـ الـمـلـعـ صـفـاـ وـاحـدـ

ـبـيـنـ الـمـبـارـةـ النـهـاـيـةـ اـطـلـقـ الصـفـارـةـ،ـ وـيـدـاتـ الـمـعـوـكـةـ.ـ لـمـ

ـفـرـيقـ الآـخـرـ يـشـرـاسـةـ وـلـكـنـ تـبـيـنـ بـعـدـ دـقـائقـ عـلـىـ بـدـ

ـالـمـبـارـةـ أـنـ فـرـيقـ أـنـدـريـاـ يـوـيـدـ الـحـصـولـ عـلـىـ الـبـطـلـوـلـ بـقـوـةـ أـكـثـرـ

ـأـبـدـعـ كـاسـيـ وـتـكـهـنـتـ أـنـدـريـاـ لـهـ يـاـنـ يـصـبـحـ لـاعـبـاـ فـيـ مـنـتـخـبـ

ـمـبـارـةـ كـاسـيـ.ـ وـقـدـ أـذـهـلـ فـرـيقـ الآـخـرـ يـضـرـبـاتـ وـرـدـانـهـ وـلـمـ

ـيـسـطـعـوـ الصـمـودـ بـوـجـهـهـ.

ـإـنـ هـذـاـ النـصـرـ لـيـلـاجـ القـلـبـ الرـقـيقـ لـأـيـ عـذـاءـ.ـ هـعـسـتـ

ـبـورـيسـ مـحـازـحةـ فـيـ أـذـنـ أـنـدـريـاـ.ـ «أـقـدـمـ لـكـ التـهـانـيـ».ـ يـاـ

ـرـاعـيـةـ.ـ كـيـفـ مـازـلـتـ مـتـمـاسـكـ تـحـتـ ضـغـطـ كـلـ هـذـهـ الـظـرـوفـ؟ـ

ـسـأـلـتـهـ بـدـفـعـهـ.ـ وـلـكـنـهـ أـسـتـدـرـكـ عـنـدـمـ لـاحـظـتـ نـظـرـةـ أـنـدـريـاـ

ـالـشـارـدـةـ.ـ «أـنـاـ مـتـاكـدـةـ مـنـ أـنـ هـنـاكـ العـزـيدـ مـنـ الـأـهـدـاثـ

ـالـسـعـيـدةـ.ـ»

ـأـنـتـ لـاـ تـسـتـلـمـينـ أـبـداـ،ـ أـلـيـسـ كـنـلـكـ؟ـ أـجـابـتـهـ أـنـدـريـاـ

ـبـصـوتـ مـرـجـفـ.ـ طـيـسـ عـنـدـمـ أـكـونـ عـلـىـ حـقـ.ـ شـدـتـ عـلـىـ قـرـاعـ أـنـدـريـاـ.

ـأـرـاكـ لـلـيـلـةـ خـلـالـ العـشـاءـ لـحـتـقـاـلـاـ بـالـتـصـرـ.ـ»

ـالـتـحـقـتـ دـورـيـسـ بـالـجـمـوعـ فـيـمـاـ طـلـبـ المـشـرـفـونـ مـنـ الـجـمـيعـ

ـالـجـلوـسـ لـتـقـدـيمـ الـجـوـائزـ،ـ خـاصـةـ الـكـاسـ الـذـهـبـيـةـ الـتـيـ سـتـقـمـ

ـلـلـرـايـبـ وـتـزـيـنـ خـرـانـةـ الـعـرـضـ فـيـ الـكـيـسـةـ.

ـاسـتـلـمـتـ فـرـقـ،ـ الـتـيـ اـحـتـلـتـ الـمـراكـزـ الـثـلـاثـةـ الـأـوـلـىـ،ـ الـجـوـائزـ

ـفـيـمـاـ عـلـىـ التـصـفـيـقـ الـحـادـ.ـ وـعـنـدـمـ أـعـلـنـ عـنـ فـوزـ فـرـيقـ أـبـرـشـيـةـ

ـأـنـدـريـاـ بـالـمـرـكـزـ الـأـوـلـ،ـ هـدـرـ الـمـلـعـ بـالـهـتـافـاتـ وـالـصـراـخـ

ـوـالـتـصـفـيـقـ.ـ طـلـبـ مـنـ جـمـيعـ لـاعـبـيـنـ الـفـرـيقـ،ـ يـمـنـ يـهـمـ لـوكـ وـلـوـلـ.

ـالـتـقـمـيـنـ إـلـىـ الـمـيـنـصـةـ وـالـوـقـوـفـ وـدـاءـ الـفـيـكـيـرـوـنـ تـكـرـرـ الـمـنـيـعـ

ـاسـتـاهـمـ لـوـلـيـلـ الـأـخـرـ ثـمـ جـاءـ بـورـ لـوكـ لـاستـلـامـ الـكـاسـ

ـفـاضـ قـلـبـ أـنـدـريـاـ بـالـبـهـجـةـ،ـ عـنـدـمـ أـعـطـيـ لـوكـ الـكـاسـ لـرـيـشـ

ـالـذـيـ حـضـنـ لـوكـ،ـ وـتـلـاهـ كـاسـيـ وـبـقـيـةـ الـلـاعـبـيـنـ وـهـمـ يـظـهـرـونـ

ـتـقـيـرـهـمـ لـلـوكـ.

ـكـانـتـ أـنـدـريـاـ حـتـىـ هـذـهـ الـلـاحـظـةـ تـتـجـبـ النـظـرـ إـلـيـهـ.ـ لـكـنـهـ لـمـ

ـتـسـطـعـ مـنـ نـفـسـهـاـ مـنـ التـحـدـيـقـ إـلـىـ هـذـهـ الـرـجـلـ الـذـيـ حـولـ

ـمـجـمـوعـةـ مـنـ الـعـرـاقـيـنـ إـلـىـ وـحدـةـ مـتـمـاسـكـةـ وـمـنـتـجـةـ.

ـعـنـدـمـ أـدـرـكـ أـنـهـ يـحـدـقـ إـلـيـهاـ،ـ تـذـكـرـتـ نـظـرـهـ الـغـاضـبـ

ـوـالـمـلـيـئـةـ بـالـحـيـرـةـ الـتـيـ رـمـقـهـ بـهـاـ يـوـمـ آـدـانـهـ فـيـ الـمـحـكـمـةـ،ـ هـلـ

ـتـشـاهـدـ آـلـمـ لـعـانـ الـأـلـمـ نـفـسـهـ فـيـ عـيـنـيـهـ الدـاـكـتـيـنـ؟ـ لـمـ تـحرـ

ـجـوابـاـ.

ـأـخـفـتـ رـاسـهـ وـأـخـنـتـ تـصـالـحـ الـكـهـنـةـ الـأـخـرـيـنـ الـنـيـنـ

ـأـصـطـفـوـ الـلـتـحـادـثـ مـعـهـاـ.ـ عـنـدـمـ اـتـهـمـتـ مـنـ تـقـبـلـ الـتـهـانـيـ،ـ تـنـظرـ

حول الفرقة واكتشفت أن كاسي، الذي أرادت توديعه ولوك قد غادر القاعة. أسرعت خارجاً ولكنها لم تعثر على سيارة لوك. مما يعني أن الاثنين ذهبوا مباشرة إلى المطار. كان عليها الالسراع وإلا تأخرتا بالوصول إلى مُؤَبَّع عند الثالثة بعد الظهر. كانت معنوياتها مرتفعة لنصف ساعة خلت ولكن مباريات الدورة انتهت وخرج لوک من حياتها. إنه يعني دائمًا ما يقول. أشعرتها فكرة العيش من دونه، بأنها تسقط في فراغ عظيم. الأمر الذي أخافها جداً.

دخلت أندريرا إلى القاعة الرياضية في الكنيسة عند السابعة والسبعين وعشرين دقيقة مساءً. كان شعرها ينساب على كتفيها مثل قيمة في كل خطوة تحطوها. تحلق حضرة المخلوقين حول الثالثة المعلم العلية بالطيبات، والتي حضرتها لجنة الانعاش. وضع في وسطها الكأس، كي يشاهدها الجميع، علقت على الجدران الرایات التي تتغنى بالنصر، ويداً أن جميع أعضاء الأبرشية قد حضروا للاحتفال.

تحلقت مجموعات من المراهقين وأهاليهم حول طاولة لوک، يتنافسون لجذب انتباهه لهم. تلت صلاة شكر بصمت، لرجوعه سالماً من رحلته إلى مُؤَبَّع. وكانه أحسن بها تنظر إليه، فقد رفع رأسه في اللحظة نفسها التي نظرت إليه. لن تراء ثانية بعد هذه الليلة، نكرت أندريرا نفسها، سعيدة لأنها أخذت وقتها في ترتيب هنامها على أفضل هيئة. كانت قد ذهبت تتسوق، قبل مجبيها لحضور الاحتفال، بعدها أصبحت لا تحتمل البقاء بمفردها، فاشترطت ثوبًا حريريًا

أزرق اللون. لم يكن من عادتها أن تلبس هذا النوع من الثياب عندما تشارك بنشاطات الكنيسة، ولكن الليلة مختلفة وتريد التأثير على لوک، وفي الوقت نفسه تظهر ب أناقة هادئة تليق بالكنيسة.

قطعت اتصال نظراتها واتجهت إلى المائدة. أفسح لها بول مكاناً إلى طاولته. ملأت صحنًا بالطعام وحطست بالقرب منه، مرتاحلة لأن ظهرها إلى لوک. ومررتاحة لأنها مع بول، الذي يمكن أن يفهم عدم رغبتها بالتكلم.

فوجئت أندريرا الليلة، عندما شاهدت هال تك يقف ليقوم بدور مقدم البرنامج. تتحجن أمام الميكروفون، مما ضخم الصور وأضنك الحضور. من قبليم أندريرا، التي قوتها برغم المرأس الذي كانت تعاني منه، بهذا حال البرنامج بعيارات الشكر والتفتة ثم طلب من بولأخذ المكان والتكلم وطلب من رئيس الفريق اعطاء كلمة موجزة.

عندما أنهى ريتتشي كلمته، قال هال: «الآن، نريد أن نستمع إلى رجل الساعة. الرجل الذي جعل هذا الاحتفال ممكناً مدرب الفريق وصديقنا، لوک هاستيفنر، تعال إلى المنصة». كان لوک مرتدياً بدلة يقترب لونها من لون ثوب أندريرا، وأعطت أندريرا انطباعاً، بأنه سيقابل امرأة ما بعد انتهاء هذا الاحتفال غمرتها موجة من اليأس وهي تخيل وجوده مع امرأة أخرى.

تقدم لوک من هال بتمهل وأخذ الميكروفون من يده، خيم صمت من الحضور، كان متوقعاً. يبدأ كلامه: «لقد اشتراك في كثير من المباريات خلال

حياتي، وبعدها كان مثيراً جداً، ولكن فوز هذا اليوم تخطىها جميعها. لدى هذه الأيرلندية أفضل الشبان من أي مكان آخر. أهنتكم وعائلتكم جميعاً، ولعنة ربكم على حضور التمارين واتباع التوجيهات. لقد خرجو من هذه الدورة أبطالاً عظيماء. أليس كذلك؟»

لم يهدأ التصفيق إلا بعد وقت، فاستفرد لوك: «الألف، لم يستطع كاسي أن يحضر هذا الاحتلال. لقد وصلني من مصادر موثوقة أن اتحاد الكثاثيل يحضر لدورة أخرى بكرة السنة في الخريف القادم. وقد أخبرني كاسي أنه سيستقر بهذه المباريات». توقف لوك قليلاً، مبتسمًا ثم أضاف: «ولذا أودت بالسجارة معندي ثانية، فاني أقدم لكم على كم در تاجر الدورة القادمة».

أخذت الهدايا الصغيرة، فلقي جميع الأولاد، الواحد تلو الآخر، يدقون الأرض بأقدامهم ويصرخون: «نعم! نعم!» حتى تحولت الهدايا إلى أنشودة. وسرعان ما وقف الجميع. لم تستطع أندريرا إدراك ما يدور في عقل لوك، ولكنها وقفت وهي تشعر أنها في غيبوبة.

اعتقدت أندريرا عندما توقف التصفيق وجلس الجميع، أن لوك سيعود إلى مقعده ويترك بقية البرنامج إلى هال. ولكن لم تجر الأمور كما توقعت. أدار لوك رأسه نحوها، وأحسست بشعور غريب، وكانت وخذ من قمة رأسها حتى أخمص قدميها. فقد ارتكب هال خطأ عندما قال، إنني رجل الساعة. في الحقيقة، المجد يجب أن تحصل عليه امرأة الساعة، ملاكي ذو الشعر الأسود. وبالمناسبة، هذا ما أطلق على الراوية أندريرا ما يبرر».

انفجر الجميع بالضحك وحملقوا إلى أندريرا التي تلون وجهها باللون الأحمر. «من شاهد منكم المباريات هذا الصباح، سيفقني على هذا الوصف. لقد صنعت العجائب على أرض المعركة.. ولو لاها لما فزنا».

عند الهدافات وربت بول على ذراعها بحنان. لم تستطع أندريرا النظر إلى أي مكان. تمنت لو أنها تخفي، ببساطة، ليس كل منكم يعرف كيف تقابلنا، أنا وهي. وأعتقد أنه الوقت المناسب لأخباركم. إنها قصة عاطفية، بالفعل. خلال أيام المحاكمة المؤلمة، جلست مع المحلفين الآخرين، تعاني مثلث تمامًا، فيما تتوالى الآلة الدامية. شعرت بعاطفتها، ورغم أننا لم نتبادل أي كلمة مع بعض البعض «عندما أتيت إلى السجن، وانا أحمل من ذكر ذلك، كنت قد فقدت الأمل في أن تكون لي حياة ثانية بعد إطلاق سراحى، اعتقدت أن الله الذي عيدته منذ الطفولة قد تخلى عنّي. وحينها ظهرت الراوية مايرز».

خيّم الصمت والسكون على جميع من في القاعة. وجلست أندريرا لا تبدي حراماً وكأنها مسحورة.

وقفت أمامي المرأة الجميلة، التي استولى وجهها وعاطفتها على أحلامي، وكانت رؤية. ظلت للحظة، أني كنت أحلم. عندما وضعت ذراعيها حولي، لتزوج عنّي، شعرت أنني ولدت من جديد. وأقسمت باني ساتعامل على نفسى في السجن واستفيد من مدة حكمى». تهجد صوته من الانفعال.

«وأقسمت أيضاً أن أحمل على جبها ولو تطلب الأمر صرف ما تبقى من حياتي في سبيل ذلك».

تاختت أندريا. انتصبت على قدميها، لا شعورياً، ونسبيت الحضور. «أنتم تعرفون باقي القصة. أتيت إلى الكنيسة وطلبت التطوع في أي شيء لا يكون قريباً منها. نجحت خطتي، ووصلت الآن إلى نقطة الارتجاع. وبما أن أندريا أخبرتني أن الإبراشية هي عائلتها، وربما هو الأب الذي لم يكن لها قاتل. إذا فكرت بأن أطلب منه الآن وهذا أيام الجميع السماح لي بان أتخذ الأخت أندريا زوجة لي، لامساكها بمعرفة حتى الموت وما يبعد». «لو...» صرخت أندريا من أعماق روحها.

وقف بول، وبتسامة تقطي وجهه وتظهر سروره. أخذ بيده أندريا بين يديه. طوّر لقد عرفت أن أندريا واقعه في حبل ممدّ وجوهاً من الحاكمة. ثم أخيراً كذبتك أينما، وأنا الذي ربّت فتصدأ أنتي إلى البيان، كي تحل مكانى في الذهاب إلى السجن». فغرت أندريا فماها، ورمقها بول بابتسامة مشرقة فيما استمر بول بالكلام.

قررت، أنه إذا كانت مشاعرها حقيقة فلا شيء يضر بإن تساعد القدر. منذ ذلك اليوم كنت أصللي كي يتزوجا. عندما أتيت إلى مكتبي، يا بول، بعد إطلاق سراحك، أدركك أن الله استجاب لصلواتي. باستطاعتك يا لوكان هاستينغز الزواج من أندريا مايرز بعماركتي، وأنا متاكدة، بمعاركة جميع الحاضرين، أيضاً».

بدأ الحضور بالتصفيق بهدوء وتحول إلى ما يشبه الإيقاع الموسيقي، ثم خبا تدريجياً. «محببتي،» ناداهما بول «تعالي إلى المنصة».

تسارعت تبعضات قلبها، فهذه هي المرة الأولى التي يدعوها بمحببتي. تقدمت أندريا نحوه وهي ما تكاد تحسن بالأرض تحت قدميها. وضع ذراعاً حول وسطها عندما دنت منه، وحدق إلى عينيها مبتسمـاً.

«والآن، وبما أن بول أجاز لي،» قال بول: «يجب عليك أن تتزوجيني.» ضحك الجمهور وتفق لهما. بدا لهم أنه وافق تماماً مما يقول ولكن أندريا لاحظت نظرة رجاء وخوف في عينيه الداكنتين، نظرة لم تشاهدها من قبل في عينيه. «هل هذا يیدع مطلقاً؟»

مد يده في جيب قميصه، ولم تدرك إلا وقد وضع في أصبعها خاتماً من الماس. شقّال واللموم متفرق في عينيه، مالم تعلم أندريا من قبل بمساعده. متربص لي بـان لا أتركك ولا أتراجع عن اللحاق بك، لأنك أينما تذهب ساذهب، وأينما سكنت، سوف أسكن، أهلك سيصيّبون أهلك، وإلهك إلىهي.»

أغرقت أندريا وجهها في كتفه.

«هل هذا يعني، نعم أم لا؟» انفجر الجمهور بالضحك لسمارحة بول، بعد توسله العاطفي لأندريا وسرعان ما تطلق الكثيرون حولهما، يتمنون لهما السعادة. كانت دوريس الأولى في تقديم التهاني. حضنها بقوة وهمست بانتها: «لقد أخبرتك أن المياه ستعود إلى مجاريها. أنا على استعداد لمساعدتك بترتيبات الزواج.»

«شكراً يا دوريس.» قالت أندريا بانفعال، وأرادت اضافة المزيد لولا مقاطعة هال لهما.

«لا شك عندي أنكم ستنهما كان كثيراً بالترتيبات، ولكن

تنكري أن الابرشية كانت، منذ زمن بعيد، بحاجة إلى مرشد جيد للشبان».

«آمين». رد بول من خلفهم.

شد لوك على طرف أذن أندريرا برقه. «مارأيك يا حبيبي؟» رمقته بنظرة مفعمة بالحب. «هل هذا ما تrepid عمله؟» ابتسامة المشرقة جعلته يبدو أصغر سنًا بعده سنوات. «أتا أحب هذا العمل. لم يكن جدي يوماً من بالمجتمعات الدينية المنقية أو جمعيات الشبان. ولذلك لم يتمن لي خلال فترة شبابي المشاركة بهذه النشاطات، قط».

صافحة كل من بول وهال توقيعاً على اتمام الاتفاقية ووضع لوكيتو على حبل كتفها، فهم كانوا يومان بالذهاب وقال: «حسنى الآن كنت على استعداد المشاركة على وقت... إلى حد معين. أما الآن، فاريذك لنفسك هنا هنا...» أمسك بيدها وسجّبها إلى الخارج، من دون أن يفسح لها مجالاً للتعليق. «إلى أين تأخذني؟» وسرعان ما تقطع تنفسها وهي تحاول مجازاة سرعته وهو يهرعان عبر الرواق. «إلى مكان تستطيع الانفراد فيه. غرفة مكتبك تقى بالغرض».

عثرت أندريرا على مفتاح غرفة المكتب بعد جهد، ففتحت الباب وما أن دخل حتى تعانقاً بشوق. «مكتت أشعر بأن شيئاً ما ينقضني طيلة حياتي، أشعر بفراخ وشوق إلى قارس أحلام لا اسم ولا شكل له حتى رأيته يالوك، منذ أن رأيتكم للمرة الأولى، عرفت أنك أنت من أبحث عنه ليكون شريك حياتي وحبيبي وصديقي. حمداً لله على أن بول أرسلني إلى السجن بدلاً منه. أحبك يالوك وساكرس حياتي كي

أنسيك ما مررت به». تمنت أندريرا، يكاد أن ينقطع تنفسها. أحسست أندريرا بروحها تكاد أن تخرج من جسمها عندما رد عليها بعناق شديد وقال: «ساكون دائمًا ممتنًا لشريكك، لأن جشعهما أرسلي إلى السجن. لولا ذلك لما تمنى لي مقابلة المرأة التي قسمها القدر لي حتى ولو عنى ذلك خمس سنوات أخرى في السجن، فانا مستعد للمuron في هذه المحنة، إذا عرفت أنتي ساحصل عليك في النهاية. أحبك يا أندريرا أكثر بكثير مما تقدرين».

«لقد اعتدت أنتي بعد الليلة، لن أراك ثانية». قالت أندريرا. «ولم أكن لاتحمل ذلك، ولذا قررت أن أحاول المستحيل كي أنسى».

ربت لوك على كتفها وتنبه، وتصر في خلال المباريات لم يساعد بتغيير اعتقادك أليس كذلك؟ ولكن عليك أن تفهمي، أنتي كنت أخشى أن ترفضي الزواج حتى متوقف قليلاً ثم همس بصوت أحش. «أتسامحيني؟»

«أوه يا لوك، طبعاً أسامحك»، أجابت أندريرا وانهمرت الدموع من عينيها.

«بالمناسبة»، قال وهو يضحك قبعة: «لقد طلبت من دوريس إلغاء سفرك».

جمدت وسألته: «متى فعلت ذلك؟» بعد أن رجعت، أنا ومات من إيصال كاسي إلى مواف. «مات؟» دار رأسها وهي تحاول استيعاب ما ينطوي ذلك عليه.

عانتها واستطرد: «أجل، هذا صحيح. لم يتسلل لي كي آخذه معي من أجل نزهة طيران. كان دافعه الحقيقي هو

إخباري بذلك واقعة في حبي، ويجب على أن أقوم بخطوة
سريعة كي أمنعك من الرحيل إلى ألاسكا». «قال ذلك» صرخت أندريا وأخذتني
«أنت لم تسمعي القصة كلها». قهقه. «لقد أحببنا بكلمات
جارحة لأنني حسب اعتقاده، أتلعب بعواطفك. وطلب أن
يعرف نوابي تجاهك» تاركت أندريا. «و قال، أيضاً، إنني إذا
حقاً أحبك، فيجب أن أتقبل بأن أكون عضواً رسميًّا في
الأبرشية، مما يجعل حياتنا الزوجية سلسة وتاجحة».

«أوه، يا حبيبتي، لا!»

نعم، لقد أصبحت عضواً في الأبرشية، وكفينا الأمر، أنا
ويول عنك. لأنني أحببتك وأردت الزواج منك، ونحن متساويان.
لم أكن لأفرض نفسى زوجًا لك، وأنا في حكم، صاحب سوابق.
أردت الانتظار حتى تظهر برامتى». نظر إلى عينيها واستطرد:
«لقد قال تشاكلى، إننى غبى لأننى كنت أرفض حبك».

ابتسمت أندريا وقالت: «لقد أعجبت به».

«سندعوه وزوجته ستانسى، بعد انقضاء شهر العسل، للعشاء
في منزلنا».

«هل ستعود للعمل في مجال الأسمون؟»
«كلا، سانشى، شركة خاصة للتعمير والاستثمار، وأشرف
على إدارتها من بعيد. فانا أريد، بعد أسبوع، أن أصرف معظم
وقتى معك ولمساعدتك في أعمال الخير».

وقفت أندريا وكذا لوك، بعد أسبوع، أمام مدحع الكنيسة،
وكان بول يشرف على مراسم الزفاف، واختيرت دوريس
لتكون أشبيتها. ارتدت أندريا فستانًا حريريًا أبيض ووضعت
عقداً من اللؤلؤ حول عنقها.

تحت

ستة شهور استغرقت العروسين وأعضاء الأبرشية، من
جميع الأسر عن منتشرات المشرق ووجه الجميع،
وتهامس عساً من ضمن الأسمون
شعرت أندريا أنها المترد في قلبها كل السعادة والبهجة
الموجودتين في العالم، عندما تلقت عيناهما وعيني لوك لم
فارغها سرتها، وهو يشد لها ثوبه. كان يهدو جذاباً جداً
وهو مرئياً البطلة السوداء ويوضع وردة بيضاء في عرو
سترة. كانت أن لا تستطيع متنفسها من الارتفاع بين
أنفاسيه.

انتهت مراسم الزواج بسرعة، وأعلن بول أنهما أصبحا
زوجين. «لوك»، باستطاعتك الآن تقبيل عروسك».
علت تنهات الحضور عندما احتضنها لوك وقبلها وشعرت
أندريا أن القاعة تدور بها.